

D: 2e 3615

ULB Halle
000 893 900

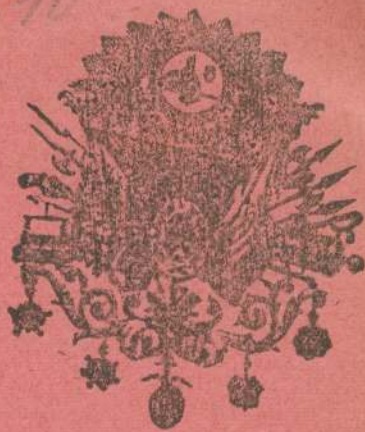
3/1



Wilhelm Felger
Buchbinderei
Halle, Mittelstr. 5

De 107

De 3610



الرياض المنزهة
بين الكويت والحجرة

- وهي -

✽ لاسم من سياحة الفقير اليه تعالى ✽
✽ غادم العمران وصاحب العمران ✽

عبد المسيح انطاكي

سنة ١٣٢٥ هـ

طبع مطبعة العرب في القاهرة



Ge
3610



الرياض المزهره
بين الكويت والمحمره

— وهي —

قسم من سياحة الفقير اليه تعالى

خادم العرمان وصاحب العمران

Bibliothek der
Deutschen
Morgenländischen
Gesellschaft.

عبد شح انطاكي

سنة ١٣٢٥ هـ



طبع بمطبعة العرب في مصر

الحمد لله

الحمد لله الذي وفقنا الى الصراط المستقيم ، وسدد مساعينا في خدمة
العرب ، ذلك الشعب العظيم ، الذي فيه ينال الشريون الارب ، والصلاة
والسلام ، على سيدنا ابراهيم الخليل ، وعلى ابنه سيدنا اسماعيل ، وعلى النبي
العربي الجليل ، ورضي الله عن كل عربي نبيل ، لا يرتضي عن قومه
من بديل .

وبعد ، فقد حدث بي حوادي انسياسة ، الى العمل مع العاملين في
خدمة البلاد الشرقية ، والعمل على ترقية الوسط الشرقي ، والسير به في طريق
التقدم والفلاح ، والاصلاح والنجاح ، على قدر ما ينتهي اليه الجهد ، ويقف
عنده الفكر ، وتصل اليه الهمة ، ولانية لي من وراء ذلك ، الا الخير العام
ولكل امرء مانوى .

ومن المعلوم أن الشعوب الشرقية في هذا العهد في دور الانتقال ، وقد شعرت الطبقة الراقية منها ، بوجوب النهوض من هذا الثبات العميق ، الذي نحن نائمون فيه ، ولكنهم اختلفوا في المسائل المفضية الى ذلك ، شأن كل المصلحين في كل العصور ، لان المصلح في قوم ، أشبه بالطبيب امام المريض ، فهو اذا عرف تشخيص الداء ، سهل عليه وصف الدواء ، أما اذا اشتبهت عليه الاعراض لا يلبث أن يخطئ بخط عشوائي ، فأحياناً يخطئ وأحياناً يصيب ، وداء الشرق كما يعلم العارفون قد أزم ، وأصبحت عوارضه مهمة ، عجز عن تشخيصها حتى اليوم ، نطس الاطباء المصلحين ، فقال بعضهم ان الدواء في اختلاف المذاهب والاديان ، وان التوفيق بين هؤلاء المتدينين من رابع المستحيالات ، والتشخيص كما يرى المفكر الحكيم صحيح ، والحكم باستحالة الشفاء ، من هذا الداء الويل ، أصح ؛ لاننا نرى الاوربيين اليوم ، وقد ساروا شوطاً بعيداً في طريق المدنية ، ونبذوا كل صبغة دينية في أعمالهم السياسية ، ومع ذلك لم يسلموا من الانقسامات الدينية ، ولم تتحد كلمتهم على مذهب واحد ، يجمع شتيتهم ، حتى في المملكة الواحدة ، والبلد الواحد . ورأى بعضهم ، أن ينهض الشرق ، بجامعة اسلامية ، حيث تجتمع كلمة المسلمين ، على العمل ، لسياسة أنفسهم بأنفسهم ، وترقية مجتمعاتهم ، ثم ظهر أن هذا حلم من الاحلام ، لا يقبله عقل ، فلا يعقل أن يتحقق مع الزمان ، وليت شعري ، اذا كان المسلمون ، لم تجتمع لهم كلمة ، من عهد الفتح المجيد ، فهل يتسهل لهم هذا الاجتماع ، في هذا العصر .؟؟

ورأى غيرهم ، أن يمحصر الاصلاح في الاقوام ، حسب أجناسهم ، فيعمل المسلم الروسي على ما يرقى بقومه ، والمسلم الهندي كذلك ، والمسلم

العربي كذلك، الخ، وهذا رأي سديد ومعقول، لان الشعب الواحد، في
البقعة الواحدة، المشترك بالمنافع والمضار، اذا تنبه افراده لانفسهم، ونهضوا
بمساعي عقلاهم وشيوخهم، لا بد لهم أن ينالوا مأربهم مع الزمان، اللهم
اذا تحينوا الفرص، وصدقت منهم النوايا، وخلصت القلوب لخير المجموع.

وهذا ما نسعى نحن اليه، ونجاهد في سبيله، فان الشعب العربي الكريم
من أعظم الشؤون الشرقية، همة وشجاعة وذكاء وعدداً، ولم يضمحل هذا
الاضمحلال، الا بتسطي الاجانب عليه، وارهاقه بأنواع المظالم والمغارم،
على ما هو معروف ومشهور فلا نطيل فيه الكلام الآن.

وكان من المعقول، أن يكون المصريون، في مقدمة أخوانهم العرب،
سعيًا لايجاد جامعة عربية قومية، لانهم سبقوهم في العلم، وتوقفوا الى حكم
حر، يقدرون أن يجاهروا فيه بما يختلج في نفوسهم، ولكن لسوء الحظ ونكد
الطالع، قد قصر المصريون كثيراً في هذا الواجب، بفضل بعض أفراد
أوجدتهم جنون الدهر «كما كان يقول استاذنا المرحوم عبدالرحمن الكواكبي»
فتمكنوا من التسطي على الرأي العام، وتحويله الى سياسة عقيمة مضرة،
فحصروا في الظاهر بغيثهم باستقلال مصر، وأضمرُوا ما اضمرُوا، مما لا يخفى
على الالباء، تاركين من ورائهم نيف وعشرين مليوناً في بلاد العرب، ومثل
هذا العدد الكبير في افريقيا، فضلاً عن سكان سوريا وما بين النهرين،
والا كثرة الكبرى في هذه البلاد كلها، من العرب الذين تجمعهم كل
الجوامع، فجامعة الدين، وجامعة اللغة، وجامعة الجنس.

واننا لنترك الخوض في هذا الموضوع، في التطويل اللائق به، الى الكتاب
الذي نعدده لسياحتنا الكبرى، التي قننا بها في بلاد العرب، سنة ١٣٢٧ هـ،

ونقتصر في هذا الكتاب ، على ذكر سياحتنا بين الكويت والحمرة ، لان
 حاكمي هذين الصقعين ، صاحبي السمو ، سيدينا الشيخين الجليلين ، سمو
 الشيخ مبارك باشا ابن الصباح ، ومعز السلطنة سردار أرفع ، الشيخ خزعل
 خان ، هما أقدر ملوك العرب ، جاهاً ومالاً وفضلاً ، واننا لننشر هذا القسم
 من سياحتنا ، ليعلم الناس أن لهم ملوكاً عظاماً ، وامراء فخاماً ، يستطيعون
 أن يلتفوا من حولهم ، ويعولوا عند الشدائد عليهم ، والله المسئول أن ينفع
 بكتاباتنا كل عربي ناطق بالضاد ، وهو سبحانه خير هاد .

عبد المسيح انطاكي



الرسالة الاولى

« نشرت في العدد ٣٥٦ من العمران الجزء ٢٦ من المجلد الاول »

« الصادر في ٢٢ محرم الحرام سنة ١٣٢٦ »

— من ابوشهر الى المحمرة —

أقمت بنا الباخرة غلس يوم الثلاثاء ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٥ من مياه
أبوشهر نحو المحمرة وكان الربان يقيس عمق الماء بلا انقطاع لتأثير المد والجزر
تأثيراً كلياً يعمق سير البواخر

وطريقة المقاس التي يستعملونها هي ان أحد النوتية يرمي جبلاً الى البحر
بأسفله قطعة من الرصاص فاذا بلغت في الماء الحد المعين المربوط فيه الحبل
نادى بكلمة سيروا بالانكليزية وكان يرمي الحبل على التوالي وبغير انقطاع
وما زال كذلك الى الساعة الحادية عشرة قبل الظهر حيث وقفت الباخرة
وظلت واقفة مدة ثلاث ساعات أي الى ان عاودها المد فاستأنفت المسير
وكنا في هذه الاثناء قد انتقلنا من المياه المالحة الى المياه الحلوة وتغير لون
الماء من الزرقة المعهودة في مياه البحار الى لون الانهر الذي نشاهده في مياه
النيل في مصر فسبحان الخالق العظيم

— ملتي البحرين —

من أجل مآرائه العيون ملتي البحرين المالح والحلو بحيث يرى الراكب
في الباخرة سطح الماء المتماوج موصلاً فمن هنا الزرقة ومن هنا الحمار الكاشف

والاغرب من ذلك ان تدلي بدلوك هنا فيخرج لك الماء الاجاج المالح وتدليه
هناك فيخرج لك الماء العذب الفرات فياسبحان الله

﴿ تهيبج الشجون ﴾

قيل لي قد تركنا مياه الخليج ودخلنا في مياه « العراق العربي » واننا
قد أصبحنا في بلاد العراق . قيل لي ذلك فقفا الشعر في رأسي وانتفض
جسمي كانتفاض المصفور بلله القطر وأغرورقت عيناى بالدموع وذكرت
قول الشاعر

أرى آثارهم فأذوب شوقاً وأسكب في مواطنهم دموعي
تذكرت وماذا تذكرت ؟ تذكرت مجداً رفيعاً الى السماء الاعزل .
وسؤدداً عزاً على المتناول . ونفراً لم يحلم به كسرى . ولم يخطر على قلب قيصر .
وقصرت عنه الفراعنة . وعجزت دونه ملوك حمير . بل تذكرت
شرفاً ينطح النجوم بروقي ه وعزاً يقلقل الاجبالا
كل هذا المجد والفخار والشمم ومحمد الآثار كان لهذا العربي المسكين
الذي كان مالكا فأصبح مملوكاً وكان سيدياً فأصبح عبداً وكان قوياً فأصبح
ضعيفاً وكان عالماً فأصبح جاهلاً وكان غنياً فأصبح فقيراً وكان عنده كل شيء
فأصبح وليس لديه من شيء سوى

﴿ الكرم والشمم ﴾

نعم ان العربي فقد كل شيء ولكن لم يزل كما كان كريماً ولم يزل كما
كان عزيزاً فهو يجود حتى في كسرة الخبز اذا لم يكن لديه سواها لقيام حياته
وهو عزيز حتى يستهين بالموت دون الخضوع لغطرسة المتغطرسين وظلم
الظالمين . هذا هو العربي ومن شدة عن ذلك فهو دخیل على العرب والامة

العربية الكريمة في براءته

تذكرت الخلافة العباسية وحق لي الذكرى وأنا في «العراق العربي»
أنا في مياه «البصرة وبغداد» تذكرت ذلك المجد الذي تطأأت له هامات
ملوك اوربا واسيا وافريقيا وخضع له القسم المعمور من هذه الدنيا
تذكرت تلك المدينة الاسلامية التي تأسست على قواعد الدين الحنيف
وأدابه وكانت مظاهرها «مساعدة القوي للضعيف بالمال والجاه والعمل على ما فيه
خير الانسانية بغير ارهاق او اعنات»

تذكرت تلك النهضة العلمية الادبية التي أحييت فلسفة السريان
والكلدان واليونان والرومان وكانت سبباً لهذه النهضة المدهشة التي ظهرت في
القرن التاسع عشر المسيحي في أوربا
تذكرت أولئك الخلفاء رحمهم الله الذين كانوا أحسن مثال لمن لبسوا
التيجان وتربموا على دسوت الاحكام ووضعوا فوق رؤوسهم الآية الشريفة
«واذا حكمتم بين الناس فاحكموا بالعدل»

تذكرت . تذكرت . واستعبرت . ثم رددت قوله تعالى «وتلك الايام
نداولها بين الناس» وانتهت لنفسي فاذا البحر قد ضاق ودخلت الباخرة في
مضيق على سعة النيل يضعفه وظهرت على الجانبين أرضين قائمة عليها أشجار
النخيل تتهدى كالعرائس وكان على الجانب الايمن الاراضي الفارسية من
أملاك المحمره وعلى الجانب الايسر أراضي الفاو التابعة للدولة العلية العثمانية
﴿ الفاو ﴾

ان الفاو عبارة عن قرية صغيرة تابعة لولاية البصرة وهي الحدود التي
تفصل أملاك الدولة العلية العثمانية عن أمانة الكويت البهية من جهة البحر

وكانت الفاو بالأصل أرضاً جرداء لا امان فيها لزراع او مستثمر وكان
 الاشقياء يلتجئون اليها ويعوثون فيها فساداً
 وما زالت كذلك الى نحو ثلاثين سنة أو يزيد حيث اشترى هذه
 الاراضي للاستثمار المرحوم المبرور الشيخ صباح والد سيدنا ومولانا ولي
 النعم صاحب السمو الشيخ مبارك باشا ابن الصباح. ولما دخلت في ملكيته
 هاب الاشرار سطوته فتلاشى الساب والنهب وبادر رحمه الله فغرسها نخيلاً،
 وجعل يحرّض الناس على سكناها ويعاونهم بالمال على استثمارها على ما هو
 معروف عن الكرم العربي الممتاز الذي تفرد به ساداتنا آل الصباح الفخام
 ولما أفضت أمانة الكويت البهية لعهددة دراية ولياقة سيدنا ومولانا
 المتفرد بالذكاء والدهاء والحزم وحسن العزيمة سمو الشيخ مبارك باشا ابن
 الصباح اعتنى سموه عناية خصيصية بأراضي الفاو فكثر فيها المزارعون
 والمستثمرون وعمّ فيها الامان بسطوته والعمران بجاهه حتى وصلت الى الحالة
 التي هي عليه الآن

﴿ تلغراف الفاو ﴾

ولما كانت المخابرات التلغرافية آخذة بالنمو رويداً رويداً في الممالك العثمانية
 بظل ترقيات العصر الحميدي الأنور. رأت الدولة العلية العثمانية ان تمدّ خطّاً
 تلغرافياً برياً من الاستانة العلية حتى البصرة وفعلاً نفذت هذا المشروع
 الكبير وجعلت نهاية هذا الخط التلغرافي محلة الفاو وجعلتها قائممقامية وكان
 ذلك منذ بضع سنوات. الا ان هذا الخط حتى الآن لم ينتظم سيره ولا
 يكاد يشتغل أياماً حتى يتعطل أضعافها فالا مل من نظارة البريد والتلغراف
 العثمانية الجليلة ان تنقذه لهذا الخلل المتكرر الحادث ولا شك عن خيانة

وتهاون بعض المأمورين المناط بهم مدّ الخطوط التيلغرافية في هذا الطريق
ويجب ان تعلم النظارة المشار اليها ان مصالحة دولتنا العلية ومصالح
الاهلين في انتظام هذا الخط وفي حالته الحاضرة يسبب اضراراً بليغة أدبية
ومادية للدولة والامة . وهي كلمة نصح لم أذكرها الا بعد ان سمعت الوفاً من
الشكاوي أحسن الله الاحوال

﴿أراضي الفاو﴾

اما أراضي الفاو فهي لم تزل ملكاً شرعياً حلالاً لسيدنا ومولانا وولي
نعمتنا سمو الشيخ مبارك باشا ابن الصباح والذي يتجول في هذه الاراضي
الخصبة ويرى أشجار النخيل التي فيها قائمات كالمراس وبمحدث الفلاحين
الذين يستثمرونها ويعتنون بها ويزرعون بقية الاراضي التي فيها وما هم فيه
من رغد العيش وحسن الحال يعلم حينئذ فضل مولانا المبارك الحقيقي وما
خلق الله فيه من الشعائر الاسلامية التقوية والاخلاق العالية الفاضلة
ويسمع من هؤلاء ونسائهم وأولادهم الدعاء الصادر من صميم قلوبهم «يطول
عمر ك ياشيخ مبارك الله يدملك ياشيخ مبارك» حقاً من يرى ما رأيت بعينه
ومن يسمع ما سمعت بأذنيه يقول معي «بارك الله فيك ياأيها الشيخ المبارك
الجليل»

واذا نظرت الى الجهة الثانية الايرانية الخاضعة لسيدنا ومولانا معز
السلطنة سردار ارفع سمو الشيخ خزعل خان تجمد فيها من العمران والامان
مايد كرك بالمثل المأثور «العدل لو دام وعمر والظلم لو دام دمر» فتقول مبني
كما قلت «بارك الله فيك ياأيها الشيخ خزعل الجليل»
وما زالت الباخرة تسير بنا بين النخيلين في مياه العراق مدة ثلاث

ساعات حتى بلغت بنا المحمرة وكانت الساعة اذ ذاك قد قرعت الثامنة بعد
الظهر فرست الباخرة امام الكمر ك وكانت الليلة قاتمة لتأخر طلوع القمر فما
كان يضيء امامنا الا أنوار المدينة ونجوم السماء
﴿على العشاء﴾

وقفت الباخرة امام المحمرة ونحن على العشاء وحضر اليها طبيب الكورنتينا
وناظر الكمر ك وجلسا معنا لمناولة طعام العشاء
اما طبيب الكورنتينا فهو شاب في نحو الخامسة والعشرين من عمره
انكليزي الجنس واسمه الدكتور ريلي وهو يحسن الفارسية والعربية جيداً
خلافًا لناظر الكمر ك الذي كان بلجيكيًا وفي نحو الاربعين من عمره او يزيد
ولا يعرف العربية ولا الفارسية

واول ما استلقت انظارهما (الكلاه) الايراني الذي كان متوج رأسه فسألا
القبطان في الانكليزية عني مستغربين لانهما حسباني من خانات الفرس
ومعلوم ان أكثر أهل الفرس من الشيعة والشيعة يستنجمون طعام من
لا يكون منهم ولا يواكلونه فضلاً عن ان الطعام طعام نصارى افرنج وبعض
أهل السنة لا يستحلونه لما اشتهر عن الافرنج من القسوة البربرية في قتل
الثيران قتلاً وخنق الدجاج خنقاً مما تنبؤ عنه العواطف الرحيمة

اما القبطان فعرفهما بي وحدثهما عن حكاية (الكلاه) ^(١) وحينئذ جعل
الطبيب يحدثني بالدرية فرأيت منه كل لطف وانسانية وعند ما علم اني ضيف
سمو الشيخ خزعل خان أخذ يبين لي من صفات هذا المولى النبيل ما لم أكن

(١) وهي على ما جاء لصاحب العمران في رسالة سبق نشرها في العمران وهي انا
كننا مع حضرة دريا بكي حاكم مدينة ابي شهر فاهداه لنا

احلم به وهو يثني عليه ويترنم بمدائحهم ويدعوه بالعمر المديد والعيش الرغيد
ثم قال لي الطبيب أتعرف سمو الشيخ مبارك؟ قلت هو مولاي وولي
نعمتي وانا عبده قال هو هنا قال هذا فاستفزني الشوق ورميت ما بيدي من
شوكة وسكين ونهضت فقال الطبيب الى اين؟ قلت الى الشيخ مبارك قال
هيهات فان مقام الشيخين بعيد عن المحمرة بما لا يقل عن ثلاث ارباع الساعة
والوصول اليهما في هذا الليل عسير وما زال يقنعني بالبقاء في الباخرة حتى
قبلت مضطرا بحكم الزمان ورددت قول الشاعر

اجارتنا بالحيف ان مزارنا قريب ولكن دون ذلك أهوال
وكنت اقول بعد ذلك

اطير القطاهل من يعير جناحه ليلي الى من قد هويت اطيير
ثم ودعت الطبيب ووعدته ان ازوره في المحمرة ودخلت غرفتي فأمرت
خادمي ان «يعمر المدنة» وجلست فنظمت قصيدة في مدح سمو الشيخ
مبارك ثم نظرت الى الساعة فاذا هي الثالثة بعد نصف الليل فاولت الرقود
فلم استطع والشوق يقيمني ويقعدني فجلست ثانية وعلى «قرعة المدعة اي
الشيخة» كتبت رسالتي هذه للعمران وانا اقول مع القائل
يا ليل طل او لا تطل لا بد لي ان اسهرك

الباخرة بومباي في ١٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٥ هـ

عبد المسيح انطاكي



الرسالة الثانية

« نشرت في العدد ٣٥٧ من العمران الجزء ٢٧ من المجلد الاول »

(الصادر في ٦ صفر الخير سنة ١٣٢٦)

﴿ ملقى الملكين ﴾

لا ضرورة للتأكيد بأنني قضيت ليلة ١٩ ذي القعدة سهراً شوقاً لملتقى
الملكين ومن البديهي اني وضعت ساعتى امامى أعدت عليها ثوانها ووالله ماملت
في عمري من طول الوقت بمقدار الملل الذي شعرت فيه ليلتئذ حتى خلت
ان الارض وقفت عن دورانها وكدت لولا التعقل أصبح

حدثوني عن الصباح حديثاً وصفوه فقد نسيت الصباحا

نعم ان من كان مثلي مخلصاً عاشقاً لسمو مولاي وولي نعمتي سمو الشيخ
مبارك باشا ابن الصباح لا عجب اذا استفزه الشوق للقاءه بمثل هذه الصدفة
الغير متتظرة لاني ما كنت أومل ان أفوز بلثم راحته الا بعد ان اسمى
لراحته في مهد مملكته ودست ولايته في مدينة الكويت المحمية

﴿ النزول الى البر ﴾

أصبح الصباح والحمد لله هو صباح الاربعاء ١٩ ذي القعدة وما كدت
المح ضياء الفجر واتين الخيط الابيض من الخيط الاسود حتى نهضت
فأرتديت ملابسي وكان خادمي قد رزم الحوائج واعد الصناديق وطلب لي
أحد الفلايكجية

ومن البديهي ان لا ضرورة اسرعة النزول لأن مقابلة الملكين الجليلين
في مثل هذا الوقت لا يعد أدباً ولكن ما الحيلة فان البواخر الانكليزية كلها

تصل المحمرة ليلاً وتبرحها الى البصرة في الصباح على قاعدة مضطردة
فلما ان تشدّ عنها

ولما جاءني الفلايكجي أو النوتي أو الملاح أو القواربي أو سمه ماشئت
بادرته بقولي اني قادم خصوصاً لزيارة سمو مولاي الشيخ خزعل خان قلت
له ذلك ارهاباً لان هؤلاء الفلايكجية في البحر شرّ من العربية في البر.
فلما علم اني ضيف مولاي ومولاه تهيب وقال أهلاً ومرحباً فمن كان ضيف شيخنا
المحجوب فهو ضيف كريم علينا جميعاً بغير استثناء

ثم قصّ عليّ الفلايكجي خريطة مسيرنا فقال ان سمو الشيخ يقيم في
قصره وهو يحضر الى دست الامارة في صباح كل يوم ودست الامارة هذا
في الفيلية وليس في المحمرة. أما المحمرة فيقيم فيها سمو مولانا نصرة الملك
الشيخ جاسب خان نجله المعظم قلت وأنا أين تسير بي الآن؟ قال الى الفيلية الى
دست الامارة قلت حباً وكرامة

﴿ الفلك ﴾

بادر الفلايكجي مع معاونه مع خادمي لانزال الحوائج التي معي الى
الفلك ثم تبعها أنا والشوق مالي صدري للتمتقي الملكين المبجلين أعزهما الله
تعالى ولما بلغت الفلك وجدته على خلاف ما أعهد من الفلايك فهو مستطيل
جداً وضيق ويقوده اثنان فقط احدهما من موخرته والاخر بالمقدمة
ويسيرون به متطرفين الى البر ويرفسونه رفساً برماح في أيديهم بدلاً من
التجذيف المعتاد وعلى هذا الشكل يكون سيره بطيئاً وهم يسمون هذه الفلايك
بلايم واحدها بلم والفلايكجي بلام

وقدّرت في فكري ان استعمال الرفس بدلاً من التجذيف هو للوفر

ولأن المسير في نهر كهذا لا يمكن معه التجذيف في الاوقات التي يطغي فيها
نهر الدجلة والفرات وكذلك الحال في استطالة البلم وضيقه وحاولت ان
أستفهم من قائد البلم عن ذلك فلم أنوفق لاني ماكنت أفهم مايقول وهو كذلك
مع اننا كلانا نتكلم العربية فتأمل

سار بنا البلم بذلك البطء من الجانب العثماني فأصبحت المحمرة امامنا
ننظر اليها عن بعد فوجدنا فيها القصور الشاهقة والبنائات المنتظمة ثم تركناها
الى أراضي ملائى بأشجار النخيل ثم انتهينا الى خليج واسع تكاد تحسبه نهراً
يعترض نهراً وفي الزاوية الامامية بناية شاهجة عظمى تدل على العظمة والفخامة
لها باب فخيم قامت عليه النقوش الجميلة وكان فوق هذه البناية علم عظيم مرفوع
هو علم الاسد والشمس الايراني فلم أشك ان هذا هو دست الامارة وكان
هذا القصر الفخيم متصلاً ببنايات شتى فقبل لي هذه هي الفيلية

﴿ الفيلية ﴾

لما بلغنا الفيلية ونحن في الجهة المقابلة لنا حينئذ ترك البلامان رحبهما
وجلس احدهما في المؤخرة والآخر في المقدمة وجعلنا يحدقان لقطع النهر
فقطعناه بسرعة كلية ووقفنا بنا امام تلك السراية العظمى فصعدت الى البر
واذا بي أجد الجنود قائمة على الباب فأخبرت احدهما اني ضيف مولاي
سمو الشيخ خزعل خان فقال « أهلاً ومرحباً » وأخذ بطاقتي ودخل بها
وما هو الا القليل حتى خرج رجل ممثلي الجسم قصير القامة فرحب بي أجمل
ترحيب ودخل بي تلك السراي العظمى الى القسم المختص بالضيافة وأمر في
الحال بأدخال حوائجي وما كاد يستقر بي المقام حتى وافوا الي بالشاي ثم عرفني
الرجل بنفسه فقال انا من عمومة جناب الشيخ المعظم بوظيفة محافظ على

الفيلية ووكيل سموه في استقبال الوفود والضيوف ومن عادة سموه أنه
يشرف صباح كل يوم الى السراي للاشراف على شؤون الملك بغير انقطاع الا
في الايام التي يكون فيها سمو الشيخ مبارك في ضيافته فهو يضطر حينئذ للتأخر
عن المجيء الى السراي ولكن بما أنك من اخصاء سمو الشيخ فاني أذهب اليه
بنفسي في الحال وأرفع لسموه بطاقتك فشكرت الرجل على حسن رعايته وعنايته
بضيوف مولاه وابن عمه وسار ويدعى هذا الرجل الجليل الشيخ يوسف

﴿ البلم الملوكي ﴾

غاب جناب الشيخ يوسف مدة نصف ساعة ثم عاد اليّ وقال تفضل
لمقابلة جناب الشيخ فنهضت مسرعاً فسار بي الى بلم مستطيل عليه العلم
الايراني وكان البلم مفروشاً بالطنافس العجمية الفاخرة عليها المساند الحريرية
فتربعت في ذلك البلم وقلت:

بلم الملوك شعاره الاسد العظي	م وضوء شمس نير وافي السنا
مفروش في غالي الطنافس في مسا	نده الحرير لمن توسد بالهنا
يسعى على شط العراق بخدمة انا	شيخ الجليل بكل جد واعتنا
ولكم تشرف في ركوب سموه	وركوب من يسعى اليه بلا وني
اني به اختال كبيراً اذ يسي	ربنا الى من عنده كل المني
الشيخ خزعل خير من حكم الانا	م وخير من حمل المهند والقنا
وخير من بذل الندى في جوده	وأعاد للفقراء أسباب الغنا
وهو الذي قهر العدى في حزمه	وبهزمه ونصيبهم كاف الغنا

﴿ بين الفيلية والقصر ﴾

كنت أردد هذه الايات التي جاء بها الارتجال وانا أنظر الى الشط

الفارسي فردتُ على دست الامارة ودار الضيافة . ثمَّ على جنائن غناء ثمَّ على
ترسخانة قيل لي أقامها سمو الشيخ خزعل المعظم لتعمير ما يحتاج اليه من
البواخر واليخوت ووجدت باخرة تنشأ فيها وهي على أهبة النجاز فأعجبت
بهذه المهمة وهذه النشأة وقلت لا بدَّ لي من العود الى هذا المحل الصناعي
ثم مرَّ بنا البلم ببخرة تحمل العلم الايراني فقبل لي انها من يخوت سمو
الشيخ اعزه الله

ثم مرَّ بي بيخت آخر بخاري أوسع من ذلك اليخت يحمل العلم الايراني
أيضاً فقبل لي انه من يخوت سمو الشيخ أيضاً
ثم رأيت امامي القصر الملوكي وامامه رأيت يخت عظيم يحمل العلمين
العثماني والايراني ومكتوب عليه بحروف جميلة عربية هذه الكلمات « يخت
الشيخ مبارك الصباح » وحول بي البلام الى اليخت الصباحي بقوله ان سمو
الشيخين ينتظراني فيه فصفق فؤادي طرباً

﴿ الدخول على الملكين ﴾

كان يخت مولانا الشيخ مبارك باشا غاصاً بخدمة الشيخين واعوانهما
الذين كانوا يتطلعون الى مرأى « صاحب العمران » ذاك الذي طالما ردَّ كيد
المنافقين وحارب الخائنين الذين سودوا صحائف الجرائد الخائنة بالمطاعن
والاكاذيب على ذلك المولى العظيم والسيد السند الفخيم سمو مولانا وولي
نعمتنا الشيخ مبارك باشا ابن الصباح .

ولما وقف البلم امام درجات اليخت تناولني من لا اعرفهم وحيوني فاذا
هم سمو مولاي الشيخ حمد النجل الاصغر لسمو الشيخ مبارك مع أعوان
وكتاب سمو أبيه وكان فيهم بعض وجوه البصرة الاكارم وساروا بي الى

ايوان اليخت حيث كان في صدره سمو السنين النبيلين والملكين العظيمين
 الشيخ مبارك باشا ابن الصباح ومعز السلطنة الشيخ خزعل خان ولم أبلغ باب
 الايوان حتى نهض الشيخان تنازلاً للقائي وجبراً ناخاطري فأسرعت اليهما
 وقبلت راحتهما وتلثم لساني عن الكلام لهيبة المقام . ولقد ترحب بي
 الشيخان اجمل واكمل ترحيب وكانا يدعياني بالولد الحبيب وما أنا الا خادم
 أمين لهما وللعرب وللإسلام

﴿ القصيدة الخزعلية ﴾

وبعد ان سكن الشيخان حفظهما الله روعي بحسن تلفظهما استأذنت
 بانشاد قصيدتي الخزعلية ووقفت فتلوتها وقد طرزت اوائل أبياتها بحروف
 هذه الكلمات :

« سر دار أرفع معز السلطنة سمو الشيخ خزعل خان أمير تومن وحاكم
 المحمرة المعظم »

س	سمت بي الى هذا الغرام عزائي	ونفس ترى نيل المنى بالعظام
ر	رأيت فأحببت الجميل محبة	حسبت بها والله أسمى المقام
د	دعني معاني جل للعشق دعوة	فليت مطواعاً ولست بنادم
ا	أقامت على هجري وجارت بصدها	ولكنني أوفيت في ذي المغارم
ر	رمتي فلم تخطي بنيل جفونها	فكانت على قلبي كوقع الصوارم
ا	أضاء سناء الوجه منها نخلته	لكالبدر في جعد من الشعر فاحم
ر	روى الخمر عن حلو الذي عن رضاها	بأن لارجا في ثم تفري لها ثم
ف	فداها أي من ظبية في نفوزها	لقد أهلكت شمل الاسود الضوارم
ع	عنوت لها قهراً وما كنت قبلها	أطأطيء هابي للزمان المقاوم

م ممّنة بالطهر يحرسها النقي
 ع على التيه والادلال ربت محبها
 ز زمت رحال العيس سعيًا لقربها
 ا اليها طويت البحر طيًا ولم اخف
 ل لني النفس ما وسط السفينة من لظى
 س سها عن زفيرى صاحب الوقده سهوه
 ل لو انتبه الرنان حتما لدمعي
 ط طمى البحر من دمعي وزعزع موجه الس
 ن نرى أنها سكرى فشيتها كما ا
 ت تملك منا الضعف حتى أثارنا ا
 س سمعت هكذا فينا السفينة سعيها
 م مضمضة ما بين هول تموج ا
 و ومن طلب العليا قد استسهل العنا
 ا ألا كل خطب في لقي مجد خزل
 ل له الله من ملك لقد ملك الورى
 ش شمائله الحسناء كالمسك عرفها
 ي يردد فيه مدحه كل صادر
 خ خذوا عن علام ياذوي المجد والعلام
 خ خلا الله ما بعد الاله مكفل
 ز زمني لقد لالا بزاهر نوره
 ع عزيمته ما ان تفلّ فان قضى

مصونة بالعقل دون المحارم
 فما من فطور في هواها لصائم
 وانضيت نفسي في الهوى مع بهائم
 عبا بًا له في موجه المتلاطم
 وفي العين ما في السحب في ذي الغمام
 والا لا بقى وقد فخم المناجم
 لا درك اسرار الطواف المصادم
 سفينة فانصاعت لهول الطلاطم
 سكارى كذا كنا كصحب التنادم
 دوار فكنا بين مضنى ونائم
 لدار المني واليمن دار الاكارم
 ببحار وزعزاع الرياح الصلادم
 وهانت لديه مصعبات الدواهم
 لسهل ولو في هول ملقى الضراغم
 باحسانه لا بالقنا والصوارم
 وفاح شذاها في جميع العواصم
 ويذكر فيه حمده كل قادم
 دروس الندى اذ كان أفضل عالم
 سواء بأهل الدم في جود حاتم
 وقد كان ذا لون عبوس وقاتم
 فقل ذا قضا الرحمن ما من مقاوم

ل لآرائه قد اخضع الدهر عنوة
خ خلائقه كالراح عرفاً ونكته
ا أما واذا لاقى الاعادي فانها
ن نواظره تغني عن النبل والقنا
ا اذا ما امتطى متن المطهم للوغى
م مهايته تملا القلوب كحبه
ي يناديه من برجو أماناً لخوفه
ر رحال الورى شدت الى عذب ورده
ت تتوج هذا المصر في ذكر مجده
و وامسى الى الاسلام اكرم ناصر
م محمرة نالت به غاية المني
ا أقام بها أحكام شرعة احمد
ن نعم ولقد انى تجارة أهلها
و ووفق حباً بالكتاب وأهله
ح حكى بالتقى والعلم أفضل راشد
ا انا من علاه كل يوم بحكمة
ك كذلك ما ينويه ما فوق علمنا
م ما أثره أبدت لنا كل مدهش
ا اياديه اولت كل راج سؤاله
ل لقد علمت كفاه للسحب جودها
م محاقول أهل العلم والشعر جملة

وآراؤه مجلى الدياجي القوام
ل لكل محب مخلص ومسالمة
خ خلائق درغام مطير الجماجم
ا وتكفي لاهلاك الاعادي الضراعم
ن فبشر اعاديه بخطب مدام
م وذكر اسمه عند الورى كالتائم
ي فيأمن في دنياه من كل ظالم
ر كذا المورد السلسال جم التزاحم
ت وبات يمينى الدهر اغلى الخواتم
و وأضحى بدين الله افضل قائم
م وأمسب به ايامها كالمواسم
ا على العدل فانزاحت ضروب المظالم
ن وشاد بها العمران عالي الدعائم
و بحكمته الاعراب بين الاعاجم
ح علياً امام المسلمين الاعاظم
ا يحار بمعناها الخفي لب حازم
ك فلا تتخطاه رجوم الرواجم
م وقد حيرت في وصفها كل ناظم
ا بوجه طروب للعطاء وباسم
ل بخادت كاتهمي هوامي الغنائم
م لقد باد أهل الفضل أهل المكارم

ح حمى العلم والاداب في جود كفه
 م مقاماته زينت بكل مهذب
 ر رحاب له غصت بكل معمم
 ه همام تلالا مجده مع فخاره
 ا أمولاي ياسردار ارفع خزعل
 ل لمغناك قد وافيت أضطرب المنى
 م ملكت قلوب الناس بالحلم والندى
 ع عظمت مقاما في البرايا فليس من
 ظ ظمى بي الى تقبيل راحتك التي
 م مناي بمرآك السني قد بلغته
 وكان سمو الشيخان يسمعان القصيدة ويظهران الرضاء والاستحسان
 والناس من الخارج ينادون « هذا والله قليل بمديح ابي جاسب » حتى اذا ما
 انتهت من النشيد تقدمت فلثمت راحة مولاي معز السلطنة وسلمته
 القصيدة فتلطف بي حفظه الله ماشاء الطافه ثم رجعت الى موقعي
 السابق وقلت مرتجلا

✽ خطاب ارتجالي ✽

سيدي

علم الناس أجمع في مشارق الارض ومغاربها بأني رجل عربي افتخر
 بجنسيتي العربية الشريفة وأفاخر بها العالمين خلافاً لأولئك الجهال من
 اخواننا العرب الذين لا يعرفون شيئاً عن مجدنا وتاريخنا وفضلنا على العالمين .
 فقل هؤلاء ليس فقط يستمرون من عريتهم فيحتالون احتيالا على التملص

منها تارة بترديهم الازياء الافرنجية وطورا باشابة فصاحة عربيتهم الشريفة
برطانة الاعجام ليوهموا الناس انهم ليسوا منا. بل يزيدون على ذلك فيجاءرون
بمداوة الامة العربية الكريمة بمداوة ملوكها وامرائها ونصرة الغريب عليها
وهذا منتهى الفساد في الجامعة القومية التي هي أساس الجوامع وفيها قويت
كلمة الاسلام في صدر التاريخ الاسلامي

مثل هؤلاء المنافقين الخائنين لقومهم ودينهم كثير في هذا العصر
لسوء الحظ وقد تهجم من هؤلاء الاغبياء كثيرون عليكما ياسيدي وعلى
غيركما من ملوك العرب وامرائهم اما عن سوء قصد أو عن جهل بحقائق
الامور أو عن تعصب أعمى فقت كلمة الله عليهم

أما أنا - وما أنا الا عضو ضعيف جداً في جثمان المجتمع العربي - فقد
مقت على ضعفي أكافح كل من يحارب قومي وأمرائي وملوكي لاني عربي
« تصفيق عام » وقد جاهدت في هذا السبيل كثيراً حتى توفقت الى
مسألتين ثنتين احدهما اظهار تفاق المنافقين ببيان حقائق الحوادث التي
اتخذوها وسيلة للإيقاع بملوك العرب وامرائهم وسلاطينهم وساداتهم وثانيتهما
هي انني قدرت ان أعرف العالم العربي المنتشر باطراف العالم في الشرق
والغرب وفي أوروبا وأمريكا بأن لهم ملوك وامراء عظام يركن اليهم ويعول
في الشدائد عليهم « تصفيق استحسنان عام »

وحتى أستطيع أن أزاول خدمتي المقدسة هذه تركت اهلي ووطني
وسرت متجولاً في البلاد العربية ولا حاجة الى بيان مآلتيه من الحفاوة
والاكرام فان الكرم والضيافة ورعي الجوار الاخلاق الفاضلة قد خلقت في
العرب دون سواهم ولعمري اذا كان العرب يكرمون اعداءهم اذا نزلوا

بينهم فكيف لا يكرمون خادماً أميناً لهم « فنادى الشيخان أعزهما الله
بل ولداً حبيباً »

واني ياسيدي أقدر ان أقول ان العناية الالهية مرافقتي في خطواتي وما
ذلك ولا شك الحسن نيتي في خدمة الاسلام وانما الاعمال بالنيات ولكل
امرء ما نواه

فند ٢١ يوماً كنت متوجهاً من مسقط الى البحرين على أمل ان
امكث في البحرين أسبوعاً ثم انتقل في الباخرة الثانية الى الكويت فأخ
عليّ صديق لي وانزلي الى لينجه فبقيت فيها أسبوعاً وكانت نتيجة ذلك ان
قدمت مع الباخرة التي لا تقصد الكويت بل تتوجه الى المحمرة رأساً في
الوقت الذي فيه لا يوجد باخرة لنقل الركاب من المحمرة الى الكويت على ان
هذا كله كان بتوفيق الله سبحانه لاني لو سافرت الى الكويت لحُرمت لذة
هذا الاجتماع الشهري بين ملكي العراق اعزهما الله « فنادى الشيخان أهلاً
ومرحباً »

ولا أستطيع ياسيدي ان أئين لكم فرحي بهذا الاجتماع وسروري
بتألفكما فاني أرى كما يرى كل عربي صادق لقومه ودينه ان كل اجتماع قوة
وكل تفرق ضعف ولا سيما عندنا « تصفيق عام »

ولقد قضيت الليلة البارحة ساهراً لان عيني ابتأ الغمض وانا بجوار
ملكلي وملكلي العرب سمو الشيخ مبارك الصباح وسمو الشيخ خزعل خان اعز
الله بهما الاسلام وبين عوامل الشوق والفرح نظمت بمض ابيات لا أعلم
عدها وهي لم تزل في مسودتها فاسمح لي بتلاوتها فانها بمدح سيدي وولي
نعمتي سمو الشيخ المبارك . فتفضل الشيخان واذنا لي بتلاوة قصيدي وهي:

﴿ القصيدة المباركة ﴾

لله في احكامه اسرارُ حارت بها الافهام والافكار
 فاذا اراد الله نصرته عبده قامت له من دهره انصارُ
 والحظ ان وافي امره اوفى له حتى تسهل أمره الاقدارُ
 فالحمد لله على نعمائه حمداً يردده التقي المذكارُ
 سبحانه يدري الخفايا وحده لا تحتفي عن علمه الاسرارُ
 وهو الذي يجزي على قدر النوا يا من نوى الخيرات ليس يضارُ
 والله يعلم اني في خدمة الـ اسلام موفٍ ما انا غدارُ
 أوقفت نفسي للارباب امتي وهمو خير المسلمين خيارُ
 قوم لهم بالمصطفى وبآله فوق البرية سؤدد ونخارُ
 وهمو الالى نشر الكتاب على الملا فتعمم التوحيد والاذكارُ
 وتبددت بهم عبادة غير خلا لاق الورى وتشتت الكفارُ
 وهمو الالى غلبوا القياصر والاكـ سر عنوة اذ حاربوا واغاروا
 وهمو الالى قد دعوخوا الدنيا وذا عت عنهمو الانباء والاخبارُ
 وبهم تـمـرت البلاد وازهرت وتمصرت بعلاهمو الامصارُ
 حكموا بتسرع محمد وبعدله حكما به قد انصفوا ما جاروا
 والملم ازهر في مراتبهم وفي انواره قد ضاءت الابصارُ
 وهمو الالى شادوا التمدن وازدهى في سعيهم في الخافقين عمارُ
 عنهم بنو الافرنج قد اخذوا التـ دن والمعارف والعلوم وصاروا
 هذا هو الشرف الصميم وقد بنى بنيانه آباؤنا الاخبارُ
 أبقوا لنا ذكراً حميداً خالداً لا يمحي أن يحسن التذكارُ

فلكل ذي نسب الى الاعراب فلما
 أما أنا فلخدمتي الكبرى بأن
 فلأنت يا شيخني المبارك خير من
 أنت الذي حققت آمال الوري
 أنت الذي أيدت مجد العرب في ال
 أنت المحارب فقربنا وعدائنا
 فنراك يوم السلم تولي عن سخا
 ونراك يوم الحرب تبرز للعدى
 بشرت من صافاك للعليا فكا
 وبهلكه بشرت من عاداك يا
 كانوا الفداء لنظرة من مجدك ال
 قد شاع حمدك في البلاد جميعها
 وحيد ما تأتية قد لالا به ال
 وشدا الانام مدائحي بعلاك في
 لم يبق في الدنيا بلاد لم يذع
 وبأن أهل العرب أنت عميدهم
 وبأن من عاداك عاداه الرسو
 وبأن من والاك والاه الا
 وبأن فضلك للبرية شامل
 وبأن حلمك عن ترفع قادر
 وبأن بطشك في خروبك للعدى

يعمل لامته بما يختار
 أني عليك وما بذاك شنار
 يرجى وأفضل من اليه يشار
 بفعالك الحسننا وهن كشار
 دنيا وفيك لهم أصين شعار
 فتضعضع الاعداء والاعشار
 ما ان يسمى بعضه إيسار
 فردا فيفنى العسكر الجرار
 ن له الى متن السماك جوار
 خير الوري فسعى اليه بوار
 أسنى التي فيها الهناء السار
 وتوجهت لجلالك الانظار
 ممران وانتشرت به الاخبار
 كل البلاد وذاعت الاشعار
 فيها بأنك سيد مغوار
 ولهم بفضلك سؤدد ووقار
 ل وآله والصحب والانصار
 ه على العدى وعلى القضا نصار
 وبأن جودك ديمة مدرار
 وللم أكثر من نواه خوار
 في هوله تحصد الاعمار

سرحبت شئت فغير ذكرك لم تجد
 فاذا دعوا فبطول عمرك سالماً
 واذا رووا فبما لفضلك من يد
 واذا شدوا فنشيدهم زاهي مدي
 عز الأولى نالوا رضاك اذا نأوا
 يا ابن الصباح لقد زهت أفضالك الـ
 اني لفضلك عاشق متيم
 أفديك في روعي مليكاً يرتجى
 ما كدت أبلغ ذا المدينة زائراً
 ضيف جليل في زيارة خزعل الـ
 لو أن نفسي في يدي لو هبتها
 فالنفس هينة الفداء بسيد
 مولاي أنت ولا سواك مؤيدي
 وأعد ملقاك الحميد بخزعل
 فلا تمانيت القصيد وانما
 ان العراق لفيكما قد بات في
 والله أسأل أن يديم ولا كما
 وانا بهذا اليوم مغتبط الفؤا
 ذكرأ به يتحدث السمار
 ليعز الاسلام فيك ذمار
 من دونها الانهار والابحار
 حك والصدى ذا العود والمزمار
 أو نالهم حظ اللقا وجوار
 غر الصباح وقد كساها الغار
 قد تيمني تلكم الآثار
 للمكرمات الغر وهي كشار
 الا وقيل بها المبارك جار
 شيخ الجليل زيارة تختار
 لمبشري هبة بها الا يشار
 ملقاه فيه ميامن ويسار
 وأنا بحمدك شاعر تثار
 يمناً به قد جاءت الاقدار
 للعرب دون المالكين نخار
 حرز فليس تناله الاخطار
 لتعز فيكما للرسول ديار
 د لاني الكما العزيز الجار

وقد كان لهذه القصيدة من حسن القبول لدى سمو سيدي الشيخين
 الجليلين ما تعودت ان أراه منها أعزهما الله من قبل واني لا عجز عن بيان
 ما شملاني به من الاكرام والانعطف والالطاف

﴿ نزول صاحب العمران ﴾

ثم اختلف الشيخان أعزهما الله في امري وهما اللذان لم يتسرب الى فؤاديهما
اختلاف لانهما روح في جسدين وما اختلفا فهما الا لرغبتها في زيادة اكرامي
فسمو مولاي وولي نعمتي الشيخ مبارك امر ان ابقى عنده في يخته المبارك
وسمو مولاي وولي نعمتي الشيخ خزعل رأى أن يكون نزولي في قصره
المنيف ثم خيراني

فاحترت في امري واني خادم الـ شيخين حيرة من أتابه خيار
ونظرت للملكين نظرة شاكر مثنٍ وقلت انا فلا أختار
فتبسم الملك كان نسمة مرتض عني وقد حددتني الانظار
وقالا « اما نحن فلا نختلف وكلانا روح في جسدين اما حوائجك فهي
باحدى غرف القصر لانك منا فلا نرى أن تقيم في دار الاضياف بعيداً
عنا ولك ان تتنقل بين اليخت والدار طالما انت في هذه الديار » فشكرت
وحمدت ودعوت ثم استأذنت فسار معي من نقلني من اليخت الى البلم الى
القصر حيث اخذت قسطاً من الراحة ثم امرت خادمي « فعمر المدعه »
وجالست فخرت هذه الرسالة للعمران

عن القصر الخزعلي العالي في الفيليه في ١٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٥

عبد المسيح انطاكي



الرسالة الثالثة

« نشرت في العدد ٣٥٨ من العمران الجزء ٢٨ من المجلد الاول »

(الصادر في ١٣ صفر الخير سنة ١٣٢٦)

—o— حلم لطيف —o—

اذا طرب الانسان وانشرح صدره ينام نوماً هنيئاً هادئاً وقد يرى الاحلام
اللطيفة المبهجة فتزيده ابتهاجاً وسروراً وهكذا تم لي فاني بمقد ان تناولت
طعام الغداء في يوم الاربعاء ١٩ ذي القعدة عدت الى غرفتي بالقصر الملوكي
ونمت نوماً هادئاً لذيذاً هنيئاً نحو الساعتين رأيت فيهما في الحلم اني في دمشق
الشام في مجلس طرب جمع سرباً من بنات الهوى المغنيات ترأسهن غادة
حسنة طويلة القوام ممتلئة الجسم بيضاء اللون سوداء الشعر ذات عينين
سوداوين جذابتين يتوسطهما أنف كالسيف ينتهي عند فم تكاتم سليمان
يلبسم عن سمط لؤلؤ منظوم بين غمازتين في طرفي الشفاه تحتها ذقن تم
فيها استدارة ذلك الوجه الجميل كاستدارة البدر في ليلة تمه يحمله عنق يشع
كشعاع الشمس فوق صدر كالمرمر برزت منه رمانتان تناديان جل من صور
نم ورأيت نفسي بين يديها ومن حولنا ضارثها ينشدن ويلعبن ويرقصن
وهكذا قضينا ليلنا سهرًا . وكانت هذه الحسنة واسمها جميلة كثيرة التجني
والدلال لا أكاد أستعطفها حتى تنفر فاحترت في أمري وحرار في العواذل
وما زلنا كذلك في صفاء وانسراح الى أن أصبح الصباح . وعند ملاح نور
الفجر ارفض اجتماعنا وخرجت متأثراً من مجلسي الى الفندق الذي أنا نازل

فيه وجاست الى مكتبي ونظمت بعض الايات أستعطفها بها (هـ)
 وبينما أنا في هذه الحالة واذا انتهت لنفسي فاذا بي في الحمرة على
 بساط سيدي ومولاي معز السلطنة الشيخ خزعل خان فضحكت لهذا
 الحلم وتفكرت الايات التي نظمتها فخرتني فقلت أتمها بمدح سيدي الشيخين
 الجليلين صانها الله لمجد الاسلام وأجعلها سمار هذه الليلة

قصيدة الحلم

وفي الليل شرف سيدنا ومولانا صاحب السمو الشيخ مبارك باشا
 ابن الصباح من يخته العالي الى بهو الاستقبال في القصر الخزعلي العالي بحف
 بسوّه وزيراؤه وضيوفه وبعض وجوه البصرة وفي ركابه عدد من الجنود
 ولما أشرقت أنواره السنية هب لاستقباله سمو سيدنا ومولانا الشيخ خزعل خان
 وضمّ المكان حاشية الملكين من وزير وكبير وفقه وشاعر وأديب وبعد ان
 دارت المباحث الادبية وانتقلنا من دور الادب الى دور الفكاهة استأذنت
 وقصصت منامي وشرحت ما في الشام من القينات المغنيات وانهم منتشرات
 في سوريا ومصر وذكرت شرحاً طويلاً عن حالة الشام الجديدة والهزلية ثم
 ذكرت اني نظمت في الحلم بعض الايات وهذه أول مرة نظمت فيها
 وأنا نائم فضحك من في المجلس ثم أذن لي سيدي بانشاد قصيدتي فقلت:

يا ليلة بالهنسا أحبتها عودي	بين المدام وبين الناي والعود
رمين كل فؤاد في الهوى كلفاً	فلا ترى غير مفتون ومعمود
اسكرتنا بجمال جلّ خالقه	لقد تزه عن شبه وتقليد
حور الافراد يس أهل الحب قد هيّطت	على الانام باشكال الطي الغيد
كانهن نجوم الافق مسفرة	أحطن بالبدن في أثوابه السود

شبهتها بضياء البدر عن حصر
 ماهذه بشر لكنها ملك
 والله قد عرفت قدر الجمال فصا
 اجهدت نفسي لاحظى في تبسمها
 والله مارحمت قلبي ولا نظرت
 سبحانه خالقها الاعلى فقد خلقت
 تعودت ان ترى اهل الغرام وما
 اوانها زعمت ان الجمال له
 يا جمل عطفاً على المضي وواتلني
 يا جمل حتى متى هذا الدلال وما
 يا جمل حتى متى هذا الجفا وهل
 اغرى العدى جلدي في ذا البعاد فاذ
 ادنو اليك فتثني بلا سبب
 ان كان اسمي^(١) هو القاضي على املي
 يا بنت موسى ظلمت الناصري بسا
 والله فرعون لم يحلم بظلمك لي
 الله اكبر من جور الحسان وذا
 ورحمة لا سود الغاب يأسرها
 اواه اواه قد كنت الشجاع فام
 قد كنت القى العدى من غير ما وجل

من اين للبدر حسن الخد والجيد
 جاءت من الملاء الاعلى لتتكيدني
 نته بكبر وحق الكبر للخود
 فلم ازل غير اكبات وتهديد
 الى بكائي واسقامي وتهيدي
 من اللطافة في قلب كجلمود
 فيهم سوى مغرم عان ومجهود
 على العباد جميعاً حق معبود
 ان لم تجودي بوصل منك محمود
 القى من الحزن في نوحى وتسهيدي
 اقضي مدى العمر في اذلال مبعود
 حوا يحسدوني وهل مثلي بمحسود
 قانثي هائماً مفجوع في البيد
 هي اختنني وسميني بدادود
 وى الحب والتهيه مع من وتبعيد
 فقد قضيت بالعمادي وتقييدي
 ل العاشقين ذوي العاليا الصناديد
 ظني نفور بالحاظ له سود
 سيدت الجبان بقلب خارر عديد
 بفاتك من حسامي غير مغمود

(١) أي عبد المسيح والمغنية يهودية وداود اسم احد انبياء اليهود عليهم السلام

فبت والنظرات النجل ترهني
 لا تعجبوا يا أهيل الود من كلني
 بحب شيخين قد سادا بفضلهما
 هما وحققوا فخر الاعارب والا
 لولاها مارأى الاسلام نشأته
 صانا بعزمهما ملكاها فهوت
 والله زانها في كل محمدة
 قد جددا لكتاب الله زهوته
 فصدر الفضل مولاي المبارك قد
 والشيخ خزعل رب الفضل قد جللت
 وكان من حسن حظ المسلمين بان
 روح بجسمين فيها المسلمون غدوا
 فالله أسأل ان يبقيهما أبداً
 وقد طرب سمو سيدي الشيخين الجليلين وطلبنا مني ان لا تأخر عن
 رؤيا مثل هذه الاحلام الجميلة .

ثم قضينا برهة من الليل بين الاحاديث الهزلية والفكاهية والادبية
 على النحر الذي يعمده القراء في عصر العباسيين وقد تجدد بحياة هذين
 الملكين الجليلين ثم عاد سمو مولانا الشيخ المبارك حفظه الله بحاشيته الى
 يخته وارفض المجلس والشكر ملء الافواه والقلوب

﴿ سمو ولي المهدي ﴾

وفي صباح الخميس ٢٠ ذي القعدة استأذنت سمو مولانا وسيدنا معز

السلطنة الشيخ خزعل خان بالمسير الى المحمرة لتقريب راحات سمو مولاي
نصرة الملك الشيخ جاسب خان اكبر انجال سموه وولي عهده فاذن لي سموه
بذلك واوقد معي أحد اخصائه لمراقبتي في الطريق وركبنا البلم المملوكي فسار بنا
في شط العراق مدة ثلاث ارباع الساعة وانزلنا في دار الكرك ومنه خرجنا
لسراي سمو ولي العهد حفظه الله تعالى

أما السراي فهي على شط العراق حسنة البناء نخيمة الرياش وفي حال
دخولنا أستقبلنا حضرة الفاضل الميرزا عبد المجيد خان وهو كاتم أسرار سمو
ولي العهد وهو شاب في نحو الثلاثين من عمره أديب خبير في الشؤون
العمرائية والادارية زار مصر وأوروبا أكثر من مرة ولما عرفني رحب بي بكرم
خلقه أجمل ترحيب وسار بي الى صاعة الاستراحة ثم خرج في طلب الاذن
وعاد فدعاني لحضرة سموه فدخلت في ايوان واسع مفروش أجمل فرش وكان
في صدره سمو مولاي نصرة الملك وهو شاب في نحو السابعة عشرة من ربيع
عمره الزاهر ولكن عليه من سيماء الرصانة ودلائل الحنكة والاختبار مالا
يكاد يكون في الشيوخ فنهض سموه تنازلا لاستقبالي ورحب بي بكرمه
العربي وسألني عن مصر وغيرها من بلاد أوروبا فاذا سموه على اطلاع
واسع . وبعد أن شر بنا الشاي استأذنت سموه بالقاء قصيدتي بين يديه
فاذن فوقفتم وقلت :

﴿ قلأند العقيان ﴾

« بمدائح سمو مولاي جاسب خان »

إذا ما نأى عني الحبيب المصاحب سميت له والشوق في الصدر غالب
وانضيت عيسي في سبيل لقائه وما أرهبتني في مسيري المعاطب

فان كان مافوق المجرة ثاويًا
وما الحب ان يشكو الجيب جوى النوى
فان البكا والنوح والندب والشكا
من العار والاهوان ان يثني النوى
وقد كنت لا أخشى المنوز اذا سطت
فيا جملُ مهما شطَّ عني مزاركُ الا
وان عارضتني جزتها في عزيتي
وان كان في لقياك موتي فخبذا
كما تعلمي عن همتي في ارادتي
سأطوي البراري غير وان وخائب
واقطع لجأت البحار بلا وني
واستسهل الاخطار فيك وانما
واهزأ باللاحى الملح وما لحا
لكل هوى واش ولاح وعاذل
ير على لغو الملامة والاحا
عشقتُ كريماً أريحياً مبعجلاً
تعهدني حتى بلادي بفضله
هو خزعل السردار أرفع حاكم الا
هو المحسن الجواد تغني عفاة
يجود بما يقنى فلو أن نفسه
جواد وحتى في نفوس عداة

فاني لها أي والحبة واثب
ويحيي الليالي وهو للدمع ساكب
قد استأثرت فيها الحسان الكواعب
عن الملتقى أو أن تضيق المذاهب
وكم في ظباها كاخني الكتائب
ملالي فاني للتقرب طالب
عوارض في هذا الغرام صائب
فاما حمامي او تذلل المصائب
فما صدي هذا الزمان المحارب
الى حيث تعيا في مسيري الركائب
وان قاومتني موجها والعبائب
على قدر المرغوب تسمو الرغائب
واسخر بالواشي لما انا ذاهب
ولكنما اخل الوفي لا يجاب
كريماً ويمدوه الى العشق واجب
لقد خجبت من راحتيه السحاب
ومن جوده قد واصلتني المكاسب
محبرة الزهرا الامام المصاحب
على كثرهم افضاله والمواهب
لني كفله لاجتازها وهو واهب
لتشرب منها نبلة والتقواضب

تراه وبأسم الله ان سار للمدى
 شهاب لقاد الاسد في حومة الوغى
 لقد عز فيه كل خل وصاحب
 على الجود والاحسان والمجد والعلا
 فتي ليس كالفتيان في حسن خلقه
 له في المعالي والموالي شذائل
 حكي بمساعيه الجلييلة والدأ
 سموت له سعي على الرأس طالبا
 وهانت لدي في زيارة أرضه
 لقد خضت لبحر البحر سعي الملك
 فكن جاسب العليا لمولاي خزعل
 وانت لنا في ظل اكرم والد
 وانت لنا في ظله قبس المنى
 وعنكم رسول الله قد بات راضيا
 وأرضيتهم بالفضل أمة أحمد
 فما منهم الا شكور وحامد
 اليكم وفود الناس تسعى تزلفا
 فلا زلتمو للناس منتجع المنى
 ولا زالت الايام تخدم سؤلكم
 وكان لقصيدتنا اجل وقع باسماع سمو مولانا نصره الملك فائتي علي
 بما شاء ادبه وفضله ثم قال « انت الولد الحبيب لدى مولانا الوالد ولدينا

ومثلك لا يحتاج الى كلمة وصاية وانت الوحيد المتفاني في خدمة العرب بينما
نرى الاكثرين من قومنا يضطهدوننا أصلحهم الله « وهي كلمة حكيم صادرة
عن فكرة عليم ثم أمر سموه جناب الميرزا عبد المجيد السابق الاشارة اليه
ان يسير بنا في المحمرة الى رينا المدينة فشكرنا هذه العاطفة الملوكية وقبلنا راحته
شاكرين فودعنا اجل وداع وقال حفظه الله « اننا سنراكم بدست مولانا
الوالد المعظم قريباً »

✽ التجوال في مدينة المحمرة ✽

ان مدينة المحمرة قائمة على الضفة الفارسية من شط العراق وهي الضفة
اليمني للقادم اليها وهي على الشط نفسه وهذه المدينة هي عاصمة امارة المحمرة
التي سنبجي على ذكرها فيما بعد ان شاء الله تعالى
وسكان نفس مدينة المحمرة يبلغون الثلاثين ألفاً واكثرهم مسلمون
واكثر مسلمي المحمرة من الشيعة وفيهم القليل من اهل السنة . وفي المدينة
بعض اليهود وبعض النصارى وهم تجار وصناع ومع المسلمين على اتم وفاق
واقرب المحمرة من البصرة والمسافة بينهما ساعة في الباخرة وساعتان
في الزوارق البخارية واربع ساعات في البلم كان ارتباط المدينتين بالتجارة
كبيراً والمواصلة بينهما عظمى
ولما كان سمو مولانا معز السلطنة من رجال العصر المتنورين العاملين
على رقي وعمران البلاد شمر من يوم تربعه على دست الامارة عن ساعد
الجد لخدمة بلاده اولاً بنشر راية الامان ثانياً ببسط ظل العمران مما سنفصله
للقراء فيما بعد

❦ اهم بنايات المدينة ❦

سار بنا حضرة الميرزا عبد المجيد في الشارع الخزعلي وهو شارع مستطيل على شط العراق يبلغ عرضه نحو الثلاثين متراً ومرصوص اجمل رص ومنار بالانوار السكازية وقد اقام عليه سمو مولانا المعظم بنايات جميلة حجرية ذات ثلاث ادوار يؤجرها لاغنياء المدينة بأسعار متهاودة والجلوس في شرفات هذه البنايات يستقبها شط العراق الشهير على جماله وتسير به المراكب والبواخر والباليم بلا انقطاع مما يروق الناظر ويسر الخاطر فلا عجب اذا حسدت سكانها كما اني احسدهم على سمو مليكهم وعدله وفضله وكل ذي نعمة محسود

❦ اسواق المدينة ❦

ثم دخل بنا اسواق المدينة فاذا هي متسعة ومستقيمة ومبنية الدكاكين فيها على طرز هندسي واحد جميل بناها سمو مولانا المعز ابقاه الله وسموه يؤجرها للتجار والباعة بأسعار متهاودة

فمررنا بهذه الاسواق المفروشة بالبلاط فاذا هي مقسمة فما هو للتجارة وما هو للبياعين وما هو للبقالين وما هو للصناع الخ. ثم دخل بنا الى عدة خانات «وكالات» لكبار التجار الذين يتاجرون بالمحصولات والمنسوجات بالجملة «ثم سار بنا الى سوق الخضار وهو سوق جميل وفيه ساحة واسعة اُنم بها سموه على الفقراء ليعرضوا فيها ما يأتون به من الخضرة والغنم والدجاج والطيور والاسماك بغير مقابل اما الدكاكين المبنية من حولها فلها اجرة زهيدة

وفي الحقيقة اني اندهشت غاية الاندهاش من عمران مدينة المحمرة المحمية وما رايت فيها من الحركة التجارية الدالة على الامان وال عمران السائدين فيها

ثم زرت دائرة الكمر كفاذا هي ذات بناية واسعة وعليها العلم الايراني
 « الاسد والشمس » ووارداته للحكومة الفارسية وكبار عماله من البلجيكيين
 كما ان عمال جميع الكمارك الايرانية على الاطلاق من البلجيكيين
 وبجانب الكمر كدار مندوب الحكومة الايرانية وهو بصفة قومسيير
 فوق العادة ولا عمل له يقيم في مدينة المحمرة والغرض من وجوده هناك
 مجرد اعلان سيادة الحكومة الايرانية على المحمرة كوجود دولته لمختار باشا
 الغازي في مصر اعلاناً لسيادة دولتها العلية على القطر المصري سواء بسواء
 ﴿ الاحكام في المحمرة ﴾

أما الحاكم الحقيقي في المحمرة فهو مولاي نصره الملك سمو الشيخ
 جاسب خان ولي عهد الامارة وكبير انجال سمو مولانا وولي نعمتنا معز
 السلطنة بأمر سمو مولانا والده وتصديق جلالة الشاه المعظم الذي أنعم على
 سموه بلقب « نصره الملك »

وسموه يحكم بين الناس بالشرع الحمدي الانور بمعاونة قضاة من علماء
 الشيعة في المسائل التجارية والحقوقية والجزائية الجزئية أما القضايا الكلية
 فترفع لاعتاب سمو مولانا وولي نعمتنا المعز المعظم فيفصل فيها بحكمته السليمانية
 ورويته الوقادة حفظه الله مناراً للهدى

﴿ الامان في المدينة ﴾

أما الامان فحدث عنه ولا حرج وقد حدثني من اجتمعت بهم من الاهلين
 انهم لم يروا ولم يسمعوا من آبائهم بأن الامان ساد يوماً على مدينتهم كسيادته
 في عهد سمو أميرهم وحاكمهم المعظم الى ان قالوا ان دخات اعماق أفئدتنا
 لاتسمع الا الدعاء المستطاب بطول حياة سموه فخراً وذخراً للبلاد

﴿ العلم في مدينة المحمرة ﴾

وانتقل بي بعد ذلك الى عدة كتائب ابتدائية تعلم القرآن الشريف
واللغة العربية قراءة وكتابة صرفاً ونحواً مع الحساب والجغرافيا ومبادئ
التاريخ الاسلامي واللغة الانكليزية وأبلغني جناب الوزير عبد المجيد أن
سمو مولانا المعز يفكر بتأسيس مدرسة عالية وربما شرع في ذلك قريباً
وأخبرني أن في المدينة عشر كتائب كالتى ذكرناها وتلامذة كل كتاب
يتراوحون بين المئة والمئة وخمسين تلميذاً وكلهم يتعلمون مجاناً على نفقة
مولانا المعز

﴿ الاذان ﴾

وبلغنا الظهر ونحن في المدينة فسمعت لأول مرة آذان الشيعة فيها بلسان
عربي فصيح لاني وأنا في لينجه كنت أسمع المؤذنين يأذنون ولكنهم
من الاعجام فما كنت أفهم جيداً ما يقولون ويختلف آذان أهل الشيعة عن
آذان أهل السنة بزيادة كلمة « أشهد أن علياً أمير المؤمنين ولي الله » وبعد
تلاوة الشهادتين . ويختتمون الآذان بقولهم « حي على خير العمل » وكلا
الزيادتان لا أرى فيهما ما يمس جوهر الدين كما لا أرى بين الشيعة والسنة
غير بعض اختلافات تاريخية وفق الله بينهم

﴿ جوامع المدينة ﴾

واقصد تحولات حول جوامع المدينة ومساجدها وتبلغ العشرة فاذا هي
حسنة البناء وبعضها قد شيد على نفقة ساكن الجنان الشيخ جابر خان
وبعضها على نفقة ساكن الجنان الشيخ مزعل خان وبعضها على نفقة سمو
مولانا وولي نعمتنا المعز المعظم الذي رممها كلها وسموه يتعهدا كلها بماله

في كل وقت فيجدد أبسطها وطنافسها وينفق على تنويرها وخدامها جزاه
الله خيراً

﴿الرجوع الى السراي﴾

وبعد اذان الظهر ودعت حضرة الميرزا عبد المجيد وشكرته على عنايته
وطلبت منه أن يعرض على سمو مولاي ولي العهد آيات شكري وحمدي
وعدت الى البلم الملوكي فسار بي الى السراي الملوكية حيث تناولت طعام
الغذاء واضجعت قليلاً ثم نهضت الى مكنتي فحرت هذه الرسالة الى العمران
وأنا معجب بهم سمو مولاي أبي جاسب وهم سمو نجله المحبوب النجيب
حفظهما الله مع بقية الانجال الفخام

المحبرة في ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٢٥ عبد المسيح انطاكي





معز الساطنة سردار ارفع سمو الشيخ خزعل خان

ملك له صبت النفوس وانما ملك القلوب بجوده وجلاله
ملك لقدسادالورى في حزمه وبعزمه وبأسه ورجاله
هذا هو المولى المعز المرتضى الشيخ خزعل من سما بكماله
فالله اسأل ان يديم فخاره للمسلمين بآهات خلاله

الرسالة الرابعة

﴿ نشرت في العدد ٣٥٩ من العمران الجزء ٢٩ من المجلد الاول ﴾

« الصادر في ٢٧ صفر الخير سنة ١٣٢٦ »

﴿ سمو مولانا المعز ﴾

آن لي على ما أرى أن أصور بقلمي لقراء جريدي العمران الاكارم سمو
سيدي ومولاي معز السلطنة سردار ارفع الشيخ خزعل خان وانا بين يديه
منذ يومين ترعاني عين عنايته وتشماني توجهاته العالية وافضاله المتواليه
فسمو مولاي المعز أعزه الله وأبقاه كهل في الخامسة والاربعين من
عمره الزاهر وفي السنة الخامسة عشرة لامارته خلدها الله تعالى

﴿ ملامح سموه ﴾

وسموه أعزه الله وأبقاه ربعة في القوام ممثلي الجسم ابيض البشرة
اسود الشعر مستدير الوجه أثنى الانف كث اللحية يقصها فلا يتركها تستطيل
ذو عينين سوداوين جذابتين بشوش الوجه لا يكاد يقع نظرك عليه الا
وتلقاه ضاحكاً مبتسماً

سبحان من قد زانه بسنا الجمال لواتما الخيرات في الوجه الحسن
فاذا صبت هذه القلوب فحقها تصبو لمولاها المعز وتفتن

﴿ أخلاق سموه ﴾

عزم وحزم مع سياسة قادر وبشاشة ومكارم وجلال
هذه صفات ملكنا السامي الذرى وبه وحقق تضرب الامثال

ففيها قد ساد الوري وبها اعلى فوق الملوك وما بذاك جدال
 لم أرَ عدا مولانا المبارك اعزه الله ملكا جمع الى رقة العواطف حزم
 الابطال والى بشاشة الطلعة عزيمة الرجال الا سمو مولانا معز السلطنة حفظه
 الله فقد جمع بين الاضداد ليكون آية العباد وحديث القوم بالحامدي كل ناد
 فمولانا المعز في يوم السلام اذا اعطى اغنى واذا حدث اعجز يحلم عند
 المقدرة ويصفح عن المسيء تعاليا ويعنى بالبعيد والقريب شفقة وحنانا
 وفي يوم الحرب اذا جال صال ويدد في عزمه الرجال واذا تصدى للاعداء
 بشرهم بالفناء بغير مرأ

معارف سموه

وهو عدا هذا وذاك شاعر مطبوع له منظومات لو تليت على الجماد
 لتأثروا وانشدها في محضر من الناس اسكر وهو في النثر الفيلسوف الحكيم
 الذي اذا كتب اراك الآيات البينات من معجز السجع ومدش الكلام
 المرسل في معان لم تخطر الا على قلب فيلسوف كسموه حاب اشطر الدهر
 وعرف خله والخر

وهذا كتابه المسمى بالخزعليات وهو الكتاب الذي حوى من غرر
 الحكم ودرر النصائح ما كان له اعظم وقع في نفوس العلماء والحكماء وهو
 مطبوع في مصر منذ خمس سنوات ومنشور بين الخاص والعام وله في دولة
 الاقلام اسمى مقام

وسموه يحسن من اللغات العربية بفروعها كالصرف والنحو والمعاني
 والبيان والبديع والعروض وهو متشعر بالشرع الحمدي الانور وقانوني عليم
 بالقوانين الموضوعه وفوق ذلك فهو عليم بالجغرافيا والتاريخ ولا سيما التاريخ

الاسلامي والحساب . ويحسن من اللغات الفارسية والتركية قراءة وكتابة
وتأليف وترجمة وله المام بالانكليزية فضلا عما حباه الله من توفيق العزيمة وبداهة
الخاطر حياه الله

○ مجلس سموه ○

اما مجالس سموه فهي على الغالب بين العلماء والشعراء والادباء يذاكرهم
بكل فن ومطلب . حتى اذا خلا من المجالسين والندماء غاص بين المحابر
والاقلام مطالعاً ومؤلفاً وناظماً كل هذا وهو ساهر على شؤون ملكه وتعميم
الراحة والامان في بلاده بحيث ليس في ملكه الواسع من يشكو مغرماً
او يلجج بغير الحمد والشكر والثناء وصادق الدعاء بحفظ وصيانة سموه

○ كرم سموه ○

أما كرم سموه فما يفوق الحصر والعد
كريم اذا أعطى العفاة كفاهمو أذى العدم والاملاق والذل والفقر
يجود بشعر باسم وبشاشة ويعطي ألوف الدر في كامل البشر
ولا يرتضي مدحاً على بذل ماله ويأبى أن يصفى الى الحمد والشكر
أشاد بيوتاً عاليات صروحها بآثاره الزهرا وآلانه الغر
وعزّ الى فازوا بمرضاة عزة وباتوا على النعمى بافضاله الكثر
وبعد فان سمو مولانا أعزّ الله به الاسلام وبلغه من دنياه أقصى
مرام قد اشتهر بالجود والاحسان واعتنائه بمساعدة بني الانسان شهرة ملأت
العراق والشام وتعدتها الى مصر وأوربا وكل مكان ولذلك دعاه عارفوه
غرة مفرق الايام ودرّة تاج الكرام وعماد المسلمين والاسلام
واني لا عجز ان أصف سموه وهو بين الالوف من عفاة يأمر لهذا

بكذا ويأمر لهذا بكذا وكذا وهو متهازل فرح كأنه يأخذ الذي يعطيه وينال
الذي يوليه فبارك الله فيه

وقد قصد سموه الكثيرون من أهل العلم والادب والشعر حتى أصبح
بحق قبلة العلماء وكعبة الشعراء وما منهم الا الذي نال رفده واستعان بجوده
على الايام

هذا عدا الوف الالوف الذين يقصدونه من كل صوب وحذب من
القبائل البادية وأهالي البصرة وبغداد وما جاورهما في كل يوم فيعودون جميعاً
وهم مجبورون الخاطر شاكرو غرر المآثر وسامي البوادر

وعلى ذكر «جبران الخاطر» أقول ان سمو مولاي الشيخ خزعل خان
لا يرضى ان ينصرف من حضرته أحد غير مجبور الخاطر حتى ولو أساء
اليه بسوء تصرفه الى درجة كان يدهشني بها وكان أعزه الله يقول لي: «ان
من أصعب الامور لدي أن ارى أحدا منكسر القلب غير مجبور الخاطر
ولذلك يدعو قومه بلقب «جبار الخواطر»

﴿ معيشة سموه ﴾

وقد رتب سمو الشيخ خزعل اعزاه الله اعماله على حسب الساعات
حتى لا يضيع عليه الوقت فسموه ينهض باكراً جداً على صوت المؤذن في
الصباح فينهض أولاً الى صلاة الفجر ثم يتناول طعام الفطور وبعد ذلك
يذهب الى دست الامارة فيكون فيها الساعة الواحدة عريية صباحاً اي بين
الساعة السادسة والسابعة افرنجية ويجلس هناك الى الظهر ناظراً في شؤون
العباد يفصل خصوصياتهم ويوفق اختلافاتهم ويحكم بينهم بالعدل بشرع المصطفى
صلى الله عليه وسلم

وعند الظهر يعود على السلام الملوكي الى القصر فيصلي ثم يتناول طعام
الغذاء ثم يأخذ قسطاً من الراحة وبعد ذلك يجلس الى مكتبه والكتاب من
حوله فيأمر بما يجب كتابته من تحارير الامارة الرسمية ثم ينظر في المعروضات
المرفوعة الى سموه فيجري ايجابها ويظل كذلك الى ان ينادي المؤذن
بصلاة العصر فينهض الى الصلاة وبعد الصلاة يخرج لاستقبال ضيوفه
الكثيرين من أهالي المحمرة ومن وجوه البصرة واعيانها وغيرهم وفي هذا
الوقت يستقبل عفاته ومن يديه وقصاده ويأمر باحساناته التي لا تعد ولا تحصى
وفي الغروب ينهض الى الصلاة فيصلي بخشوع ثم يتناول طعام العشاء
مع ضيوفه وبعد ذلك يجلس للعلم والادب والشعر فيلتف من حوله العلماء
والشعراء والادباء وبعضهم من خاصته والبعض الآخر من الوافدين عليه
من علماء النجف وبغداد والبصرة ثم ينشد الشعراء بين يديه ما قالوه في
مدحه . وعادة شعراء العراق والعرب عموماً انهم ينشدون قصائدهم بالترخيم
ويظل كذلك الى نحو منتصف الليل . ثم ينهض سموه ويرفض المجلس
وقد اذ كرني مجلس سموه هذا بعهد الخلفاء العباسيين وكيف كانوا
يطارحون العلماء العلم وينشدون الشعر ويقترحونه ويملون منزلة الادباء والشعراء
ويجلون قدر العلماء . فله در المعز وقد احيا بفضل عهده كنهت اخاله مفقوداً
وجدد لنا مجداً كان قديماً فأصبح جديداً والحمد لله على ذلك حمداً كثيراً وقد
اقر الله عين العلم والادب والفضل بسموه فلا زال لنا سيداً خطيراً

﴿ يوم ٢١ ذي القعدة ﴾

وبعد فعلينا ان نتبع مباحث سياحتنا التي تبهج فؤاد كل عربي مسلم
بغار على قومه فقد قضينا يوم ٢١ ذي القعدة بجمعية سمو مولانا الشيخ خزعل

المعظم بين يخت سمو مولانا المبارك أعز الله به الاسلام ودست الامارة
والقصر المنيف وفي الليل شرف سمو مولانا الشيخ المبارك حياه الله الى القصر
الجزلي العالي واجتمع الجمع يتصدره الشيخان النبيلان وطرحت المسائل
العلمية والمحاورات الادبية والشعرية والنكات الفكاهية

✽ تخميس بيتين ✽

وما زلنا ننتقل من موضوع الى موضوع في محاوراتنا الادبية بين
نظم ونثر الى ان اقترح مولاي ولي النعم سمو الشيخ مبارك المعظم على هذا
الخصيص تخميس هذين البيتين ارتجالا وهما

لي في الحروب معامع ووقائع شابت لها في مهدها الغلمان
وتخافني الآساد في غاباتها وتخيفني بكناسها الغزلان
نقلت من غير تردد :

فضلي بأطراف الممالك ذائع وحديث ذكري في البرية شائع
والدهر ان امرت مصنع سامع لي في المعامع والحروب وقائع
شابت لها في مهدها الغلمان

دور

وغدوت في الدنيا حديث سراتها لما عضدت بما أجدت عفاتها
وجلوت في عزمي دجي ظلماتها فتخافني الآساد في غاباتها
وتخيفني بكناسها الغلمان

دور

هذا ثناؤك يا مبارك في الوري قد فاح في كل المواطن عنبرا

فلانت افضل من يرجى للقري وابر من تسمى لمغناه السرى
واجل من يرجى به الاحسان

﴿ تشطير بيتين ﴾

فسر من حضر بما جاء به الارتجال وتكرم سمو مولانا المبارك اعزه
الله فآظهر الرضاء عن عبده وخصيصه ثم تفضل سمو مولانا معز السلطنة
فاقترح علي تشطير هذين البيتين وهما :

لا المجد مجد ولا السلطان سلطان ان لم يعزز بني العلياء احسان
ان الجواد عزيز الجاه معتبر وللبخيل ومهما عز أهوان
فقلت مرتجلاً مشطراً :

لا المجد مجد ولا السلطان سلطان ولا الذي ملك الاموال انسان
ولا الشريف شريف في موطنه ان لم يعزز بني العلياء احسان
ان الجواد عزيز الجاه معتبر عالي المقام له حمد وشكران
له وان ذل عز في مواهبه وللبخيل ومهما عز أهوان
والجود جودك يا مولاي خزعليا من فيه يعتز اخوان وعبدان
انت الجواد الذي تولى الكثير بلا مطل وجودك مثل السحب هتان
لازلت مطمح انظار الانام ولا زالت تؤمك للاحسان ركبان
وكان لهذا التشطير ما لذلك التخميس من جميل الوقع في النفوس لحكم

الارتجال

﴿ قصيدة الرؤيا ﴾

ثم قال سمو مولاي وولي نعمتي الشيخ مبارك باشا ممازحاً أما رأيت
البارحة حلماً آخر . فقلت بل رأيت يا مولاي رؤيا وأنا بين اليقظة والنوم

قال قصّ علينا رؤياك . قلت بينما كنت منفرداً بنفسي في صباح اليوم وأنا
أستعيد الى مخيلتي ما شاهدته من مجد سموكم ومجد سمو مولاي أخيك
المعظم معزّ السلطنة واذا بي قد انجذبت بالروح الى عالم الخيال فوجدت
نفسي في ليلة طرب من ليالي مصر الشهيرة وأنا في احدى قهاوي القاهرة
وقد التفت من حولي بنات الهوى فصرت أفتح لهنّ بسخاء ولا كسخاء
الوارثين في مصر «قزاير الپيرا والشامبانيا» وكانت مصيبتني معهنّ اني كلما
أرضيت واحدة منهنّ غضبت رفيقاتها ثم بعد ان ضحككن على هوسي
وخسرني كثير المال تركتني ومضين الى زبون آخر فقلت في ذلك :

هات المدام وكن اليّ ندima	فالبشر أصبح شاملاً وعميما
واملا الكؤوس وعاطني راحاً لقد	شهدت عصور الانبياء قديما
وأغنم ملذات الحياة فانها	فرص تضيع وكن بذاك عليما
ودع التزهد للألى لم يعرفوا	في ذي الحياة مسرة ونعيما
ختم الاله على قلوبهم فض	لوا في الهوى ورأوا الغرام ذميما
قد حرّموا هذي المدام وانما	زرعوا من الازل الازيل كروما
وبغولبعنهم الحب على الهوى	فعدا بهم وبجهم مظلوما
لولا المحبة في جواذبها لما	شمنا لما خلق الاله رسوما
ولكل نفس لم يطفها الهوى	نفس حكى موجودها المعدوما
فالحب ريحان النفوس وكان دي	ن العاشقين اذا علمت قويمما
والراح تفرحها وتنغشها وتح	يها وتبقى شملها منظوما
ولجلس فيه الجميل وانه ال	ساقى جلا عنه الاله هموما
فانض الخطى سعياً الى رحبته	ان كنت في أهل الغرام حزوما

ودع العواذل والاحاة ترفعا
 وليلة سمح الزمان بها ولم
 أحيتها بين الصباية والكؤو
 من كل باهرة الجبين منيرة
 ترنو بلحظ دونه ماضي السيو
 وتضعع الالباب في بسماتها
 وتميس في قد كغصن البان ان
 وتدور بالكأس الطفيح فيسكرا
 وتصيح ياليلي فتستلب النهى
 ولقد بليت بهن سرب ضائر
 لا ترتضي هند علي بنظرة
 واذا رغبت بجمل قل عني لقد
 ووحقكم قد كان ارضاء الحسا
 هي اسمفوني أيها الاصحاب في
 وأذيع افراحي العميمة كي أشا
 فلقد بلغت من الزمان برغمه
 لما غدوت بيمين ربي في المح
 بجمي المليك المرتجى السردار أر
 ووجدت فيها سيدي الشيخ المبا
 شيخان عز المسلمين ومجدهم
 بهما لقد صين العراق وأهله

وامرر على لغو الملام كريما
 يندم فكان بها السليم سقيما
 س وغانيات خلمن نجومنا
 خدين ترك الجهول عليا
 ف فتجعل القاب الصحيح كليما
 لما ترينا اللؤلؤ المنظوما
 صح المثل تخيلا مزعوما
 صاحي وقد شام الجمال وسيما
 بنشيدها المنشور والمنظوما
 قد حيرت مرضاتهن حكما
 الا اذا أغضبت قبل ظلوما
 نغرت سعاد فكان ذاك اليا
 ن بدلهن على الحب عطيما
 حالي لا بلغ في الغرام مروما
 رك راحلا عني بها ومقيما
 سؤلي فاست أراه بعد لثيما
 مرة السنية ضيقها المكروما
 فع خزعل فصحبت فيه كريما
 رك بل وجدت مؤثلا وعطيما
 بها وزجو فيها التقويما
 بلغوا المنى ورأوا الهناء عميما

قد داويا بالحزم والرأي الرشيد مد مع السداد جروحه وكلوما
 وتأمنت بهما المخاوف جملةً حتى استهاب الظالم المظلوما
 والجود جودهما وفي أيديهما قد علما حسن السخاء الغيا
 والفخر نخرهما ومن يحكيهما فيه وهل يحكي السقيم عليا
 والمجد مجدهما السني وانما بلغا من المجد السني صميا
 فكويت بالشيخ المبارك قد غدت داراً تعظم تربها تعظيا
 وبخزعل غدت المحمرة السنية ية مرباً زاهي الرياض بسيا
 ملكان في سامي انفاقهما غدو نا نرتجي الاصلاح والتنظيا
 وصيانة الاسلام صونا من ذوي الأ اطاع كان بنا الاله رحيا
 فالله يحفظ للكتاب واهله الأ شيخين دهرأ بالسعود مديما

ولما كنت أنشد الغزل في هذه القصيدة كان الشيخان يضحكان ويقولان
 « قاتل الله الشعراء فانهم يقولون ملا يفعلون » ولما انتهيت الى مدح سمو
 الشيخين كان من في المجلس يصفقون ويؤمنون

وبعد الفراغ من القصيدة تالفت بي سمو الشيخين المعظمين حفظهما
 الله وامراني - وامرهما المطاع - ان لا اتأخر عن رؤيا مثل هذه الاحلام ثم ارفض
 الاجتماع وكان الوقت قد قارب منتصف الليل فأنصرفت الى حجرتي وانا
 أترنم بمدائح سيدي وجميل عنايتهما بي ونمت نوماً هادئاً لذيذاً وفي الصباح
 جاءني الخادم بالفطور ثم شربت القهوة وعمرت المدعه (الشيشه) وجلست
 فسطرت هذه الرسالة للعمران والسلام على القراء الكرام

المحمرة في ٢٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٥

عبد المسيح انطاكي

الرسالة الخامسة

« نشرت في العدد ٣٦٠ من العمران الجزء ٣٠ من المجلد الاول »

(الصادر في ٥ ربيع الاول سنة ١٣٢٦)

— صيد الملوك —

طالما ملأت الصحف العربية صفحاتها بانباء صيد ملوك اوربا وامبراطرتها ورويت لنا النوادر الشتى التي لم نزل نذكر بعضها في مجالسنا من ذلك ان امبراطور النمسا عند ما كان شاباً كان مغرمًا بالصيد بحيث لا يعضي عليه أسبوع الا ويخرج مرة لاصيده فينما كان ذات يوم يطارد غزالاً واذا بالغزال وقع قتيلاً وكانت رصاصة الامبراطور قد خرجت أيضاً من البندقية فهجم على قنصه واذا به يرى شاباً آخر واقفاً بقرب الغزال ويدعي انه هو الذي قنصه واختلفا على القنيسة وكثر اللغط بين القانصين من غير ان يعرف أحدهما الآخر ثم تغلب الامبراطور على خصمه وأخذ القنيسة منه بمد ان كان قد أخذ كارتة وعند ما عاد الى قصره أمر وكيله ان يفحصوا الرصاص الذي قتل به الغزال ففحصوه ووجدوه غير رصاص الامبراطور وفي الحال أمر برد الغزال الى قانصه مع هدية ملوكية

ويروى عن الامبراطور نابليون الثالث انه بينما كان مرة يصطاد فاجأه وحش بري مخيف وكاد يتمكن من اغتياله وكان الامبراطور اذ ذاك مبتعداً عن حاشيته واذا بامرأة قروية هاجمت ذلك الوحش ورمته برصاصة فخر قتيلاً فسر الامبراطور لنجاة حياته من الموت وتقدم من المرأة وسألها عما

تريده وهي لاتعرف انه الامبراطور فقالت لا أريد شيئاً سوى صورتك فتبسم
الامبراطور وقال هذا أمر سهل ولكن اطلبي فوق ذلك فقالت لا أريد الا
صورتك فتناول الامبراطور من جيبه « حفنة » من الليرات الفرنسية
وأعطاهما للمرأة وقال لها في هذه صورتني فأبت المرأة قبولها معتذرة بأنها
ليست في حاجة الى المال وتأتى ان تأخذ اجرها على عملها وقالت في الاخير
أنا واثقة انك لاتحمل صورتك في جيبك ولكن يكفي ان تعطني بشرفك
انك ترسل لي صورتك بحال وصولك الى بيتك وأنا فلانة امرأة فلان فكتب
الامبراطور اسمها في محفظته وأمر في اليوم الثاني ان يرسل للمرأة الف
ليرة فرنساوية من سكة ذلك العام جديدة الضرب مع رسم كبير له فلما
وصل الرسم والجنهات للمرأة مع خدم الامبراطور عرفت حينئذ السر
وجعلت تعتذر عما فرط منها

ويروى ان جلالة غليوم الثاني امبراطور المانيا كان يوماً في زيارة جلالة
نسيبه الملك جورج اليوناني فخرجا مرة للصيد في احد الاحراش ثم تركا
حاشيتهما وتوغلا في الحرش طلباً للصيد وبينما هما كذلك واذا بالسماء أبرقت
وارعدت وهطلت السحب كن افواه القرب فجعل الملسكان يركضان في
ذلك الحرش وهما لا يجدان شجرة تقيهما مطر السماء وفي الاخير وجداه عربة
لبعض الفلاحين سائر بها صاحبا الى المدينة وفيها بعض طائفة من أنواع البقول
والثمار فسألاه أن يركبها عربته فامتنع قائلاً ان الثور الذي يجرها لا يستطيع
أن يجرها فوقها على ما فيها فسألاه أن يطرح ما على العربة ويركبها فجعل يوبخهما
قائلاً حقاً انكما غبيان كيف اطرح مالي في الارض واحمداً كما فقلا اننا
نعطيك قيمتها فازداد في توبخهما قائلاً حقاً انكما مسرفان فامشياً قليلاً تصلا

الى المدينة ولا تتكبد اقيمة هذه البقول والاثمار . ثم مال بوجهه وقال متعوذاً
ولكن ما الحيلة في هؤلاء الاغنياء ينفقون الكثير والقليل على ملذات
نفوسهم ولا يذكرون أخاهم الفقير بالشيء اليسير . فجعلوا يتلطفان به ويقنعانه
بأن اسرافهما هذا لا يضر بهما ولا يتعدى الى غيرهما وأخذوا يطعمانه بالمال
وما زالوا كذلك الى ان قبل فأنزل عن العربة بعض الحمل وأركب أحدهما
عن يمينه والآخر عن يساره وصار الملسكان يضحكان ويتكلمان في اللغة
الالمانية وقبل أن تدنوبهما العربة من حاشيتهما قال الملك جورج للعربي
القروي من تظن اننا نحن ؟ قال من يعلم لا بد انكما من الاغنياء السفهاء
الذين يضيعون أموالهم على ملاذ نفوسهم فازداد الملكان ضحكاً . وقال الملك
واذا قلنا لك اننا فوق الاغنياء فتبسم القروي وقال لعلمكم تطمعون أن تدعوا
بالوزارة والله لا أرى في وجهكما ما يدل على انكما من الوزراء الا اذا
دعوت نفسي اني الملك جورج حاكم اليونان . فأغرب الملكان بالضحك
حتى استلقيا على ظهرهما ثم تجلد الملك جورج وقال . واذا قلت لك اني الملك
جورج وهذا الامبراطور غليوم قال حينئذ لا أتأخر ان اقول انا أيضاً في
دوري اني الامبراطور فرنسوى جوزيف ثم استتلى مخاطباً نفسه قائلاً
ما اسعد هذه العربة اليوم فان عليها ثلاث ملوك عظام فبارك الله فيك ايها
الثور فانك تسحب ثلاثاً من كبار الملوك . وهكذا كان الملكان يمازحان
القروي ويمازحهما وهو يعتقد أنهما من الاغنياء ليس الا . ولكن ما اشد
اندهاش هذا القروي المسكين عندما دنت عربة من حاشية الملكين
ورأى تلك الحاشية المؤلفة من الحرس الخاص بين جنود وضباط مصطفين
من هنا وهناك لاخذ سلامتهما انه عندما رأى ذلك سقط في يده ووقع على

أقدامهما يبكي ويتوسل ويطلب المغفرة والصفح عما فرط منه فتناولاه بأيديهما
وطيبا خاطره وانما عليه بنعمة سنية

هذا بمض معلق بالخاطر من نوادر قصص ملوك اوروباني الصيد
ذكرناه في هذا المقام على سبيل الفكاهة وليان ان الصيد خلق للملوك
ولا يظهر رواؤه وبهاؤه الا بحضرة الملوك

الصيد في قارون

بعد ان انتهيت من تحرير رسالتي الماضية لامر ان جلست طلباً للراحة
واذا بخادم يدعوني لمقابلة سمو سيدي الشيخين النبيلين في اليخت المبارك
العالي فأسرعت ملياً ودخلت على وليي نعمتي باحترام وقبلت ايديهما بوقار
فامراني بالجلوس فجلست . فقال سمو مولانا المعز حفظه الله « ان أخي
سمو الشيخ مبارك أمر أن نخرج الى الصيد فلستعد للسفر » قلت ومثل ماذا
يكون الاستعداد ؟ قال أن تأخذ معك ما تحتاج اليه من حوائجك وسلمها
الى الاسطى داود قائد اليخت المظفري وكن مستعداً فاننا سنسافر بعد صلاة
الجمعة « لان ذلك اليوم كان يوم جمعة » قلت سمعاً وطاعة، ثم انثنيت راجعاً
فأعددت ما يلزمي بالسرعة وأرسلته الى حضرة الاسطى داود وعدت الى
اليخت المبارك العالي وأنا أقول :

اني الى صيد الملوك ميمم شط العراق بغاية الافراح
بميمة السردار أرفع خزعلي ومؤيدي مولاي ابن صباح
شيخان عز المسلمين ومجدهم بهما وقد فازا بكل فلاح

معدات السفر

لا أعرف وأنا ضيف غريب ما يعدون لهذه الرحلة الملوكية ولكن

رأيت مداخل الخوت الثلاث تدخن فيلاً دخانها الفضاء ورأيت الخدم
والحشم ذاهبين آئين الى هذه البواخر وذلك عند ما كنت راجعاً من القصر
الخزعلي العالي الى اليخت المباركي السامي . فخطرت لي وأنا صحافي «والصحافيون
ذو فضول» أن أتجول في هذه اليخوت ولما كان هذا الطاب كبير على
مثلي باء الملوك أنشدت بين يدي سمو سيدي الشيخين هذين البيتين
معرضاً فقلت :

اني أرى هذي اليخوت وقد علا دخانها في ذا الفضاء المنور
والناس تقصدها ولم أدر لما ذا فاسدها فيما يزيل تحيري
فضحك سمو سيدي من هذا التعريض وكله تصريح وقال «ان الصحافيون
لا يتركون الفضول ولا ينتظرون» قالا هذا وناديا أحداً لتباع فارسلاً معي
وأمرأه أن يسير بي لزيارة اليختين الآخرين

— اليخت المظفري —

فسار بي الدليل من اليخت المباركي الى البلم الملوكي حيث جعل
المقذوفون يقذفون فبلغت اليخت المظفري وهو أحد يخوت سيدنا ومولانا
صاحب السمو معز السلطنة الشيخ خزعل خان حفظه الله تعالى وهو
موسوم باسم ساكن الجنان المرحوم مظفر الدين خان شهنشاه دولة عليّة
إيران السابق وكان العلم الإيراني يحقق على صروحه

ولما دخلت اليخت وجدته على غاية في الانتظام على شكل شرقي
فسار بي الدليل الى غرفة واسعة مفروشة بالطنافس الفاخرة العجمية وفيها
الكراسي المعتبرة وفي صدرها خزانة جوزية من شغل الهند الدقيق وفوقها
مرآة كبرى والشماعدن وغير ذلك من فاخر الاواني والتحف

ثم انتقل بي الى غرفة بجوارها هي لرقاد سمو مولانا معز السلطنة
وفيهما السرير والافرشة الفاخرة وكل ما يحتاج اليه مسافر جليل كمظمة مولانا
من أسباب الراحة والرفاه والغبطة

ثم انتقل بي الى غرف أخرى بجوارها تين الغرفتين الكبيرتين وقال
ان هذه الغرف يقيم فيها الخاصة من اعوان سمو المعز ورايت في احداها
حوائجي فعرفت انها غرفتي

ثم سرنا الى مقدمة الباخرة فاذا هناك الخراف والغنم والارز والسمن
والخبز والجن والسمن والفواكه الى آخر ما سنحتاج اليه من أنواع الاطعمة
وهناك أيضاً أساحة الصيد وكل ما سنحتاج اليه من الذخائر وكان الناس في
غاية الاهتمام في النقل والتفريغ مخافة أن يداهمهم الوقت بالمعد للسفر

✽ اليخت الناصري ✽

وبعد ان اكملت تجوالي في هذا اليخت سار بي الدليل الى البلم ومنه
سرنا الى اليخت الناصري وهو موسوم باسم ساكن الجنان ناصر الدين
خان شهنشاه دولت عليت ايران الاسبق وهذا اليخت أصغر من اليخت
المظفري ولكنه يشبهه بالتنظيم وكان نصيب هذا اليخت ان ملي بالصواوين
والخيام والخيول الجياد العربية وأسرجة الخيول ولجها المذهبة الى غير ذلك
من الاشياء التي لا بد منها في الصيد

✽ العود الى اليخت المبارك ✽

ثم عدت مع الدليل الى اليخت المبارك العالي وبدخولي بادرنى سمو
مولاي السردار ارفع الشيخ خزعل خان بقوله ماذا رأيت ؟ فأنشدت
مرتجلاً :

قد جلت في اليختين جولة من يرى بعلاك يا سردار مجد القادر
وسرحت بالبشرى بيخت مظفر وسرحت يافرحي بيخت الناصر
فرايت ما فوق الذي ارجو من ال ملياء والكرم العميم الوافر
فاسلم ودم ذخراً لامة احمد ليروا بفضلك باهرات مآثر

﴿ السير الى الصيد ﴾

وعند الظهر صدر امر سمو سيدي الشيخين الجليلين اعز الله بهما
الاسلام بالسير وفي الحال صدحت الموسيقى الخزعلية من القصر الخزعلي
العالي بسلام الوداع وصفرت اليخوت صفير الوداع ايضاً واخذت ثلة من
الحرس الخزعلي في القصر السلام بضرب البنادق في الفضاء وسارت اليخوت
تختال في شط العراق كالعرائس راجعة برجوع الى المحمرة ثم سلكت بتعاريج
لاستطيع ان افصلها انما اقول ان شط العراق ذو تعاريج شتى من هنا وهناك
يخترق تلك الارضين الخصبه فتدثر الخيرات والبركات لو غني الناس بزراعتها
وكانت السماء في ذلك اليوم مغبرة الاديم يتخللها سحب غير كثيف
فيزيد مسيرنا رونقاً وبهاء . وما زالت اليخوت سائرة يتقدمها اليخت المبارك
العالي فاليجت المظفري السامي فاليجت الناصري الزاهي الى الساعة الرابعة
بعد الظهر على الحساب الا فرنجي حيث رست فينا في محل مصلب يمتد النظر
فيه على مياه يلعب فيها الهواء فيكسوها تموجات تروق الناظر وتنش الخاطر
وكنا نرى في طريقنا البلاثم والسفن الهوائية سائرة آتية في ذلك الشط
الجميل وهي تشير الى مافي تلك الفيافي من نعمة الامان بظل سطوة الحضرة
الفخيمة الخزعلية صانها رب البرية

﴿ محلة قارون ﴾

وكان هذا المحل يدعى باسم «محلة قارون» ومن مميزاته ان الهواء فيه
 عليل والماء عذب فرات بليل وهو اجمل بقعة على شط العراق على الاطلاق
 ﴿ سيران في البر ﴾

وبعد ان رست اليخوت في مراسيها امر سمو سيدي الشيخين
 الجليبين بان تسرج الخيول فأسرجت في الحال وركب الشيخان فالحاشية
 والجنود على الخيول وأخذنا نتجول في جنبات ذلك البر الجميل ذي التراب
 الاحمر وقد ذكرت في تجوالنا ذلك المجدل الربى الزاهي بأجل مظاهره وأبهى
 معانيه فجعلت أقول :

نصر الاله أعارب الدنيا على أعدائهم نصراً مبدئاً أجلاً
 لنرى بأفاق العلاء مباركاً وبجنبه تلقى المؤيد خزلاً
 ملكان صانها الاله فقد رأيت المجد في ملكيهما متكلاً

وقد أنشدت هذه الايات على اسماع سيدي الشيخين وأنا أرمح فوق
 الجواد وقد حسبت نفسي في غارة من غارات العرب المشهورة واذا بالجواد
 قد جمح بي وكاد يرميني فحسب من معناني اظهر براعة في الركوب فجعلوا
 يقولون « ماشاء الله » الى أن اتضح لهم أنني في خطر السقوط فساقوا جيادهم
 نحوي واحاطوا بي من كل جانب ولا أقول احاطة الهالة بالقمر فأوقفوا
 جوادي فعدت خجلاً وأنا أقول :

عفوا اذا جمح الجواد بشاعر عي اللسان مقصر بثنا كما
 فلقدرأى ان المديح كثيره ليقول في تبيان حق علا كما
 فازداد سمو المالكين اعزهما الله ضحكاً وقالوا الحمد لله على السلامه

وبعد ان تجولنا قريب من ساعة عدنا الى اليخت المباركى حيث كانت
قد ذبحت الذبائح واعدت الولائم فأكلنا هنيئاً وشربنا مريئاً

﴿ السهرة ﴾

وبعد مناولة طعام العشاء جالسنا للسمار فتصدر المجلس سمو سيدي الشيخين
الجليلين صانها الله تعالى . ثم حاشية سموهما من رجال السيف ورجال القلم
وفيهما حضرة العالم الفاضل الشيخ عبد اللطيف الجزائري وهو من علماء
النجف المشهورين وحضرة الاديب الشيخ محمد مطلق وهو من ادباء الشيعة
المعروفين في بغداد وغيرهما من اهل الادب والفضل

﴿ قصيدة السفر ﴾

وبعد ان استقر بنا المقام ودارت علينا القهوة العربية تفضل سمو سيدي
ومولاي وولي نعمتي الشيخ مبارك باشا ابن الصباح وسألني قائلاً لقد رأيتك
تكتب في النهار فأسمعنا الذي كتبت . فأخرجت أوراقاً منشورة من جيبى
وتلوتهما على مسامع الحضور وقد قلت مخاطباً الباخرة التي كانت تمخر بنا في
ذلك الشط :

بي ما بقلبك من سميع النار	فلم اهتزازك هل من الاغيار
أم هل وعدت من الحبيب بزورة	بعد البعاد فكان بالغدار
أم هل عشقت فأرايت سوى الجوى	من فائن متولع بنفار
اشجيتني شجواً بهذا الاهترا	ز فهزني طرباً بغير بخار
فذكرت عهد جميلة ووصالها	ذكر آله في الصدر وقد جمار
عهد مضى هيهات ليس براجع	وقد انطوى وغدا من الاخبار
عهد يمثله الفؤاد لناظري	فتفيض منه منابع الانهار

قد كنت في نغم الرضا متنماً مستهزئاً بحوادث الادهار
وبقرب من اهوى كما شاء الهوى رغم العذول اللائم المهذار
اصبو الى جبل بكل جوانحي وانا الى جبل قريب الدار
فأرى بها فوق الذي ارجو من الاحب الصحيح البازغ الانوار

*
* *

وليلاً ولرب أمثال لها احييتها معها بحسن جوار
تهوي عليّ تضميني فاضمها من غير ما وزر ولا من عار
متماسكين تماسك الاخصام والاعداء خوف تهرب وفرار
متباسطين تباسط العشاق والاحباب عن كلف بلا اوزار
متعاقبين تضمنا حلل الرضا ولنا من التقوى ابر ستر
متنازعين على تعفف يوسف في مصره بطهارة الاطهار
سكرين من رشف الرضاب ولم ندق يوماً وبأسم الحب كأس عقار
فاذا اجتمعنا لم نخف هول النوى وفراقنا يقضى بوعده مزار
ولكم هزئنا بالموازل والنواصح واللوائيم والعدى الاغمار
« واذا تألفت القلوب على الهوى » فالتاس مقدحهم بغير شرار
ما زالت الأيام طوع غرامنا والحاسدون قلوبهم في النار
حتى دعا داعي الفراق الى النوى وانقضت البلوى من الاقدار
وقضى القضا أن أترك الاوطان والاخوان بين بلايل الازكار
فنايت غير محاذر مضض الفرا ق مسلماً امري الى القهار
من بعد ان ودعتها وتركت قلبي عندها بالمدمع المردار
لم أنس أي والله لا أنسى لها عهداً ولو قد كان فيه بوارى

*
**

لا تجزعي يا جمل ان شط المزا
فلقد طويت البر مع فلوته
سعيًا الى ملكين قد ابراهما اا
لولاها قلنا السلام على جلا
قبضا على عنق العراق فامنا
لولاها ما اقتر للاعراب وال
كانا ولا زالا لامة احمد
أوما ترى الشيخ المبارك في الكوي
والشيخ خزعل في المحمرة السني
لهم الوري تسعى فتبلغ سؤلها
والدهر هاهما فأصبح واقفا
سرحيت شئت فليس تسمع غيرا
وصدى المدائح فيهما والله أط

*
**

سارا بنا للصيد في قارون سي
في موكب قد حُف بالاجلال واا
سارت بنا فيه اليخوت تخظرا
فأعجب ليخت قد حوى البحرين في
وعلى صواريه شعار الترك واا
متأفين تألف الشيخين في اا

ر وأجملي صبرا لبعده الدار
وركبت هول مخاطر الابحار
رحمن للاجلال جلّ الباري
ل المسلمين ومجد آل نزار
ه وكان رهن بوادر الاخطار
اعجام ثغر باسم بجوار
ذخرا له يسمى ذوو الاعسار
ت كتبع بجلاله ووقار
ية مثل كسرى في على ويسار
من كافة الاقطار والامصار
في الباب بين جماعة الانصار
غام الثناء عليهما من قاري
رب من نشيد الناي والمزمار

جبا بدين محمد وبآله والمسلمين وياهر الآثار
ووراءه يختان للاعوان وأا خدام والاجياد والامهار
ولجل اسلحة القناص مع الذخا ثر والخراف وكافة الاثمار

*
* *

سرنا وباسم الله في هذا الجلا ل الى ربى قارونه وقفار
حتى اذارست اليخوت تلالأت للسيدىن بواهر الانوار
ركبا على فزين من خير الجيا دمزين بباهرات نضار
والركب قدركبوا بأسرهما كأ: نهموا انجلوا في معمعان مغار
من كل من شك السلاح فخلته يسمى كسمى الفارس المغوار
ومبارك مع خزعل يتقدما ن القوم بين بواسق الاشجار
انى أعيدهما رب الناس من بطلين مالها مشق غبار
وذكرت في هذا الجلال مواقعها لهما لقد هدرت دما الاغرار
وعجبت للاعداء قبل فنائهم تغريهم بالعسكر الجرار
أوهل يقاوم كالمبارك ياترى أو ما بهذا الشط من مذكار
أوهل يقاوم مثل خزعل ياترى أو ما بهذا الشطرب حذار
ساقتمو تلك الجهالة للردى وكذا تكون عواقب الاشرار

*
* *

ولانت يا طير السماء وانت يا وحش المغاوز والفلاة حذار
فلكل ما طي البجار من السوا بح أو بهذا الافق من اطياف
أو ما يدب على الثرى حتى العدى من كل وحش أو عدو ضاري
فهي الفداء لخير من نسل الاعا رب جملة من سابق الادهار

فهي الفداء لخزل ومبارك خير الملوك وأخير الاخيار

*
* *

ماذا أقول وقد رأيت مكانة
ورأيت مجداً لو أضيف الى الوري
ورأيت جوداً لو جمعنا ثره
ورأيت حزمًا يترك الاقدار صر
ورأيت عزمًا فيه يسهل كل صر
فدهشت مما قد رأيت فأين لي
شيخين فوق الكوكب السيار
لغدوا به والله أهل وقار
لغداً بحاراً من مسيل نضار
عي عن ذكا وتنور الافكار
ب داهم أو كل خطب ضار
أصف الذي لا قيت بالاشعار

*
* *

ياسيدي وسيدا كل الوري
وتقبلا مني المديح تكريما
لورمت ان اوفيكما حق الثنا
ثم قضينا السهرة بين نكتة هزلية وفكاهة أدبية وبعد ذلك ارفض
الاجتماع فسرت مع سمو مولاي معز السلطنة الى اليخت المظفري حيث
اختليت في غرفتي وجاست فسطرت هذه الرسالة للعمران على نور الباخرة
الكهر بائي

عن اليخت المظفري العالي في ليلة ٢٤ ذي القعدة سنة ١٢٢٥

عبد المسيح انطاكي



الرسالة السادسة

« نشرت في العدد ٣٦١ من العمران الجزء ٣٢١ من المجلد الاول »

(الصادر في ٢٣ ربيع الاول سنة ١٣٢٦)

— يوم في الصيد —

أحاول أن أصور للقارئ الكريم هذا اليوم يوم السبت ٢٥ ذي القعدة
وان كنت أشعر بالعجز والسهل لعدم اعتيادي على رؤيا الصيد ولا سيما
صيد الملوك ملوك العرب حفظهم الله تعالى

ملوك لهم في المجد والفخر آية	تدل على ان الاعراب أحياء
وأن الذي يشنا الاعراب جاهل	تضعضه عن ذي الحقيقة أهواء
وأن بني الاعراب هم مصدر العلي	وما فيهمو الا أمين ووفاء
فهم في الوغى أسد وفي السلم سادة	كرام لهم عند المفاخر آلاء
وقد عزز الرحمن راية ملكهم	بشيخين جل الله كانا كما شاؤا
فولاي حامي العرب بالسيف والقنا	مبارك من في حزمه يحسم الداء
ومولاي ذوالاحسان والمجد خزعل	وقد جليت آثاره وهي وضاء
أدامها الرحمن للمجد والعلا	امامين في ملكيهما العين والزاء

— الخروج الى الصيد —

أصبح صباح السبت ونادى امام سمو معز السلطنة «بحي على الصلاة»
وهب من في الباخرة الى الوضوء فالصلاة ثم تناولنا على مائدة سمو الشيخ
طعام الفطور وبعد ذلك انتقلنا على البلم الملوكي الى اليخت المبارك العالي

فتصافح سمو الشيخين العظيمين ثم تقدمنا فلتشنا راحت سمو سيدنا و مولانا
وولي نعمتنا الشيخ مبارك باشا ابن الصباح فلاقانا أعزه الله كما عودنا بذلك
الوجه البشوش والثغر البسام وبعد ان تناولنا القهوة أمر بأن تسرج الخيول
للخروج الى الصيد وما هو الا القليل حتى أسرجت وخرجنا من اليخت الى
البر على جسر من الخشب قد امتد بين اليخت والبر ورأينا أعوان سمو
الشيخين وجنودهما وبين أيديهم الخيول المطهرة العربية فقدموا جواداً سمو
الشيخ المبارك مسرجاً بالسرج المذهب فامتطاه ثم قدموا جواداً سمو معزة
السلطنة الشيخ خزعل خان مسرجه المذهب فامتطاه ثم قدموا لنا خيولنا فامتطيناها
وسرعان ما ركب الاعوان خيولهم وسرنا بسرعة البرق في تلك الارض الحمراء
الخصبة وكنت فوق جوادي أتمايل طرباً وأنا متردي بالابسة العربية وقد
هزتني الاريحية العربية فجعلت أنشد طرباً هذه الايات

سر بي فانك يا جواد معززي	ذا اليوم في صيد الطيور الطائره
وانا بحول الله اقدر فارس	يوم الوغى بين الرصاص المطاره
سيرى بي الشيخان كل غريبة	وعجبة بين الخيول السائره
واصيد في طيرانها الطير المحل	لمقة البعيدة وهي منا حاذره
سر بي وجد السعي سر سيرا حثي	ثما يا جواد أخو المساعي الزاهره

وما كدت اتم انشاد هذه الايات بين الركب وانا اتمايل طرباً
على ظهر الجواد حتى مرّ بجانبنا طير كبير من الجباري فتلقاه سمو مولانا
الشيخ مبارك ببندقه فرماه اما جوادي فلما سمع صوت البندق جفل وطار
بي في ذلك الفضاء ولو لم يتبعني القوم لكنت من الهالكين فمادت الى
حاشية سيدي الشيخين الجليلين وتلى وجهي صفرة الوجل فقالا لي أعزهما

الله ضاحكين » يا هذا اذاك خبرك وهذا محبرك فقد كنت الساعة تستحث
الجواد على المسير حتى اذا انضى الخطى كدت تهلك » فتبسمت متكلفاً وقلت
أما قال الله عز وجل » الشعراء يتبعهم الغاؤون وهم في كل وادي يميمون ويقولون
مالا يفعلون » فضحكنا من حاضر جوابي وامر اني بالحيلة مخافة الوقوع نعدت
الى الورا متقهراً وقلت :

قبجاً وقبجاً للجواد فانه ابدى لساداتي خوار عزيمتي
وكذاك شأ من ادعى غير الذي فيه واظهر فوق مافي القدرة
ثم تفرق القوم من هنا وهناك بين الادغال والاحراش والاشجار
وانا على جوادي بين مكابر ومحاذر الى الظهر وفي الظهيرة اجتمعنا في مكان
عينه لنا الشيخان بجوار احدي قرى قارون حيث كنا بضيافة أحد شيوخ
القرية فقدم لسيدنا الذبايح وهي ضيافة العرب فاظهرت في معاركة الحروف
المذبوح ما عوضت فيه عن عجزي وانا فوق الجواد السبوح
وبعد الغداء أخذنا قليلاً في الراحة من ذلك المكان تحت شجرات
النخيل وعلى ضفاف نهر قارون الشهير واخذ الهواء يهب علينا بليلاً فقلت :

هب النسيم على النخيل فانهش الـ ارواح بعد السير والاعياء
فتجددت فينا القوى للصيد تجـ مديداً بكل مسرة وهناء
هيوا بنا للصيد فالغزلان تا ركة الكناس بغير خوف بلاء
والطير من أوكارها هبت بلا حذر وطارت في فلا وفضاء
هيوا بنا ياسادتي هيوا الى هذي الخيول بغير ما بطاء

كنت اقول هذا وانا في غاية الطرب والسرور بين ايدي سمو سيدي
الذين كانا يرعياني بعين عنايتهما ويشملاني بسامي توجهاتهما وكانا اعزهما الله

يطيان خاطري ويجبران كسري بما جبلا عليه من الاخلاق الراضية والمآثر
العالية لما رأياني بهذا السرور وذلك النشاط امرأ بالنهوض فعدنا الى الركوب
وسرنا في ذلك الفضاء مدة اربع ساعات وكنت ملازمًا بها سيدي الشيخين
ملازمة الظل

وبعد العصر بقليل عدنا نحو اليخوت بعد ان لحقت بنا الحاشية الكريمة
فبلغناها قبيل الغروب ووجدنا ان الصواوين قد اقيمت والمضارب قد ضربت
والطنب قد انتشرت على ما ستري تفصيله

❦ الصواوين والمضارب والطنب ❦

فعند ما وصلنا ترجل سمو سيدنا الشيخين الجليلين فترجلنا ودخلا
صيوانا كبيرا واسعا قد أقيم بين نخي الشيخين المبارك والخرزلي على شط
العراق فاتبعناهما وما جلسنا قليلاً حتى تقدمت لنا القهوة العربية فشر بناهاتم
صلى القوم صلاة العصر والغروب مرة واحدة وقد نووها

❦ بين الصواوين واخيام ❦

ولما عدت مع سمو سيدي والقوم الى مقر اليخوت وشاهدت ما أقيم
من الصواوين وضرب من اخيام تولني الدهشة ولم أحسب نفسي الا في
حرب تسفك الدماء فيها أنهرًا وبحورًا وهذا أقص على القراء الكرام
تفصيل ما رأيت في جولتي بين الصواوين واخيام

فقد كان الصيوان الكبير الذي نزل فيه سمو سيدي الشيخين
الجليلين حفظهما الله واسعا جداً ومستديراً وقد قدرت انه أشغل مساحة من
الارض تتجاوز المئة متراً في مثلها عرضاً على شكل مستدير والصيوان المذكور
من صنع الهند وقماشه أفرنجي وهو صيوان حربي ينسدل عن دائرة كبرى

تحيط بستار داخلي على دائرته على فرجة مترين يقيم فيها الحراس ثم لما
تدخل الصيوان الداخلي تراه مقاماً على عامود واحد ضخيم وعالي وكانت
أرض الصيوان مفروشة بالطنافس العجمية الفاخرة وقد أقيمت فيه المقاعد
والمسكات في جميع جوانبه وكان له أربعة أبواب وكان العلمان العثماني والایراني
يخفكان من أعلاه

وأقيم من حول هذا الصيوان أربع صواوين اصغر منه وعلى شكله
وقد اعدوهما للحاشيتين الملوكتين وبهذه اقيمت اربعة خيام مستطيلة وكل
خيمة مقامة على ثلاث اعمدة وهي من الشعر الاسود وكان ظاهرها لايروق
للعين والسكنى عند ما دخلتها وجدتها على ابدع ما يكون حيث كانت ذات
نقوش بدیعة أشبه بنقوش الطنافس وعلمت انها من شغل البلاد الايرانية
وهي حسنة الصنعة الى درجة الاعجاب وهذه الخيام جعل احدها لرؤساء
القبائل الذين يقدمون للترحب بسمو الشيخين المعظمين والاثنان الباقيتان
جعلتا للجنود وبعد هذه الخيام الثلاث اقيمت اربع خيام اخرى من الشعر
الاسود بشكل مستطيل للخدم وربط الخيول وكان بجوار الصيوان الكبير
خيمة صغيرة للقهوة والشاي

ولا ضرورة للقول ان لدى مولانا سمو المعز حفظه الله عدد كبير
من هذه الصواوين والخيام معدة لاوقات الحروب والغزوات على ما علمت
وقيل لي يوجد بينها صيوان لسمو اوسع من الصيوان الذي اقيم لنا بكثير
وهو يقام بأربع اعمدة ويستعمله في الحروب فتأمل

❦ السهرة في الصيوان ❦

وهذه الليلة احسيناها في الصيوان ساهرين بحضرة سمو الشيخين

المعظمين ومن الطبع كان حديثنا منصرفاً الى صيد النهار فأخذ الحاضرون
يعرضون على سماع سمو الشيخين ما توفقوا الى صيده من الجباري والعصافير
والغزلان ثم اخذنا نتغزل بهذا الصيد على انواعه على عادة الشعراء والادباء
فقات مرتجلاً :

﴿ قصيدة السهرة ﴾

لله يوم تقضى في المسرة والا
في ارض قارون حيث اليمين مكتمل
والشط يجري فيحكي في تموجه
وينمش القلب هبات النسيم فلا
بنا لقد سار في تلك القفار على
ابن الصباح المرجى في مواهبه
سارا بنا لاقتناص الريم نافرة
وللجباري التي في الافق ساجحة
كننا بأثرهما مثل الخميس بأثر
مساحين بأنواع البنادق والا
وكان معنا من العقبان كسرهما
خضنا بأجسادنا تلك المفاوز والا
ثم تفرق جمع القوم وانتشروا
وأطلقوا في الفضاء الاقصى بنادقهم
وارسل المرسلون الباز صائدة
وجاءنا منهمو صياد ذو همم

افراح والبشر والاقبال وانطرب
بين النخيل وبين الزهر والعشب
والشمس مشرقة مسبوكة الذهب
تبقى اكتباً لمفجوع ومكتب
متن الخيول عميد السادة العرب
والشيخ خزعل حامي العلم والادب
من الكناس بلا خوف ولا رهب
وللطيور التي طارت من الهرب
والقائد الظافر المنصور ذي الغلب
سمر الرماح الردينيات والقضب
مع الشواهين ذات الخلب الصلب
آفاق في منجد من ارضها خصب
في الارض للصيد عن بعد وعن كتب
على الطيور وجدوا السير في الطلب
فعدن بالطير بين الجد واللعب
صاد الغزال ونال الفوز بالوصب

عهدي بريم الفلا تصطاد اعينها
 ورب احور من ريم الحضارة قد
 وبني مليسح من الغزلان صائدني
 احبه حب مقتون فيبغضني
 أدنوا اليه فينثني وينفر من
 اعينه من هبوب الريح تلفحه
 اضحى مع الدهر يؤذيني بنفرتي
 روضت دهرى وقد كان الجموح يحز
 شيخان مجدهما فوق السماك لقد
 اليهما تنتهي الامال اجمعها
 تجليا فشدا الاسلام واطربي
 وفيهما العرب قد شاموا الحماية من
 وفيهما يحتمي المرعوب مضطربا
 اليهما الركب يسعى في حوائجه
 من كل ما تمس للمال نائله
 هما غياث الورى من كل كارثة
 ويغنيان عفاة القوم عن كرم
 ويسعفان ذوي الحاجات جهدهما
 واصبحا مصدر الاحسان في بلد
 هذا المبارك فيه الله باركنا
 حياهما الله بل احياهما ابدا

شمل الاسود فاذا صاروا كربي
 صاد الغضنفر حامي العسكر اللجب
 بناظريه بلا سيف ولا ياب
 من غير ذنب ولا اثم ولا سبب
 ذكرى فواحر هذا القلب واحرني
 فيستعيد بذكر الويل والحرب
 ويرمين خلوص الحب بالريب
 م السيدين وراي فيهما نجب
 لالا كالألاء نور السبعة الشهب
 من كل ذي طلب او كل ذي ارب
 وانشد الدهر بالاعجاب واعجبي
 غدر الزمان الذي يدعى ابو العجب
 فيؤمناه ويمسي غير مضطرب
 من غير خوف من الاهوال والعطب
 وانما سائل الشيخين لم يحب
 وكل نائبة من فالجع النوب
 لم ترو امثاله من غابر الحقب
 بالمال والسعي او بالجاد والحسب
 اسلام يرجوهما الراجي بلا حجب
 وذاك خزعل فيه كل مضطرب
 للمجد والجود والاسلام والعرب

وكننت التي هذه الايات بشكل متقطع على ما يسمح به الارتجال
 فيسطرها حضرة العالم الاديب الحاج عبد اللطيف الجزائري احد اللائذين
 بحمي سمو مولانا معز السلطنة حفظه الله وعند ما انتهيت منها تناولتها فأمرني
 سمو سيدي الشيخين باعادة تلاوتها فأعدتها على سمعهما الكريم فتنازلا
 اعزهما الله بقبولها وجبرا خاطري بكلمة ثناء وعطفة رضى وارتياح فشكرت
 وحمدت واثنت وماللت العبد الا الشكر والثناء وصادق الدعاء

✽ مطارحة ادبية ✽

وبعد الفراغ من تلاوة القصيدة المشار اليها تفضل حضرة الشيخ
 عبد اللطيف الجزائري ونظم بعض ايات اثني بها على هذا العبد بما لا
 استحقه فقال:

طير المسرات غرد	وروض انسي ورد
وجيد روح ارتياحي	بزهره قد تقلد
بشراً بفرد المعالي	عبد المسيح المجدد
من قد تسامى محلاً	من دونه كل فرقد
يجيئنا كل يوم	بعقد شعر منضد
فياله من أديب	نظم القريض تمود
ففاق بالثر قساً	وفاق بالنظم احمد
ياخل تفديك نفسي	فأنت في الناس مفرد
قد كان لقياك يمناً	وكان ملقاك أسعد
وذكر ثيالك عني	ناراً بقاي أوقد
ما بنت يبيض ليلى	أو بنت يومي يسود

ياماجداً رُقُّ ودي التقي لعليك مقود
 هواك أطلق دمعي والقلب مني تبدد
 ووالله قد أخجلني جناب الشيخ الفاضل بكلماته الدرية والطافه السنيه فلم
 يسعني ان قلت مجاوباً شاكراً:

شدا المزار	وغرد	على الاراك وأنشد
فهاج فيه	شجوني	وهي الشجون تجدد
ذكرت عهدي	بجمل	وشمل وصلي مبدد
وقد تركت	بلادي	وسرت في الارض اوجد
فكل يوم	بأرض	مع من أغار وأنجد
فيكم لقيت	أناساً	لكنتي كنت مفرد
حتى أتحت	بأرض	فيها الاديب مسود
ينسى الغريب	بنيه	بفضل أكرم معضد
الشيخ خزعل	خان	رب الفخار المجدد
ملك جليل	عظيم	سامي المسائر اسعد
فيه المعارف	لالت	من بعد جهل مؤيد
مذ كان خير	أديب	بالمكر مات تقرد
حجت اليه	ركاب الـ	وفود من كل فدود
من شاعر	ولييب	ومن مغنٍ كمعبد
من زاره	قال حقاً	عهد الرشيد تجدد
من مصر	قد سرت أسعى	لارضه وهي مقصد
فشمت فوق	المرجى	مجداً وجوداً وسودد

وعنده قد لقينا أبا الذكاء الموقد
عبد اللطيف الأديب أبا مفضل خدني المودد
عرفته فأراني فضلاً به أتقيد
أنتى عليّ بشعر من نظم درّ وعسجد
بمدحه بات بجيدي من بعد عطل مقلد
يا من اردت مديحي جوداً فانك أجود
مجدتي يا ابن ودي وأنت والله أجد
فاقبل ثنائي وشكري مع الدعاء المردد

فصنفق سيدي الشيخان الجليلان وطربا من هذه المحاورة ونهضا وارفضاً
الاجتماع وعاد سمو شيخنا المبارك اعزه الله الى يخته وعدنا بمعية مولانا المعز
سمو الشيخ خزعل خان الى اليخت المظفري حتى اذا ما وصات الى غرفتي جلست
الى نور الكهرباء وسطرت هذه السطور الى العدران والسلام على القراء الكرام
عن اليخت المظفري العالي في ليلة ٢٥ ذي القعدة سنة ١٢٢٥
عبد المسيح انطاكي



الرسالة السابعة

« نشرت في العدد ٣٦٢ من جريدة العمران الجزء ٣٣ من المجلد الاول »

(الصادر في ٣ ربيع الثاني سنة ١٣٢٦)

❦ الاستعراض العربي ❦

فليس يفصل في دعواهما حكم	اذا تناظر حدّ السيف والقلم
الاقلام حدّ لمن في الحق يُتهم	فالسيف في حده حدّ الخصام وفي الا
في السلم والحرب اما سادت الامم	عليهما المجد قد شيدت دعائمه
وساعد قادر تدرا به النقم	وكل ملك له عقل يدبره
فليس في الحادثات السود تهدم	فانه قائم الاركان ثابتها
فخيما العدل لا ضعف ولا هرم	والعدل للملك كفال اسودده
ملك حكيم حزم جيشه عزم	هذي المحمرة الزهرا يدبرها
عدل الحميد فما في ملكه غرم	ساس الامارة بالرأي السديد وبا
بين الانام فذاع المجد والكرم	الشيخ خزعل من شاعت مآثره
شمّ الفعّال فقل ذا المفرد العلم	ملك تفرد في حسن الخلال وفي
اقبال أضحت تضي في ليها الظلم	لما تربع في دست الامارة با
اتراك والكرد والاعراب والعجم	وأصبحت كعبة الآمال يقصدها
يلقى الالمانى وورد المذب مزدحم	غصت بقصادهما من كل ذي أمل
فانه خير من تسعى له القدم	أفدي بنفسى معزّ الملك سيدها
قرآن والدين والاسلام والحرم	وانه خير مفضل يعزّ به الا
مجد الاتم فعمّ الامة النعم	قد مدّ يمناه للشيخ المبارك ذي الا

ملك لقدساد كل العرب مقتدراً
 لحزمه دانت الاعداء خاضعة
 فيه لقد عرف الاعراب سؤددهم
 وافي المحمرة الزهرا بحاشية
 ضيفاً كريماً على خير الملوك على
 واستعرض الجيش في قارون بتهجاً
 فكان في البر ما فوق الجياد كما
 فهنا الملك الاسمي بعزته
 فليحيي للدين والدنيا المبارك شي
 وليحيي خزعل مولاي المعز لدي
 ملكان قد عزز الاسلام مجدهما
 وعنهما المصطفى راض ومتهج

وفود القبائل

أصبحنا صباح الاحد في ٢٦ ذي القعدة فاذا ضفاف نهر قارون من
 الجانبين غاصة بقبائل البدو من ركب ومشاة على ما يمتد اليه بصير الباصر
 ونظر الناظر وعلمت أن القبائل العراقية الخاضعة لسلطان سمو مولانا معز
 السلطنة الشيخ خزعل خان لما علمت بنبا خروج سمو المعز الى الصيد وهو
 مضيف سمو سيدنا ومولانا وولي نعمتنا الشيخ مبارك باشا ابن الصباح قد
 أقبلت للسلام على سموهما والقيام بواجب اكرامهما لان اسم أبي جابر سمو
 شيخنا المبارك يملأ قلوب العربان في كل مكان كما ان حب مولانا المعز قد
 ملا قلوب جميع الاعاجم والعربان

وكانت هذه الوفود تبلغ الخمسة آلاف عربياً من أمراء وعوام وقبائل العراق عرييه وان كانوا بمنطقة نفوذ الدولة العلية الايرانية . وعلمت أن أكثر هذه القبائل على مذهب الشيعة وهذا هو المارق الوحيد الذي يفرقهم عن اخوانهم أهل القبائل الاخرى المنتشرين في أطراف البلاد العربية وهم على مذاهب مختلفة ففيهم أهل السنة وفيهم الوهابية وفيهم اليزيدية الخ

❦ استقبال الامراء ❦

وفي الساعة الثامنة أفرنجية صباحاً خرج بنا سمو مولانا المعز حفظه الله الى البر حيث كان سمو مولانا الشيخ المبارك قد سبقنا وذهبنا للصيوان الملوكي الذي كان يخفق عليه العلمان العثماني والايрани اجلالاً لسمو الشيخين النيلين أعز الله بهما الاسلام . وعند ما دخلنا الصيوان تصدر فيه سمو الشيخين النيلين ثم صدر الامر للامراء ورؤساء القبائل بالدخول فدخلوا بسيوفهم على العادة العربية فلقموا ايدي الشيخين الجليلين باحترام وجلسوا من عن اليمين واليسار وأخذوا يرحبون بمولانا سمو الشيخ المبارك وهم يكنونه « بأبي جابر » باسم سمو مولانا المفضل الشيخ جابر باشا ابن الصباح النجل الاكبر لسمو الشيخ المهذب وولي عهده وكانوا يعربون اسموه عن حبه واحترامهم لذكوره وعن سرورهم من مصافاته وحبه لسمو مولانا ومولاهم معز السلطنة الشيخ خزعل خان حفظهما الله تعالى وبعد ان دارت القهوة وأقداح الشاي على الحاضرين نهضوا للخروج بعد ان صدر لهم الامر الخزعلي الكريم باجراء استعراض عربي بحضرة سمو أخيه مولانا الشيخ المبارك رعاها الله

❦ استعراض الجيش ❦

وبعد ساعة دار بها الحديث بين سمو سيدنا الشيخين الجليلين على

الامارات والقبائل الخاضعة لهما خرج سمو الشيخين بحاشيتهما فامتطينا
الخيول العربية الكريمة وبعدنا عن الشط مسافة نصف ميل حيث كانت
وفود القبائل على متون الخيول وكلهم بالسلاح الكامل وكانت كل قبيلة
واقفة على حدة يتقدمها أميرها فجعلت تمر بنا القبيلة بعد الاخرى وكانوا
ينشدون الاشعار الحماسية بنغم أهل العراق المشهور ووالله ليبتهج قلب المسلم
العربي الصادق في دينه والوفى لقومه بمنظر هؤلاء الابطال الاباسل الذين شهد
لهم التاريخ والمشاهدات بالشجاعة والعزة والشهم وكنت أذكر وأنا أسرح الطرف
برآهم البهي الباهر تاريخ الاسلام وكيف فتح أجدادهم ممالك فارس والروم
ودوخوا الامم وأخضعوا الدنيا لسلطانهم وحسبت أني في تلك العصور الغابرة
في جيش أبي عبيدة والامام علي وعمر بن الخطاب رضوان الله عليهم اجمعين
ووالله اليمين الغميس لو أتيت هؤلاء الابطال الشجعان أن تنظم صفوفهم
تنظيماً عسكرياً على الطراز الجديد وتساخوا بالاسلحة الجديدة لكانوا سوراً
منيعاً من حول الخلافة المحمدية والاسلام وما وسعني ان قلت مرتجلاً :

ذكرت بهذا الجيش عهداً محبباً	فأهلاً بها ذكرى وسهلاً ومرحباً
ذكرت به جيش النبي وصحبه	وفتحهمو الارضين شرقاً ومغرباً
ذكرت به مجداً لقد جاوز السهى	ولم يترك في مفخر القوم مذهباً
ففي مثل هذا الجيش قدم ملك الورى	بنو العرب ملكاً في البرية ارحباً
وفي مثله قد دوخوا الفرس عنوة	وسادوا على روم الشام تغلباً
وقد دخلوا مصرأ فدانك للملكهم	ومنها انثنوا نحو المغارب طلباً
ولم يدعوا الاندلس من عدل ملكهم	وعهدهمو فيها لقد كان طيباً
فذا اليوم في الشيخ المبارك نوتجي	جديد من العلياء والفخر مطلباً

وفي خزل السردار رفع نرجي ال
 الأمازي ومن إله نلقاه مأربا
 مليكان قد ابراهما الله نمة
 يرى فيهما الاسلام عزاً ومكسبا
 ادامهما الرحمن المجيد والعلی
 عميدین ما ضوى من الافق كوكبا
 ﴿ کلمة في الاستعراض ﴾

دام الاستعراض مدة ساعتين كان فيهما سمو الشيخ مبارك باشا
 يراقب حركات هؤلاء الابطال وهم على خيولهم العربية وهو جزل متهيج
 وكان حيناً بعد حين يهني سمو اخيه الشيخ خزل المفخم وبعد ان انتهى
 الاستعراض عادت القبائل الى اماكنها وعاد سمو الشيخين الجليلين بحاشيتهما
 الى النسيوان الخزعلي العالي وبعد ان استقر بنا المقام وقفت خطيباً فقلت :
 سادتي الفحام

« ان العالم الاوروبي لا يعرف من أحوال العرب اذا ذكروا في مجالس
 سوى أنهم أهل بادية ورعاة أنعام وقد يتصور المتصورون بعض قبائلهم
 غزاة وجواب آفاق ويخطر لهم أن هذه الامة الكريمة التي اختار الله رسوله
 الهادي صلى الله عليه وسلم من اشرف اشرافها وذات التاريخ المجيد المتلالي
 قد أصبحت في أدنى دركات الجهل والهمجية . وقد يغالي بعضهم فيحسبون
 ساداتنا العرب كسكان أواسط أفريقيا وأميريكيا

« واني لأعتب على الاروبيين لجهلهم احوال امتنا العربية الكريمة
 النبيلة فان المسلمين انفسهم البعيدين عن مواطن العرب يجهلون ما لهذه الامة
 من المزايا العالية المختصة بهم وما فيهم من القوة الهائلة الممكن ان تتسورها
 الخلافة ويعتصم بها الاسلام ويستعيد سابق مجده وسلطانه
 « ويسوئني ان ازيد على ذلك بقولي ان المصريين انفسهم حتى اخواننا

الصحافيين المسلمين في مصر وهم الذين اوقفوا نفوسهم على خدمة الاسلام كما يدعون لا يعرفون شيئاً عن احوال العرب الحقيقية ولا ينشرون في جرائدهم الا بعض رسائل ترد عليهم من قوم جهلاء اغبياء قد باعوا ذمهم الى الخونة من رجال دولتنا العلية وملاءوا رسائلهم بالطعن القبيح على العرب وساداتنا ملوكهم وامرائهم وشيوخهم واقبالهم

«ولما كنت ياسادتي غرس نعمة العرب حيث خالطت عشائهم الضاربة في بركة الشام منذ نشأتني في موطني الاصلي فعرفت القوة الكامنة فيهم وتأكدت أن لا وسيلة لنهضة السادة المسلمين الا فيهم ولذلك عندما هاجرت الى مصر للتنعم بنعيم الحرية حيث يقوى الكاتب على اظهار ما في نفسه انصرف الى خدمة الامة العربية ونشر فضائلها ومزاياها فلم أصادف من رصفائي أصحاب الجرائد المصرية الاسلامية الا الحرب العوان مع انهم عرب ومنهم من يدعي الانتساب الى الاسرة النبوية الطاهرة (!!!)

«ثم رأيت ان من واجباتي ان اترك اهلي ومركزتي واسير متجولاً في بلاد العرب فتقضيت مدة اشهر بين اليمن وحضر موت والخليج الفارسي ورأيت بعيني فوق ما كنت اسمع واقرأ رأيت هذه الامة الكريمة ذات سؤدد ونخار ونخوة ومروءة وشجاعة وكرم ومجد وشرف وزمام فاندشت مما رأيت وصرت اخاطب بسري مناجياً اخواني الرصفاء بمصر بقول القائل: يا ابن ودي الا تدنو فتبصر ما قد حدثوك فمراء كمن سمعا

« نعم فانتا كنا نظن ان ماسطر في كتب العرب وتواريخهم عن خلفائهم وامرائهم وملوكهم وشجاعة شجعانهم وكرم كرمائهم من المبالغات الشعرية أو ان عرب اليوم غير عرب الامس والكني عند ما تجولات بنفسي

في هذه الممالك والامارات تأكدت ان عرب اليوم ليسوا دون العرب في
الامس بل مثلهم وهم هم أمس واليوم وغداً وانما الظروف قد اختلفت والقلوب
قد تشنت والنوايا قد ساءت ولا يغير الله ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم
«واني ياسيدي كنت في لحج فرأيت بسمو سلطانها المعظم مولاي
السلطان أحمد فضل محسن رجلاً ولا كالرجال بشهامته ومروءته وحميته وغيرته
الاسلامية ورأيت في المسكلا في شخص سمو مولاي السلطان غالب بن عوض
مثال المروءة والشهامة والكرم ورأيت في مسقط ذاتاً مجتلة بالكلمات فن
نباهة الى ذكالي حسن سياسة ودراية في شخص سمو مولاي المعظم
السلطان فيصل بن تركي ورأيت في البحرين في شخص سمو مولاي الشيخ
عيسى آل خليفه وأنجاله الفخام ولا سيما سمو ولي عهده الشيخ محمد بن عيسى
كل مكرمة محمودة ومزية فريدة. ثم تشرفت بزيارة الحمرة وقابلت في
شخصي سمو كياسيدي الجليلين ما ينعش آمال المسلمين ويحقق أمانهم فكيف
لا أكون مغتبطاً ومسروراً ومتلهلاً

«وهذا من هذا المكان المشهور بمذوبة مائه وطيب هوائه وعلى بعد
خمسة وعشرين يوماً عن مصر أدعو اخواني المصريين لزيارتكم ليروا بعيونهم
البون الشاسع بين ما يقرؤنه في اللواء والمؤيد وغيرهما من الجرائد من المطاعن
المختلقة عليكما وعلى كل ملوك العرب وبين ما جل الله به سموكما من الاخلاق
الراضية والشماثل العاليه والمزايا الفريدة والشماثل الحميدة والكرم الجهم العميم
والقوة الهائلة والغيرة الاسلامية والحمية القومية واني لمعتقد ان المصريين
على ما امتازوا به من السجيا المحموده اذا رأوا بعض الذي رأيت نخون
باللائمة على جرائدكم التي تغشهم وتسيء السير في خدمتهم وتضلهم عن

جادة الحق بنشر الاباطيل خدمة لقوم لا ذمام لهم ولا دين^(١)

«ولقد جرى امامي استعراض هذا الجيش العربي الباسل ومرّ بي
أولئك الابطال على متون خيولهم وهم مدججون بأسلحتهم فتمثلت لي الشجاعة
العربية بأتم وأزهى مظاهرها فانتعش فؤادي ولا بدّ ان أفنّدة المسلمين في
مشارك الارض ومغاربها سنتنمش عند ما يقرأون نبأها في جريدتي العمران
الموقوفة على خدمة ساداتي العرب الكرام واذا كنت أهتسما يلسيديّ
على المقامين الذين تشغلانها في الكويت والحجرة وفيها ضمان الاستقلال
العربي النوعي فاني في الوقت نفسه أهني العالم الاسلامي بوجود أمة قوية
وعظيمة في البلاد العربية الكريمة مهبط الوحي المنزل وموطن الرسول الامين
صلى الله عليه وسلم تحفظ استقلال المسلمين وتؤيد كلمتهم وفي الختام أنادي
بملء صوتي قائلاً: فليحيى الشيخ مبارك . فليحيى الشيخ خزعل . فليحيى
الحب والاتحاد . فليحيى الامة العربية الكريمة « اه »

وكان تصفيق الاستحسان يتخلل هذه الكلمات التي أنطقني بها شاهد
الحال وعند ما انتهيت من كلمتي التفت الي سمو الشيخين الجليلين بفضلها
واحسنا اليّ بنظرة رضا ولحمة اهتمام فشكرت وحمدت

— مناورة حربية —

ثمّ مدت ابسطة الطعام وتقدّمت الذبايح وجلسنا لطعام الغداء وبعد
مناولة الطعام اخذنا قسطاً من الراحة وبعد ذلك صدر الامر الكريم من لدن
سمو سيديّ الشيخين الجليلين باجراء مناورة حربية في البر والبحر وكان كذلك

(١) وقد فضحهم الله شرّ فضيحة بعد ان أعلن الدستور في مملكة آل عثمان

في يوم ٢٤ يوليو سنة ١٩٠٨

ففي الساعة الثانية افرنجية بعد الظهر جمعت القبائل تتهياً لاجراء المناورة
وفي الساعة الثالثة ابتدأت المناورة فانقسمت القبائل الى قسمين وخرج سمو
الشيخين الجليلين مع حاشيتيهما فامتطينا الخيول العربية ووقفنا متطرفين
وجرى الهجوم بين المتحاربين وأطلقت البنادق في الهواء ثم التحم الجيشان
وابتدأوا بالحرب بالسلاح الابيض ثم اصلى بينها سمو الشيخ مبارك وبعد
ذلك ابتدأ البراز بين أبطال الجيشين بمقابلة فارس لفارس وكان الفرسان
يتبارزون على متون الخيول بسيوفهم وخناجرهم « الجنبيات » برشاقة غريبة
وخفة مدهشة وبراعة ما بعدها براعة

وبعد ذلك ترجل قسم من الجيش وركبوا البلاثم (الزوارق والقوارب)
وجعلوا يحاربون من البحر القسم الآخر وهو في البر باطلاق البنادق فرأينا في
هذه الحرب البحرية البرية كل مدهش

ثم ترجل قسم من الجيش وركب البلاثم واشتبكت حرب بحرية بين
قسمي الجيش بالبنادق ثم بالسلاح الابيض وكنت أرى افراد الجيش يرمون
بأنفسهم الى النهر فيخوضون الماء وهم يتحاربون برشاقة وخفة عجيبتين تدهشان
الناظر وتسران الخاطر

وانتهت المناورة في الساعة السادسة من المساء حيث عدنا الى الصيوان
وما منا الا مبتهج ومسرور وكنت أدعو لسيدي الشيخين الجليلين بدوام العز
والانتصار والمجد والفخار

﴿ سهرة الليل ﴾

ثم جلسنا للسهرة فدار الحديث الادبي والتاريخي والفكاهي كذلك الى
ما بعد الهزيع الاول من الليل حيث عدنا الى اليخت المظفري بمعية سمو

مولانا المعز حفظه الله وهناك اختليت في حجرتي وملأت المدعه «الشيشه»
وجالست لتحري هذه الرسالة الى العمران وعلى القراء الكرام السلام
ورحمة الله

عن اليخت المظفري في مياه قارون في ٢٦ ذى القعدة سنة ١٣٢٥ هـ

عبد المسيح انطاكي



الرسالة الثامنة

« نشرت في العدد ٣٦٤ من العمران الجزء ٣٤ من المجلد الاول »

(الصادر في ١٧ ربيع الثاني سنة ١٣٢٦)

❦ وداع نهر قارون ❦

رددنا في هذه الايام على مسامع القراء الكريمة ذكر مياه قارون كثيراً وذكرنا لهم أن ماء هذا النهر العظيم عذبة للغاية وفوق ذلك فهي خفيفة على المعدة معينة على هضم الطعام بحيث الذي يشربها هنيئاً لا يخلص من مضض الجوع الا بالكرم العربي المشهور فهو الدواء الوحيد لمعالجة ذلك الداء المتولد عن شرب مياه قارون العذبة وباليات كل الادواء تكون مثل هذا الداء فخبذا قارون وخبذا الماء الذي يجري فيه

ونهر قارون هذا يحترق بلاد خوزستان ويصب في رأس خليج فارس من ستة أفواه . وتجتمع مياه هذا النهر من التقاء نهريْن أحدهما من جهة الغرب ويسمى نهر أولاي الذي ورد ذكره في نبوة دانيال النبي عليه السلام حيث قال : « فرأيت رؤيا وكنت عند رؤياي في شوشن العاصمة التي باقليم عيلام ورأيت الرؤيا وأنا على نهر (اولاي) » . ونهر أولاي هذا كان يجري على باب شوشن قصبة عيلام

هذا هو النهر الذي قضينا فيه هذه الايام المباركة في الصيد والقنص بمعية سمو ملكي العرب الاعظمين وشيخي العراق الاكرمين أعز الله بهما الاسلام وبلغهما من دنياهما أعلى مرام

وعند ما صدرت الاوامر بالعود الى المحمرة أنشدت هذه الايات وداعاً
لهذه المياه قلت :

حنانيك زر قارون في العمر مرة واغتم بذاك الشط مكتمل البشر
وفز بهواه واشرب من عذب مائه وكن برباه ناعم القلب والفكر
قضيت به عهداً سعيداً بغبطة لقد نلتها عفواً على غفلة الدهر
ولاقيت فيه نشأة ما عهدتها وحققك فيما مرّ من زهوة العمر
فصحة جسم لم أشم قبل صحة كما شمتها في قرب ذلكم النهر
وطيب مناخ لم أر قبل مثله مناخاً صحيحاً في ربي النيل في مصر
ولا في قويق حيث منبة شعبي بشبهائه بين الصليبة والجسر
فيا حسن قارون ويادرّ دره ونح لماء فوق حصبائه يجري
ويانسما ينعش القلب ههنا صباحاً قبيل الشمس في مطلع الفجر
تهبّ قتملا القلب بشراً وصحة وفكرأ سليماً في معالجة الشعر
لأنظم في الشيخين أسمى مدائحي وأنشرها في الارض طيبة العطر
أبي جابر ابن الصباح الذي علا لاعلى العلى بالمجد والجود والبر
وسر دار ملك الفرس مولاي خزعل مليك تسامى بالمعزة والفخر
امامان للعربان والدين والندى ومجلى جلال العز في البر والبحر
قفا سيدي بي قليلاً تكرمنا بقارون أرض اليمن والبشر واليسر
قفا بي على هذي المياه فاني سأحفظ في صدري لها أجمل الذكر
وداعاً الى اللقيا بارضك ياربى الا هناء التي تولى المسرة للصدر
وداعاً وعلى الله يجمع شملنا بقربك يا قارون في مقبل العمر
بظلم المليكين الملائي فيهما نشيد الثنا والحمد والمدح والشكر

أدامها الرحمن في جاه أحمد
دعاء ملايين من الناس تجلي
عميد الدين الاسلام في واسع القدر
الى الله رب العرش في السر والظهر
﴿ العودة الى المحمرة ﴾

وفي صباح يوم الثلاثاء ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٥ صدرت أوامر سمو
الشيخين الجليلين بالعود الى المحمرة المحمية فأسرع الخدم والحشم والاتباع
برفع الصواوين والخيام من ذلك السهل الواسع فجمعت وطويت وأعيدت
الى اليخوت وبوق المبوقون فأوقدت النيران وتحركت اليخوت للعود في
ضحي ذلك اليوم وعادت أدراجها مرة بين أولئك الابطال رجال القبائل
الذين كانوا يملأون ضفتي الشط ويضربون بنادقهم في الهواء ويملأون الفضاء
بالدعاء الواجب للشيخين النبيلين فما كنا نسمع الا قولهم « فليحي أبو جابر.
فليحي أبو جاسب » وكان سمو الشيخين الجليلين يسلان على أولئك الابطال
من اليخت المباركي العالي وكنا في المعية السنية نسرّح الطرف بذلك الجمع
الغفير الذي يملأ القلوب العربية مسرة وابتهاجا واعتباطا

سارت اليخوت متمايلة في الشط سير العرائس عائدة رويداً رويداً الى
المحمرة فبلغناها بعد سبع ساعات من مسيرنا وكان الطقس دافئاً والشمس
مادة ظلالها على تلك الارحاء والنسيم يهب علينا فيلطف من حرارتها وهكذا
قضينا الطريق بمنتهى الغبطة والسعور

وعند ما أقبلت بنا اليخوت على المحمرة رفعت الاعلام الايرانية على دار
مولانا صاحب السمو ونصرة الملك الشيخ جاسب خان حاكم المحمرة وولي العهد ودار
المعتمد الايراني ودار الكمر ك ودار الوزير الكبير رئيس التجار الحاج محمد
علي خان وضربت المدافع للسلام ووقف بنا اليخت المباركي العالي لاستقبال

سمو ولي العهد الذي أقبل على زورقه للسلام على سمو مولانا أبيه وسمو الضيف
المكرم الشيخ مبارك باشا ابن الصباح وركب معنا سموه وسار اليخت يتبعه
اليختان الآخران فررنا على الفيليه حيث كانت الجنود مصطفة امام دار
الضيافة للسلام فسلمت بضرب البنادق في الفضاء ثم بلغنا القصر الخز علي
العالي وكان مزينا بالاعلام العثمانية والايرانية وهناك استقبلتنا الموسيق
الخزعية بالسلام على المكيين الجليلين ودرست اليخوت امام ذلك القصر المنيف
وعند مارست أقبل على اليخت جناب الوزير الخطير الميرزه حمزه
خان المكرم ولم اتشرف بمعرفة جنابه الا في ذلك اليوم لانه كان متغيبا في
البصرة لاشغال تتعلق بالامارة

❦ ضيوف من البصرة ❦

وبعد ان شربنا القهوة نهض سمو مولانا المعز الى قصره العالي يتبعه
حاشيته الكريمة ولبثت بضيافة سمو مولاي المبارك وقييل الغروب أقبل
من البصرة عدد من الوجوه والاعيان والاشراف على زوارقهم البخارية
للسلام على سمو مولانا الشيخ مبارك واشتركو معنا في العشاء وكانت مقابلتهم
لي وأنا بخدمة مولاي المبارك بغاية الالتفات والعناية وقد دهمشوا من وجودي
بقرهم وهم لا يعرفوني وقد ألحوا علي بكرمهم أن أزور البصرة واتشرف
بالاقامة في ذلك البلد الطيب والتمسوا من مولاي وولي نعمتي سمو الشيخ
المعظم أن يسمح لي بذلك . أما انا فشكرت وامتنعت لاسباب خصوصية
وسمو مولاي الشيخ أعزه الله تعالى وافق على هذا الامتناع
على ان فرحي واعتباطي بملاقة اوائك الوجوه والاعيان مما لا يستطيع
ان اصفه وكل يعلم تعلقي بهم وحي لهم وهم لا جدال اهل كرم وفضل

ومروءة بل هم خير من عرفت من ذوات بلاد دولتنا العلمية حرسها الله ولقد
رأيت في حضراتهم فوق ما كنت اسمع من الاخلاق الراضية والشمايل
الكريمة مع السماحة والفضل والنبالة وكرم الاصل وصدق بي وبهم
قول المتنبي

واستهظم الاخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر
وفي الساعة الواحدة عريية بعد الغروب مد بساط الطعام وكان عليه
الذبايح والخباري والدجاج وجلس القوم للعشاء يتصدرهم سمو مولانا المبارك
حفظه الله فأكلنا هنيئاً وشربنا مريئاً وبعد العشاء نزلنا جميعاً لقضاء السهرة
في القصر الخزعلي العالي فكانت سهرة هنية بحضرة اوائك الضيوف الكرام
﴿ الترحب بالبصريين ﴾

ثم وقفت في الحضرة وانشدت مرتجلاً هذه الايات ترحباً بالبصريين
الاكارم ضيوف سمو شيخنا الجليلين اعزهما الله فقلت :

المجد كل	المجد للعربان	ان كان	يجمعهم تقى القرآن
والفخر فخرهم	الاجل اذا انجلوا	في واسع	الاقبال والسلطان
والعز	عزهم اذا	ما قبلوا	لحماية الاسلام في الاكوان
آل الرسول	هو وهم جيرانه	وهو ذوو	المعروف والاحسان
سل عنهم	التاريخ تعرف قدرهم	وبما أتوا	في سابق الازمان
ما منهم	الا الكريم المرتجى	ومعاصر	الابطال والشجعان
لو وحدت	أميالهم لرأيتهم	أي والمهيمن	في أعز مكان
ورأيتهم	حول خلافة سورها	سامي	يوم كريمة وطمان
لله درهم	وقد شهد الوري	لعل	مفاخرهم بكل زمان

لله درهمو فقد سادوا الملا
 لله درهمو فقيهم أزهرت
 وهمو الألى قد شيدوا هذا الت
 مازال مجدهم وفيهم خزعل
 ملكا فعمّ البشر كل موحد
 صافي الزمان المسلمين جميعهم
 لهما سعى أهل المفاخر والملا
 أخلق بأن يسمى الانام اليهما
 وأحب مالا قيت وفدا البصروي
 وافوا لتأدية السلام وواجب
 أهلاً بكم أهلاً وسهلاً مرحباً
 ولا تنموا أهل العلا ولنا بكم
 فلأن أرحب فيكم واني ارح
 لازلمتو محلي جلال المسامي
 بالعدل والقسطاس والميزان
 دون الانام مرابع العرفان
 دن فأنجلي في باهر العمران
 وابن الصباح مع العلامة مكان
 صافي الضمير تقي وذو ايمان
 بها وكانا زينة الاقربان
 سعيًا بآمال لهم وأماني
 ليروا العلاء بياهر الامعان
 بين الكرام السادة الاعيان
 اكرام والاجلال والشكران
 وحللتهمو والله خير مكان
 والله دون العالمين تهاني
 حب في العلا والمجد والعرفان
 ن ومظهر الاجلال والامنان

وبعد فان مقدمكم ياسادتي لتحية مولاي الامثل وسيدي الاجل
 الافضل صاحب السمو الشيخ مبارك باشا ابن الصباح حياه الله لينعش آمال
 المسلمين ويسر فؤاد جلالة متبوعنا الاعظم وخليفتنا الافخم أمير المؤمنين
 لانكم خيرة من عرفت من الرجال بالمعارف والاداب والافضال ومحاسن
 الاقوال والافعال خري بمن كان مثلكم من كرام القوم ان تقدر وواقدر الشيخ
 الجليل وسمو أخيه وصفيه المعز النبيل فانهما سييدا العربان وملك العراق
 بواسع السلطان وصفيا مولانا الخليفة الاعظم ولي النعم وعماد الامم بغير امتنان

ومثل هذا التقرب المحمود بين ملوك المسلمين وسراتهم وأعيانهم لفيه الامل
الا كبر بتقدم الاسلام واستعادة سابق مجده الذي لا يرام حقق الله أماننا بكم
يا نخبة الكرام والسلام

وقد تفضل سيداي الشيخان الجليلان برضاها عن كلماتي التي كان لها
أحسن وقع في نفوس هؤلاء الامجاد وبمدان قضينا مدة من الليل ساهرين
ارفض الاجتماع وعدت الى غرفتي فحررت هذه الرسالة للعمران
عن القصر الخزعلي العالي في الحمرة في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٥
عبد المسيح انطاكي



الرسالة التاسعة

« نشرت في العدد ٣٦٥ من جريدة العمران الجزء ٣٥ من المجلد الاول »

(الصادر في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٣٢٦)

— ❧ زيارة الترسخانة ❧ —

أصبحنا صباح الاربعاء ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٥ فنهضت باكراً جداً وجلست الى النافذة في القصر الخزعلي العالي وجملت أسرح الطرف في ذلك الشط المجتمع من مياه الدجلة والفرات وقارون وغيرها من الانهار وكانت تمر امامي البلايم والزوارق والبواخر التجارية بحركة عجيبة مدهشة تدل الناظر اليها على مافي هذه البلاد من الامان والعمران

وفي الضحى دعيت لمجلس سمو مولاي معز السلطنة الشيخ خزعل خان فأقت بين يديه مدة ثم استأذنته بالمسير الى الفيليه لمشاهدة الترسخانة فأذن لي كرمأ وأوفدني مع رجل من نصارى بغداد يدعى الاسطى داوود وهو رجل أديب عرفته من قبل لانه قائد اليخت المظفري وناظر الترسخانة المشار اليها وهو رجل أديب حسن الخلق ويحسن الانكليزية جيداً وفوق ذلك هو بارع بالملاحة وصناعة الحديد فسار بي الى الترسخانة بالبلم الملوكي فاذا فيها العمال يشتغلون بكل جد ونشاط وفيها آلات الصناعة على اختلاف أنواعها وهم يشتغلون بتعمير يخت لسمو مولانا الشيخ المعز على أحدث طراز وكاد ينتهي وكل أوائله من صنع أولئك العمال وسرني أنهم كلهم من الوطنيين من مسلمين ونصارى وليس فيهم أجنبي على الاطلاق وهذه لعمري الحق

نهضة بالصناعة تذكر لسمو مولانا الشيخ خزعل خان الجليل أعزه الله
بالشكر والثناء وصادق الدعاء

« نقول لقد علمنا أخيراً أن هذا اليخت قد كمل بناؤه واحتفل بانزاله
الى البحر يوم ٣٠ ربيع الاول من هذا العام (سنة ١٣٢٦) احتفالاً شاقاً ترأسه
سمو مولانا الشيخ خزعل خان وسمو مولانا الشيخ مبارك باشا الانخمين
وحضر الاحتفال عدد كبير من وجوه المحمرة والبصرة وأطلق على هذا
اليخت اسم « قارون » وعلمنا أيضاً أن الترسخانة الخزعية تشتغل اليوم بخت
آخر وقد باشرت عملها وسيطلق عليه اسم « ايران » لازال سمو مولانا الشيخ
الجليل عاملاً على رقي امته وتعزيز مملكته الى ماشاء الله اه »

وبعد أن قضيت في الترسخانة العامرة مدة ساعة ونصف الساعة عدت
ادراجي مع الاوسطى داوود المشار اليه الى القصر الخزعلي المنيف وأنا أردد
آيات الاعجاب والاندھاش مع الشكر والثناء وكان ذلك قبيل الظهر وبعد ان
تناولت طعام الغذاء على المائدة الملوكية سألتني سمو مولاي وولي نعمتي الشيخ
الجليل عن الترسخانة العامرة وما شاهدته فيها فقلت مرتجلاً :

مولاي لم تبق للاقوام من امل	لما عضدت مبادي العلم والعمل
وفي معاليك أضحت العلم مزدهراً	يجرّ ذيل العلي في آخر الحلل
سست الانام بحزم لامثيل له	وحكمة بات فيها مضرب المثل
وصنت ملكك بالرأي الرشيد فلا	يحتاج من بعد حسن الرأي للاسل
وبات مجدك مافوق السماك عُلّى	في دولة فيك أضحت آخر الدول
فان تفاخرنا الدنيا تفاخرها	في خزعل ويكون الفخر فيكمولي
لاني لائدت في فضلكم أبداً	ومن يلوذ بكم عسي أخا جذل

سمعت عنكم من حسن المدائح ما
وما سمعت ليكفيني وحسبك يا
وقد رأيتك أحيت البلاد بما
أدخلت للملك أشتات الصناعة كي
وفي الصناعة خيرات معددة
وثروة الغرب من هذي الصنائع اذ
ولا نجاح لاهل الشرق أجمعهم
ولا يفوزون في هذي الصنائع وا
كسيدي الشيخ من ذاعت مدائح
به المحمرة الزهرا سمعت وعلت
ملك غدا موضع الاجلال محترماً
راحاته خلقت للمال يبذله
أدامه الله مكوء الجناب مدى الـ

دون الذي شمته لما سمعت ابلي
مولاي انك تحيي مائت الامل
تأتيه من معجز الاصلاح عن عجل
يرق بها مثل مرق أعظم الملل
تولي اليسار لذي لا عسار والشغل
راجت بكل مكان بات منها خلي
ان لم يفوزوا بأي العلم والعمل
آدب الا بملك قادر وعلي
في المشرقين مديحاً باهر الجمل
وبات عمرانها الزاهي البهاء جلي
سامي المقام رفيع الجاه ذا نبل
جوداً وقد خلقت للثم والقبل
اجيال بالسعد والاقبال والجدل

ثم نهضنا عن الغذاء فأنصرفنا الى غرقتي واختليت بنفسي وأنا معجب
بمولاي المعز حفظه الله مندهش من حزمه السامي وعزيمته القوية وسائلاً
الله ان يكثر من أمثال سموه في الامة العربية الكريمة

— سعادة الميرز حمزه —

وقبيل العصر سرت الى مكتب حضرة الوزير الكبير سعادة الميرز
حمزه المحترم في القصر الخزعلي العالي فاذا سعادته مكب على مراجعة اعمال
الامارة بما هو معروف عنه من الجهد والنشاط والغيرة والتفاني في خدمة مولانا
ومولاه ولما رأيته داخلًا عليه قاباني بمزيد الاجلال والحقاوة وادنى مجلسي من

مجلسه و بالغ بالتلطف بي على ما اشتهر عنه من كرم الطباع وبعد ان تناولت
القهوة انشدته قصيدتي التي قلتها في مدحه وهي .

اركب جناح الريح يا ابن غرام	ان صعبوا فيك الخطى لامام
او كان قطع البر صعباً والبجا	رُ تلاطمت بالموج أي لظام
واقصد مرابع جمل لاوان ولا	خجل بكل تشوق وهيام
واعرض على اسماعها ماقد لقيه	ت من النوى من لوعة وسقام
فلعلها تعني بما بك من جوى	ولعلها تلقاك بالاكرام
ريم تخاف الاسد من نظراتها	والاسد ماخافت من الارام
تخذت من الظبيات عينها ومن	هذي القناة جميل ميس قوام
لواسفرت ازرت بهذي الشمس في	رأد الضحى في وجهها البسام
قاسوا بيدر التمر نور جبينها	هيهات ليس له دوام تمام
فنت بزاهي حسننها الرهبان بل	هي فتنة القسيس والخابام
ماشامها متزهده متنسك	الارنا لعبادة الأصنام
لولم تلذ في خدرها غوت الورى	ورمتهو من عشقها بخصام
صبراً فانك قد بليت بحبها	ورميت من نظراتها بسهام
وتجملن على التبغدد والدلا	ل بغير ماشكوى من الآلام
ولقد قدمت على الهوى بجراءة	وجسارة فأحذر من الاحجام
ولقد عزمت فكل الى الله الامو	ر وسر بنا للسيد الهمام
حمزه الوزير المرتجى الشهم الذي	حسناته تربو على الارقام
قد نال في ظل المؤثر خزعل الا	شيخ العلي الشأن خير مقام
وغدا لدولته السنية عاضداً	وبملكه ذا النقض والابرام

بدرايةٍ عرفت به وبها سما
ولكم امدد الملك منه بفكرة
ولرأيه خضع الزمان فراضه
لو لم يك السردار احزم مالك
ولثل خزل في حميد ذكائه
ويشاكل الخدم في املاكه
ان الكريم اذا سمت امياله
والمرء يعرف قدره ممن يلو
فاذا امتدحنا حمزة بفعاله
فهو المديح لشيخنا ولشيخه
فبظله السامي الظليل وزيره
وغدا العماد لكل راج قاصد
فبحزم مولاه يدبر ملكه
وبرأيه يجلو الخطوب اذا دعت
لله در أبي الوزير ومملكه
فهو المعان وحمزة خير المعين
بها حمزة لقد بلغت أما
والعدل لألأ في مرابعها السني
خدما شريعة احمد وكتابه
وهما غياث الخائف اللآجي وذخ
يا حمزة السامي الوزير هنت في

وبحكمة غراء فيها السامي
وقادة أغنت عن الصمصام
كرياضة الاجياد بالاجام
ماناط امر بلاده بحزام
اخرى بمثل وزيره المقدم
ما عنده من اكرم الخدام
لا يرتضي للملك غير كرام
ذ به وتلك سجية الايام
فرا بحسن دراية ونظام
سردار ارفع صاحب الانعام
مفضل اضحى صاحب الاكرام
والعوت عند شدائد الايام
وبجوده يسخو على الاقوام
ويعيد للاملاك عهد سلام
سادا بني الاعراب والاعجام
ن كلاهما من افضل الحكام
نيها وقد فازت بين عام
ة بالتجلاء مظالم الظلام
أسنى وكانا بهجة الاسلام
ر أرامل الفقراء والايام
رضوان خزل سيدي القممقام

وأهناً فانك فزت بالحمد العمي م مع الثنا والمجد والاعظام
 وبلغت في سامي اجتهادك رفعة ما نالها المعتز بالاعمال
 وابشر فانك عند خزل صاحب وابشر فعند الناس خير همام
 وكان جناب الوزير وانا انشده قصيدتي يتبسم طرباً حتى اذا انتهت
 منها قال «لولا انها مشرفة بمدح مولانا المعز رعاه الله لاستعظمت انشادها
 بمثلي فما انا الا خادم من خدامه وعلى كل فانت بحمى مولانا الشيخ متمم
 ان شاء الله»

فشكرت جناب الوزير على حسن رعايته لي وجميل عنايته بي وانطلق
 لساني بحمده ثم انصرف من لدنه وانا معجب بهذا الشهم الهمام الذي رايت
 في مجلسه فوق الذي سمعته عنه من مكارم الاخلاق ومحمود الطباع

وصف الوزير

ان سعادة الوزير حفظه الله كهل في نحو الخامسة والخمسين من عمره
 وهو طويل القامة ممتلي الجسم أبيض البشرة بشوش الثغر ذو عينين تنبعث
 منهما انوار الذكاء والفطنة. وهو يلبس الملابس العربية ويتبعد عن كل ظهور
 بمظهر الجلال والعظمة اقتداء بسمو مولانا ومولاه ولي النعم سمو الشيخ
 خزل خان المعظم

ومشهور سعادة الوزير بذكائه ودرايته ودهائه السياسي وحزمه في حل
 المعضلات وكرمه الخاطي وبهذه الصفات العالية والاخلاق المتلالية كسب
 ثنا العموم وشكرهم وحبهم واحترامهم

وللوزير قصر جميل في القلييه يقيم فيه عند ما يكون فيها وقصر آخر في
 البصره كثير الفخامة على الشط يقيم فيه عند ما يكون في البصرة لكثرة

العلائق المتواصلة بين البصرة والحمره . وكما ان الوزير محبوب ومحترم في
الحمره كذلك هو محبوب ومحترم في البصرة من أولياء الامور ومن الوجوه
والاعيان واما عن كرمه وفضله فحدث ولا حرج فهو كسمو مولانا ومولاه
مقصود من القصاد تسعى اليه الركاب من كل صوب وحذب ومائده في
البصرة كمائده في الحمره لا تخلو من ضيوفه العديدين في كل مساء
والوزير على علم وأدب ويعرف من اللغات العربية والتركية والفارسية
ويتكلم بالانكليزية قليلاً وواقف على أسرار التاريخ وله ميل الى الادب
والشعر وهو تقي ورع حسن التدبير حياه الله وأبقاه
— زيارة مولانا المبارك —

وبعد ان خرجت من عند الوزير انصرفت لزيارة مولاي وولي نعمتي
سمو الشيخ مبارك باشا ابن الصباح في بيته العالي وزيارة سموه فرض مقدس
على خادم أمين مثلي فاستقلت من القصر الخزعلي العالي الى اليخت الاسنى
على البلم الملوكي ولما مثلت بين يدي سموه أعز الله به الاسلام قابلي بماعهده
فيه من الاخلاق الكريمة تخففت اليه وفزت بلثم راحتيه اللتين لم تخلقا الا
للقبل ثم أمر لي بالجلوس فجلست شاكرآ داعياً فسأني عن صحتي وراحتي
فقلت مادمت في ظلال سموكم وسمو أخيم النبيل فأنا في نعمة مشكورة
وراحة دائمة . ثم تفضل سموه فسأني عن يومي وأين قضيتة فقصصت على
اسماعه الكريمة ما رأيت في الترسخانة العامرة وفي جناب الوزير . فقال سموه اننا
لاندخر وسعاً في خدمة الامة الكريمة التي قدر لنا ان نحكمها وهكذا
ترانا ندأب المسعى لابلاغها الدرجة التي نستحقها من الرقي والتقدم واننا
لمشعرون أنا وأخي الشيخ بعظم المسئولية الملقاة على عاتقنا في حكم أكرم

أمة ظهرت في الوجود الا وهي الامة العربية الكريمة واذا كان بعض
المسلمين في جهاتكم لا يرون فينا الا ما يسمونه من أعدائنا فليس الذنب في
ذلك علينا بل على أعناقهم لتقصيرهم في الوقوف على حقائقنا أولا وليع
ضائروهم الى أولئك الاعداء الذين لا يروهم صدق الخدمة لاهل هذا الدين
الخفيف واني لاسأل لهم الهداية والتوفيق الى الاخلاص في خدمة القوم
الذين ينتمون الينا ونجمعنا واياهم جامعة الجنس والدين واللغة . فان جماعةكم
في مصر وان كانوا خليطاً من العرب الذين هاجروا اليها في صدر الاسلام
ومن القبط أهل البلاد الا انهم مع الايام قد تعربوا ولو انصفوا لعرفوا ان
الانسان الذي يخون قومه وينتمي الى الاغراب مهما كانت جنسيتهم
ودينهم لا يعد في عرف التاريخ وبنظر الحقيقة الا « خائناً » ومن لا خير فيه
لقومه فلا خير فيه للاغراب . ووالله ما دالت دولة العرب الا لا تقسام القوم
على أنفسهم

فدهشت من هذه الحكمة البانغة ووددت لو تتسطر هذه الكلمات
التي تفضل بها سمو مولانا الشيخ مبارك على قلوب كل من يدعي خدمة
الاسلام من أصحابنا الصحافيين الكرام وقلت مرتجلاً هذه الايات

مولاي جئت بحكمة درية	لو أنصفوا شاموا بها خير العمل
ونظمت بالحق الصريح وليتهم	يصفون للحق الصريح المكتمل
ان المصيبة سيدي من فيئة	جملت تفضل الناس بالقول الخطل
تخذت دياتها وسؤدد قومها	سبباً لتحصيل الثراء على عجل
باعت مصالحنا الى أعدائنا	بيع الخسائس وارتدت شر الحلال
وروت اكاذيب المقال عن الكرا	م العرب بالمال الخسيس المتبدل

وروت على اقبالنا من افكها
ولقد ازادت ان تفرق جمعنا
ليزول مجد العرب من هذا الوجو
ويسود فينا الاجنبي ببطشه
هذي سياسة نابغي مصر فهل
فتعود من بعد الضلال الى الهدى
هي ملة الاعراب من قد دوخت
هي ملة عزت على الدنيا باق
وتفردت بمكارم الاخلاق مع
سادت فعلمت البرية جملة
واسلم ودم ذخراً ونخراً ياعما
واقبل مديحاً صغته في الحضرة

فتلطف بي سمو مولاي المبارك ما شاء التلطف والشيء من ممدنه
لا يستعرب لازل مولانا المبارك في أسمى مدارج الفخار ما توالى الليل والنهار

السهرة

وفي المساء تناولت طعام العشاء في اليخت المبارك العالي على بساط
مولانا الشيخ الجليل ثم استأذنت وعدت الى غرفتي في القصر مراعاة لصحة
عيني التي كانت لم تزل متأثرة بعشاوتها ونمت ليلتي وعندما أصبحت جلست
لسكنابة هذه السطور للعمران والسلام على القراء الكرام

عن القصر الخزعلي العالي في ٣٠ ذي القعدة سنة ١٣٢٥ هـ

عبد المسيح انطاكي

الرسالة العاشرة

« نشرت في العدد ٣٦٦ من العمران الجزء ٣٦ من المجلد ١ »

(الصادر في ٩ جماد الاول سنة ١٣٢٦)

﴿ الشيء بالشيء يذكر ﴾

أصبحت صباح الخميس ٣٠ ذي القعدة سنة ١٣٢٥ فسطرت رسالتي الماضية للعمران بعين واحدة لان الغشاوة كانت مجللة عيني اليمنى وفرت بالحق لهذا الحادث الجلل وصرت أذكر حديث العور والشوسان فذكرت حادثة ذلك الاعمى الذي نادى يوماً وقد ضلَّ طريقه قائلاً . ياناس ما أشدَّ فقد البصر؟ أجابه أعور من خلفه قائلاً : عندي من ذلك نصف الخبر !! ذكرت هذه الحادثة وجعلت أغلق عيني المرضي وأنا غير متعود على العوار فأتضايق وأقول أصبح عندي نصف الخبر وسأعود نفسي على العوار وضعب على الانسان ما لم يعود، ثمَّ خطر لي وأنا في ذلك الضيق والخوف حديث « الشوسان » جمع أشوس ويراد به الاحول فذكرت حكاية نقلت لي عن « برد حلب » قالوا كان في حلب فيئة من الناس معروفون بالاسخان والناس يدعونهم « برد حلب » وكان لا همَّ لهؤلاء الا قتل الوقت بالحوادث المضحكة ففي ذات ليلة من ليالي كانون الباردة كانوا ساهرين في منزل أحدهم وطال بهم الحديث الى ما بعد نصف الليل فاختلّفوا في ذلك الوقت على مسألة الاشوس وهل ينظر الشخص شخصاً مفرداً كحقيقته أو يراه عدة أشخاص وطال الجدال بينهم ولم يتوقفوا الى حلّ قاطع فارتأوا ان يسألوا شخصاً مشهوراً بشدة

Bibliothek der
Deutschen
Morgenländischen
Gesellschaft

الحول وكان منزله يبعد عن منزلهم مسافة نصف ساعة تقريباً فلم يسعهم تأجيل السؤال الى غدهم لئلا تقوتهم النكته على رأى المصريين ولم تمنعهم الوحول والامطار والزوابع وبمسد الشقة عن ذلك لانهم وجدوا في الامر نوعاً من الاسخا. فشمروا أذيالهم وسعوا للدار الرجل والامطار منصبة فوق رؤوسهم كأنها من افواه القرب. وكانت المدينة وقتئذ ذات حارات لها بوابات تغلق في الليل فصاروا يذهبون الحراس في طريقهم وهم يضحكون ويمزحون ويلعبون. وما زالوا كذلك الى ان بلغوا منزل الرجل فقال بعضهم لبعض لا يجوز لنا ان نقرع جميعنا الباب على الرجل حتى لا يزعج ويخاف والاولى ان يذهب من كل فريق منا شخص ويسير الشخصان لتنبية الرجل والاستفسار منه والعود سريعاً وبعد ان أقرؤا على هذا اختاروا شخصين منهم سارا لبیت الرجل ووقف الآخرون عن بعد ينتظرون الجواب وهم يضحكون

أما الرجلان فسارا الى بيت الرجل وقرعا الباب بشدة مزعجة فخرج الخادم وفتح الباب وقال ماذا تريدان؟ قالوا نريد سيدك قال انه نائم قالوا نبيه قال وهل الامر شديد الاهمية الى درجة يحتاج معها ان ينهض سيدي وهو رجل عاجز من فراشه في مثل هذا الوقت على شدة البرد وهطول الامطار؟ قالوا ويلك أسرع ونبيه لان الامر خطر جداً جداً. فلما سمع ذلك الخادم أسرع لعرفة سيده ونبيه وهولا يشك بأهمية الطلب. فنهض ذلك العجوز من فراشه مزعوراً وارتنى فروته وانحدر من السلالم متثاقلاً وخرج الى الباب وقال ماذا تريدون؟ فتقدم الرجلان بصورة الجمد وقالوا عفواً فقد نبهناك في مثل هذا الوقت لنسألك اذا كان الاشوس (الاحول) يرى الشخص واحدًا أو اشخاصاً

متعددين فاستشاط الرجل غيظاً وقال ويلكم تأتون أربعة خمسة أشخاص فتنهون في الليالي الباردة عجوزاً مثلي لسؤال بارد كهذا قبحكم الله من سفلة لثام . وبينما كان الرجل مغتاظاً يونبهما قال أحدهما للآخر بكل برود رأيت يا أخي كيف رأنا ونحن اثنان أربعة خمسة أشخاص ؟؟ فهي بنا الى رفاقنا وهكذا سارا ضاحكين وتركاه ساخطا وقصا على رفاقها ما كان وقضوا بقية ليلتهم ضحكا وسرورا على هذه النكتة الباردة التي مازالت تتردد على افواه الناس في حلب وقد مضى عليها خمسون عاماً او يزيد

ذكرت هاتين الحكايتين فضحكت مع ما أنا فيه من الفرق على عيني واذا كانت العين سراج الانسان في ظلمات هذه الحياة وضرورة لوجوده فهي أضر ما يكون لكاتب مثلي لا رزق له الا من شق القصة ورأيت ان أفكه بهما القراء الكرام ان كان فيهما شيء من الفكاهة مقابلة لكدرهم على مصيبتني في احدي عيني وأما انا فلا زلت وجلاً خائفاً

ثم جاءني الخادم بطعام الفطور فخطر لي أن لا أفطر حزناً على عيني ولكن عند ما نظرت ذلك « الجاي » في تلك الآنية الفاخرة تحف به أنواع الجبن والبسطرمة (وهو نوع من اللحم المقدد يصنعه أهل العراق اتقن صنع) سميت بالله العلي العظيم وقلت معزياً نفسي هل يموت الانسان جوعاً اذا فقد عضواً من أعضائه أو دوه بمصايب فلا كل الآن ثم أعود الى العناية بأمر عيني . وهكذا شمرت عن ساعدي وبرزت الى الطعام فأكلت بشراهة وشربت بنهم وقد أنساني لذيق الطعام تلك العشاوة السوداء التي دهمت عيني ولكنني عند ما شبعتم أكثر من الشبع ولم يبق من زيادة لمستزيد عدت الى سابق حزني وفريقي وقلت :

غشى الظلام عليك يا عيني التي قد كنت فيك أرى الظلام منيرا
 ومصيبتي ذا اليوم فيك عميمة لاتنقضي أو ان أعود بصيرا
 لالا أريد بأن أكون ضريرا أو ان أشابه من صحابي العورا
 لامتع العينين بالشيخين اذ مرآهما يملا الفؤاد سرورا
 قد عززا أهل الكتاب وجددا لهمو الفخار الذائع المشهورا
 شيخان بارك فيهما الرحمن قد شام الوري بهما للعلا واخيرا
 لولاهما ما ذاع مجد العرب في عصر غدا بالسيد منيرا
 فبارك مع خزعل قد أحيا ما كان في صدر القضا مقبورا
 فاليها العربان أجمعهم يرو ن المقبل الآتي يرون كيرا
 ويبشر العربان بعضهم لبع ض في علي شيخهمو تبشيرا
 فاذا فرقت على ضيا عيني لاف رق ان أقصر في الشاء اخيرا

وبعد ان جادت القريحة بهذه الايات عفواً آيت ان ارفعها اسمو
 سيدي الشيخين لما اعلمه من جليل رعايتهما واشفاقهما على الجميع تحاشياً
 ان كدر صفائهما في هذا الامر الخطير في نظري لانه شطره والحقير في
 نظر سمو سيدي الجليل لاني والالوف من امثالي فداهما وهكذا طويت اياتي
 وضممتها الى المحفظة

عريضة استرحام

وخطرت لي بعد ذلك ان اعرض امر عيني على طيب سمو مولاي
 وولي نعمتي الشيخ المعز ثم خطرت لي ان لا اصدع سموه بأمرني واصرت
 على السكوت حتى لا يكون ثم من مكدر لذلك الصفاء العام الذي كان
 — ولا يزال ان شاء الله — متجلياً على القصر الخزعلي العالي . ولكن مع ذلك

رأيت ان اذهب الى الحمرة فاراجع هناك طيب الكورتينا وخطر لي
أيضاً ان اذهب الى الحمرة مرة واحدة لقضاء فروض الوداع لان عودة
مولانا ولي النعم سمو الشيخ مبارك باشا الى عاصمة امارته كويت المحمية
كانت قد دنت على ما علمت من سموه وسأكون بركاب سموه حسب
الامر الكريم وعلى هذا رأيت ان استأذن بالسفر حتى اذا صدر الامر
استأذن بالمسير الى الحمرة لقضاء فروض الوداع وهناك اقابل الطيب وعلى
هذا تناولت القلم وكتبت وانا بعين واحدة لسمو مولاي المعز هذه العريضة

أبدي لاعتاب المعز المحترم مغيث عربان العراق والعجم
من داره للناس أضحت معتصم وأرضه أمنع من غاب الاجم
شكراً جزيلاً لم يصوره قلم شكر الربى للغيث ان يوماً سجم
شكراً يضي كالنار ما فوق العلم

وبعد اني في حمى رب الكرم	والفارس المغوار ذي المجد الاشم
والعادل المشغوف في كشف الظلم	قد فزت في نور الهنا بعد الظلم
وغبطة ورغد عيش ونعم	وسعة في الرزق مع وافي الغنم
بظله قد بت حقاً في حرم	لأرهبين الدهر يأتي بالقمم
من حولي العبدان مع جمع الخدم	متمتع بكل أنواع الخدم
بدولة شعارها عالي الشمم	مليكمها رب السجاياء والكرم
مأثورة عنه محاميد الخيم	وخير ملك قد تسطى واحتكم
خزعل خان خير مفضل الحكيم	أقواله القراء تزهو بالحكم
وفضله الاسنى لقد عم الامم	وما بغى من دهره أمراً أمم

بعدله ماش الذئاب والغنم والطير مع كواسر الباز الرخم
بصفو عيش بالتساوي مقتسم

*
* *

هذا هو المقصود حقاً للعظم وانه المنشود في دفع الازم
يقصده العافون من أهل العدم ومن يرم جدواه مالاقي الندم
وهو وأيم الله في الدنيا علم وجيشه في الحرب مرفوع العلم
وذكره كالسك ضواع أنم وحده فرض على اهل الذمم
وقدره عال وجدواه اعم

*
* *

مولاي قد أحييتني بعد العدم وصنت في جدواك شعري المنتظم
عن مدح من لم يدر ما معنى الكلام من زمرة قد شابهوا حمر النعم
لافيت في تمداحهم كل السأم وصرت قبل الوقت في سن الهرم
لكنتي جددت مالي من همم مذبت من عليك ما بين الحشم
شرفني في منتهى الفخر الاتم وتلك نعمي يامفدى لاتم
وانها والله أسمى مغتنم وانها والله من اسمى القسم
انشدها بين الملا على نعم تتلى بأطراف القصور والخيم
في كل مصر بين عرب وعجم

*
* *

اثنى لعبد في معاليك اعتصم بأن اعود اليوم اروي للامم
ما شمت في عليك من عالي الشيم مدائحاً لأرهبين فيها التهم
منظومة عقداً سنياً ملتحم بكل معنى في سجايك انسجم

اذيعها فوق الروابي والاك
 ينشدها الركبان رعيان النعم
 ويستطيب ذكرها اهل العمم وكل نثار وللشعر نظم
 فائذن ونل حمدي بحسن المختتم
 * الذهاب الى المحمرة *

وبعد ان حبرت هذه المنظومة الحسنة بمدائح سمو مولانا المعز البازغ
 العلماء خرجت اليه وكان في غرفته العلية في القصر العالي ، ولما مثلت بين
 يديه بعد الاذن خففت للثم راحتيه ووقفت فتلوتها على مسامحة الكريمة .
 فقابلنا سمو مولاي وولي نعمتي بالقبول وتنازل فخير الخاطر الكسير بحسن
 القول وأظهر لي من جليل رعايته وجميل عنايته فوق المأمول وقال في الاخير
 لو لم تكن ذاهباً بخدمة سمو أخينا المحترم الشيخ مبارك لما سمحنا لك بالسفر
 وانا انفضل ان تبقى عندنا على الدوام على انك حيثما كنت فانت ولدنا فقابلت
 هذه الكلمات الدرية التي لا تصدر الا عن صدر كريم كصدر سمو مولاي
 الشيخ خزعل خان بالشكر ووالله لو استنفدت بالحمد والثناء ما بقي من فسحة
 العمر لما وفيت حق سموه على ما امتاز به من المآثر الغر ، أضاف الله من
 أعمارنا الى عمره السعيد ، وجعله الله دائماً سيداً عظيماً تحيا بفضل العبيد .
 وبينما انا بين يدي سمو مولاي الشيخ الجليل واذا بحضرة الاداري
 الحازم النبيل رئيس التجار الحاج محمد علي خان وزير سموه داخل علينا فحيا
 سمو مولانا ومولاه الشيخ المعظم وجلس يتحفنا بنوادره الادبية واحاديثه
 الطيبة وخصني كرمًا بالنفات خاص ثم قال : لقد كنت عند سمو مولانا
 الشيخ مبارك باشا ابن الصباح وعلمت انه مسافر الى الكويت صباح
 السبت وسيكون معه البك « واراد كاتب هذه السطور » فالتمس من سموكم

ان تسمحوا لي بحضرته ليكون هذا اليوم بضيافتي.
ومن المعلوم المشهور ان سمو مولانا الشيخ المعظم يحب وزيريه كثيراً
ولا يرد لهما طاباً مهما كان خطيراً فلما سأله حضرة الوزير الحاج رئيس ان
يسمح بضيافتي في ذلك اليوم تفضل سموه ونظر الي ويريد كرمًا ان يعرف ارادتي
مع ان لا ارادة لمثلي في حضرته السنية ولكن يدلك هذا على ما اتصف به من
الحلم وكرم الاخلاق أعزه الله . اما انا فكنت ولازلت لا ارادة لي لاني اعتبر
نفسى خادماً أميناً من خدام سموه ولذلك قلت :

ارادة المولى فيقضي ما يريد وكلنا في الخدمة الكبرى عبيد
فأمر بما ترضاه أمراً نافذاً وأسلم ودم يأيها الملك الفريد
فتبسم سموه تبسم الرضاء نفقات اني ملكت الدنيا بخدافيرها وأمر وأمره
المطاع ان أكون في خدمة وزيره الهام الكريم في بياض ذلك اليوم فشكرت
وشكر الوزير وتمهد ان يعود بي في جنح الظلام وهكذا خرجنا من القصر
العالي في الضحى وركبنا ذهبية حضرة الوزير الحاج رئيس وهي ذهبية
بخارية صغيرة جميلة المنظر فاخرة الرياش فسارت بنا نحو المحمرة على ذلك
الشط الجميل وكان جناب الوزير المحترم في طول طريقه يتلطف بي ويشملي
بمعانيه ورعايته وكنت مندهشاً من لطفه وكرم أخلاقه ومروئته وانسانيته
على اني لم اعجب من ذلك والناس على دين ملوكهم وما دام مولانا الشيخ
حفظه الله في مثل هذه الاخلاق الفاضله فلا عجب اذا سار وزراؤه وأكابر
رجاله على هذا المنهج الحمود

﴿ وصف الوزير ﴾

اما جناب الوزير فاسمه الحاج محمد علي خان وقد منحته الدولة العلية

الايانية لقب رئيس التجار وهو أكبر تاجر في المحمرة ومن أكبر أغنياء
عربستان والعراق . وهو حفظه الله في نحو الستين من عمره قصير القامة
نحيف الجسم ولكنه بهمة الشباب وله عينان سوداوان تمان على ذكائه
وحسن درايته وفطانه ويمتاز بركة حديثه ولطيف عشرته وحسن مروءته
وغيرته على خدمة المسلمين وخير المساكين وهو سخي الكف سموح اليد
مشكور السمعة مقصود الجناب عالي الهمة واسع المكانة محبوب من الناس
اجميين ومن سمو مولانا الشيخ المعظم على الاخص فهذا هو الرجل الفاضل
الذي كنت ضيفه في هذا اليوم السعيد

﴿ زيارة سمو ولي العهد ﴾

وفي حال وصولنا الى المحمرة قصدنا رأسا دار حضرة الوزير فاسترحنا
قليلا وتناولنا شيئا من الرطبات ثم خرج بي حضرته لسراي مولانا ولي النعم
صاحب السمو نصره الملك الشيخ جاسب خان المعظم ولي العهد وحاكم
مدينة المحمرة وبوصولنا استأذنا بالدخول ولما دخلنا على سموه وجدناه
متصدرا في صاعة الاستقبال ومن حوله حضرة الخفيف الاداري اللبيب
عبد المجيد خان وزيره فاستقبلنا سموه بما عهد فيه من كرم الاخلاق وحسن
الشمالك وقابلنا بالانعطاف السامي فشكرت ودعوت لسموه بطول العمر
ووقفت بين يديه فانشدت هذه الايات وقد جاء بها الارتحال

يا نصره الملك نصير الوري يا خير من تسعى اليه السرى

يا منفق الاموال ان تذخرا يا كاسب الشكران نعم الشرا

يا جاسب المولى العظيم الذرى

دور

يا واحد العصر الذي قد غدا بين الملا في فضله مفردا
وبامغيث الناس يامفتدى مددت للعافين طراً يدا
مشكورة فياحة عنبرا

دور

وأنت في زهوة هذا الصبي مجلّ بالادب المجتبى
حللت في نادي المعالي الحبا بسيف رأي قاطع مانبا
أبنت فيه للذكا جوهر را

دور

شبيت شهماً فاضلاً محسناً تولى الرعايا البشر بشر الهنا
فزال عنا فادحات العنا بفضلك السامي فنلنا المنى
فسد ودم يامرتجى مفخر را

دور

رأيت في عليك عالي الشيم وهمة من فوق كل الهمم
ورغبة تسدى لخير الامم وغيرة محمودة مع كرم
ونشأة للمجد لن تصغرا

دور

بدوت مثل البدر في ذا الكمال مؤيداً في ساميات الخلال
مسوداً في باهرات الفعمال معزراً بوالد ذو جلال
اضحى لآيات الندى مصدرا

دور

معزّ هذا الملك سرداره خزل من عزّ به جاره
شيخ جليل تلك آثاره وهذي هي مولعة ناره
لاتنطفي بين الوري للقرى

دور

مولاي ائذن حان وقت السفر وانني الشاكر حسن الاثر
عندكم قد شمت كل الفرر انظم فيها من مديحي سور
اسير فيها ناشراً مخبراً

دور

اودعك الرحمن يامعضدي وداع عبد للفتى السيد
وانت سؤلي يا حميد اليد وانت غوثي موثلي منجدي
قدم وسد واقهر اسود الشرى

وكان سمو مولاي وولي نعمتي ولي العهد مصغ لنشيد المرتجل بينما
كان حضرة وزيره عبد المجيد خان يكتبه بقلمه وعند ما انتهيت من الانشاد
وتألف بي سموه ماشاء التلطف قال مادام سيدي الوالد المعظم ناظراً اليك
بمين الرضاء والانعطاف فكنا أعوان لك واني لا سف على فراقك على ما بيننا
من بدم الدار ولمكن ثق قد أصبح لك في فؤادنا انعطاف خاص وان أنت
الا واحد منا قال هذا وأسرّ بعض كلمات لحضرة وزيره فخرج وعاد «ببقجه»
من المخمل (القطيفة) مزركشة بالقصب وفيها «بالطو» من الشال الكشمير
الفاخر وتنازل سموه ففتحها بيديه ووضع بالطو على كتفي على السنة العربية
فقلت في الحال :

البستي ثوباً من الكشمير أزهبه زهواً على العشير
وليس من جدواك بالكثير وأنت مولى باهرات الخير
لكل عاف مرتج فقير وقاصد راج العطا الموفور
وشاعر بشعره المسطور ونائر في مدحه المنثور
وعالم سامي النهى خير ولودعي فاضل نحرير
فدمت في الاقبال والسرور ممتعاً بالمجد والحبور
اسمى فتى وافي العلا مشكور على الندى يوم العطا مفطور
وعش سعيداً في مدى الدهور

فازداد سموه تلطفاً بهذا العبد الخسيس وازدادت شكراً وثناء ثم امر
أن نبقى في حضرته على طعام الغذاء فدنا من سموه جناب الوزير الحاج رئيس
وأنبأه بسماح مولانا وولي نعمتنا سمو ابيه المعظم أن اكون بضيافة حضرته
فقبل سموه العذر كراماً وخضوعاً لا امر سمو ابيه المفدى وسمح لنا بالانصراف
من حضرته فانصرفت وكلي السن تتلو شكره والثناء عليه

سراي الوزير

عدنا من لدن مولانا ولي النعم سمو نصره الملك ولي العهد المعظم جناب
الوزير الكبير الى قصره العامر وسار معنا حضرة الهمام الخفيف الميرزه عبد
المجيد خان وزير سموه . والقصر ذو دورين احدهما ارضي وفيه مكتب
الوزير ومحل تجارته الواسعة والاخر عالي وهو ذو قسمين احدهما للحرم
والاخر لاستقبال الضيوف ومنظره من الخارج جميل جداً وهو على نفس
شط العراق ذو نظارة ليس أبدع منها
واستقبلنا جناب الوزير الحاج رئيس بكل مايمكن من البشاشة ورحابة

الصدر على ما هو معروف في حضرته وعلا بنا الى الدور العالي حيث استقبلنا
 في صاعة الاستقبال الكبرى وهي صاعة مفروشة على الطراز الاوربي بنقائس
 المفروشات وفي أرضها السجاد المعجمي الفاخر وعلى الجدران نقائس الصور
 والرسوم والمراني وجلس حينئذ حضرة الميرزة عبد المجيد وزير سمو مولانا
 ولي العهد المعظم وجعل يطرفنا بنوادره ونكاته ويشنف مسامعنا بفصاحته
 وذكائه العجيبين فاذا هو حفظه الله على جانب عظيم من الذكاء والدراية
 والمعرفة وعلمنا من لهجته اطلاعه الواسع على العلوم والآداب العصرية وقصّ
 علينا طرفاً من سياحته الكبرى في أوروبا ومصر التي كانت منذ بضع
 أعوام ثمّ جعل يحدثنا عن سمو مولانا ولي العهد وما يبذل من المساعي
 المحمودة لخدمة أهالي المحمرة حباً بخيرهم ورقبهم مما أستوجب سرورنا وشكرنا
 وأفاض بما ينويه سمو مولانا وولي نعمتنا من النوايا الطيبة لا بلاغ البلاد
 أسمى درجات الرقي وال عمران

ثمّ دعينا الى الطعام فدخلوا بنا الى غرفة خاصة رأينا في وسطها مائدة
 « للنظر لا للاكل » كما يقولون وهي على الطراز الاورنجي وكان على
 المائدة الزهور وصحون الفاكهة على أنواعها ثمّ جعل خدام المائدة يطوفون
 بنا بأنواع الاطعمة الفاخرة من كل لذيذ حلال فأكلنا بشراهة ونهم وأضاع
 علينا جناب الوزير عبد المجيد خان لذة الطعام بلذيد حديثه وعند نهاية الطعام
 وقفت على المائدة وأنشدت قصيدتي الآتية :

❦ اكليل الازهار ❦

❦ في مدح جناب الوزير رئيس التجار ❦

ملاح برق في الديار وأومضا الا وأذكركني بعهد قد مضى

فتسوّني الذكرى وقد طالت النوى
 وألوم هذا الدهر في حديثه
 اشكو جوى في الصدر لا عجز ناره
 شوقاً لمن أوليته قاي فلم
 رشاً قضيت بحبه زمن الصبي
 غاهدته ووفيت في عهدي له
 احببته خففاً بلا أثم ولا
 ما يفعل المشتاق ان ساءت ظنو
 وشكيتي فقد التجل في النوى
 واحاول استرجاع ما قد فاتني
 مولى مكارمه زهت وتلاّلات
 ذو غيرة في كشف كل ملامة
 قد أسعف العاني بجود يمينه
 ولرايه خضعت عمده ورأيه
 داوى بحكمته الزمان وآله
 وألان شوكته وراض جماعه
 هذا الذي حسنت نواياه وطا
 هذا رئيس جماعة التجار بل
 هذا وزير الشيخ خزعل خير ما
 ملك جليل صان هذا الملك في
 فادم الهي الشيخ خزعل سالماً

ويطول اذراقى لاحكام القضا
 واهيم من شوقي باطراف القضا
 استعرت ولا عجبها كثير ان القضا
 يحفل به كبراً وولى معرضاً
 وبغير تنكيلى وقهرى ما قضى
 فاغض طرفاً عن وقاي واغمضا
 ذنب واعرض عن ولاي وما ارتضى
 ن محبه فيه فاصبح مبغضا
 اتبرض الصبر الجميل تبرضا
 في قرب مولاي الوزير المرتضى
 ومديحه السامي البها ان ينقضا
 لا يترك المسقوط حتى ينهضا
 وأعانه حتى غدا متريضا
 يوم الكربة كلمه سند منتضى
 مرضى لقد كانوا وكان المرضا
 فقد له سهلاً جميلاً ريضاً
 ب سريرة حسنا ووجهاً ايضاً
 وهو الرئيس بحكمه مهاباً قضى
 لك فضله بين البرية قد اضا
 مثل الوزير فبات خصباً غيضاً
 واهلك لمن لئلا يوماً أبغضا

يا أيها الحاج الرئيس المرتجي فز بالمنى والى المعاش الاخفضا
 واسلم بظل الشيخ خزعل واهنأنا بمنا بفضل يديه يهيننا الرضا
 لازلت مكلوفاً بعين عناية الله رحمن بالمجد الرفيع مفوضنا
 ولما انتهيت من قصيدتي صفق الحاضرون سروراً وتقضيل جناب
 الوزير فشكرني وهو اهل لكل شكر ثم جلسنا في صاعة الاستقبال الى قبيل
 العصر حيث نهض القوم للصلاة وبعد الصلاة ركبنا الخيول العربية وسرنا
 الى المدينة الخزعلية

في المدينة الخزعلية

رأى جناب الوزير ان يسير بنا الى المدينة التي عزم سمو مولانا ولي
 النعم الشيخ خزعل خان ان يؤسسها ويمصرها على الطراز الجديد فاحضر لنا
 الخيل من الاصطبل الخزعلي العامر وهي من جياذ الخيل العربية فركبنا
 وركب جناب الوزير رئيس التجار وجناب الوزير عبد المجيد وبعض الخدم
 وسرنا هكذا قافلة صغيرة مدة نصف ساعة بين اشجار النخيل فوصلنا الى
 سهل جميل في وسطه خليج تم حفره حديثاً على طول ثمانية آلاف متراً
 بعرض عشرين متراً وعمق ثمانية امتار ووصل احد طرفي هذه التريعة بنهر
 قارون والطرف الآخر بشط العراق لتكون ملائياً دائماً أبداً بالماء والارض
 التي ستبنى عليها هذه المدينة المتوجة باسم سمو مولانا الشيخ عالية الاديم ملقة
 الهواء صحيحة المناخ وقد تجولنا في اطرافها وارانا جناب الوزير النقط التي
 سيباشر سمو مولانا الشيخ بناء قصوره فيها والنقطة التي سيبنى فيها حضرة
 الوزير الخطير سعادتلو الميرزه حمزه خان . وبعد ان قضينا ردها من الزمن
 في تلك المفازة التي ستكون انعم مدينة في عربستان عدنا والعود أحمد الى

المحمة حيث تركنا الخيول وتجوأنا قليلاً في المدينة ثم عدنا الى القصر وانا
أحاول ان أحصل على فرصة أقابل بها طبيباً ربه عني فم اتكن وحينئذ اعرضت
لجناب الوزير الامر فأمر باحضار طبيب الكورثينا وما هو الا القليل حتى
كان الطبيب عندنا وهو شاب انكليزي مستشرق يحسن العربية والفارسية
جيداً واسمه الدكتور «ريلي» وقد شاهدت منه منتهى اللطف والانس
ومن ثم فخص عني جيداً وقال ان هذه الغشاوة عارضة لا تلبث ان تزول
وهي كثيراً ما تحدث في هذه الجهات وأشار علي أن أستعمل النظارة عند
الكتابة وأن لا أكتب في الليل وما لبث ان انصرف . اما أنا فشكرت الله
على السلامة وانتقلت الى جناب الوزير فشكرته ورجوته بالخاح ان لا يني
سمو مولانا الشيخ تحاشياً من تسبب ما يوجب اشتاقه على عبده هذا الخسيس
بالامر فقبل ارجاء كرماء . ثم ودعنا جناب الوزير عبد المجيد فشكرته على
جميل عنايته وسألت الله ان يدعمه بحمي سمو مولانا الشيخ وولي عهده على
أحسن حال

العود الى القصر

ثم ركبنا ذهبية جناب الوزير فجعلت تحتال بجنابه طرباً وهي سائرة في
شط العراق وكانت الشمس قد غربت فاشتد البرد قليلاً . وفي حال وصولنا
الى القصر العالي جلسنا قليلاً طلباً للراحة ثم دعينا الى المائدة الخزلية فتناولنا
ما طاب ولدت من فاخر الاطعمة وكان سمو مولانا الشيخ يؤانسنا وييش لنا
ويحسن وفادتنا

السهرة

وفي أول الليل أقبل سمو مولانا ولي الم الشيخ مبارك باشا المعظم

من يخته العالي بموكبه السامي فتصدر مع سمو أخيه مولانا الشيخ خزعل
 منان المعظم المقام وتلطفا بي حفظهما الله على ما عوداني وسألاني عما رأيت في
 المحمرة والخز عليّة ثم استعدا مني انشاد القصائد التي تقدم نشرها وهكذا قضينا
 الهزيع الاول من الليل وقبل الا ان اراف أعلي سمو مولانا المبارك حفظه الله
 عن رغبته السامية بالعود الى الكويت المحمية في صباح السبت وان أكون
 على استعداد للسفر فشكرت وحمدت وهكذا ارفض الاجتماع ، انقلبت الى
 غرفتي وجلست أحرر هذه الرسالة على نور الغاز رغماً عن أمر الطبيب

«حاشية وبعد كتابة ما تقدم أردت ان أورش رسالتي في ٣٠ ذي القعدة
 واذا بمحاضرة الاستاذ العلامة الشيخ عبد اللطيف الجزائري دخل عليّ فلما قرأ
 التاريخ ضحك وقال انك تائه بيومين اثنين فقط لان اليوم ٢٨ ذي القعدة
 لا ٣٠ فشكرته على هذا التنبيه وعذرت نفسي على هذا الغلط ومن كان في
 حفي مثل سمو سيدي الشيخين الجليلين لا عجب ان أضاع نفسه والزمان»
 عن القصر الخزعلي العالي في المحمرة في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٢٥

عبد المسيح انطاكي





ذارسم انجال المعز ذوي المفا
 سادتنا الشهب المضينة في الوري
 فؤيدي عبد العزيز الى اليم
 فالمرتجي العالي الذرى عبد الكري
 رسم لقد جمع النجوم الهم من
 وليسيدي السردار ارفع نيرا
 خر والعلى والمجد والاجلال
 بسناهن النير المتسلاي
 ن فسيدي عبد الحميد العالي
 م لقد بدا لالاؤة بشمال
 نعيشاع نورالشمس رسم جلال
 ن سوا هو لم يرهما بجبال

عبد المجيد المجتبي وكذلك عبد الله وهو لاصغر الانجال
وكبيرهم الشيخ جاسب صاحب الآلاء كرم فيه من مفضل
فأله اسأل ان يديمهم جميعاً في ظلال ايهم المفضل
باليمن والاسعاد والارغاد والاعزاز والتوفيق والاقبال

الرسالة الحادية عشرة

« نشرت في العدد ٣٧٠ من العمران الجزء ٣٦ من المجلد ١ »

« في ٧ جماد الآخرة سنة ١٣٢٦ »

— حفلات الوداع —

أصبحنا صباح يوم الجمعة ٢٩ ذي القعدة « والفضل في تصحيح التاريخ
لجناب صديقنا العلامة الشيخ عبد اللطيف الجزائري » أصبحنا صباح ذلك
اليوم واذا بالقصر الخزعلي العالي غاص بوجوه البصرة واشرافها واعيانها وقد
قدموا خصيصاً من البصرة على ذهبياتهم البخارية لوداع سمو سيدنا ومولانا
وولي نعمتنا الشيخ مبارك باشا ابن الصباح أعزه الله تعالى . فبادرت في الحال
وارتديت ملابس العربية وخرجت الى صاعة الاستقبال فقرأتهم السلام
وتعرفت شخصياً بمن سبق لي وتشرفت بالانتماء اليهم بالمخابرة ولم اتشرف بمعرفتهم
شخصياً وقد ثقيت من مكارمهم فوق الذي كنت اسمع

وهو الاجاويد الى اخلاقهم وفعالهم ما ان لها من شاني

فازوا من الدنيا بكل سحبة حسنا ومفخرة وعالي الشأن

وقد تفضلوا فالحوا علي الخاها بكرمهم ان اتشرف بزيارة مدينتهم

فاعتذرت واني كنت اتنى من صميم قوايدي مثل هذه الزيارة المباركة ولكن

ما كل ما يمتنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
 وعند الضحى اقبل علينا مولانا صاحب السمو معز السلطنة سردار
 ارفع الشيخ خزعل خان يحف به مولانا صاحب السمو نصره الملك الشيخ
 جاسب خان ولي العهد وحاكم مدينة المحمرة وساداتنا اصحاب السمو الانجال
 الصغار العظام فتصعدوا في الصاعقة بالانجال والاجلال
 وكانت الموسيقى الخزعلية مع ثلة من الحرس الخزعلي انخاص عند
 باب القصر البحري المظلل على شط الدراق واقفيز بالسلاح الكامل لاستقبال
 مولانا ولي النعم صاحب السمو الشيخ مبارك باشا الصباح المفخم في زيارة
 الوداع الرسمية التي تعين لها ذلك الوقت فلما اشرقت انوار سموه من اليخت
 المبارك العالي يحف به سمو مولاي الشيخ حمد باشا الصباح صغير انجاله
 وسمو مولاي الشيخ عبد الله سالم الصباح حفيده (وهما اللذان كانا بعمية
 سموه) مع بقية الحاشية الكريمة صعدت الموسيقى الخزعلية بالسلام بينما كان
 البلم الملوكي يحمل سموه مع الحاشية من اليخت الى القصر وعند ما وطأت
 قدماه لارض اخذت الجنود سلامه العالي بالسلاح ثم صاحوا بفهم واحد
 « فليحي الشيخ مبارك فليحي الشيخ خزعل ثلاثاً » وفي ذلك الوقت خرج
 سمو مولانا المعز مع ساداتنا الانجال الانجاب ومن في الصاعقة لاستقبال سموه
 وعادوا الى الصاعقة بكل اجلال واحترام واكرام. وعند ما استوى الحاضرون
 على مجالسهم وقفت بين أيديهم بكل احترام وقلت :
 - خطاب الوداع -

سيدي الشيخان الجليلان

اني لا غبط نفسي ، واتهل جزلاً وسروراً وفرحاً ، اذ فزت بما كنت

أصبوا اليه ، ورايت بعيني الحقيقة لا المجاز مجداً يعول عليه ، وقد كنت
 - ومتلي كثيرون - أخال ان عهد العرب قد أندرس ، وان فخارهم لم يبق
 منه الا ما هو مسطور في الطروس ، وان ذلك الشمم الذي امتاز به العرب قد احمى
 نعم قبل ان انرك مصر ، واتشرف بزيارة ساداتي ملوك العرب وأقيالهم
 كنت جاهلاً حقيقة العرب وما هم عليه ، وهم قومي ، كما يجهل ذلك الآن
 من في مصر عموماً ، لا فرق بين الحكام والكتاب والصحافيين والعامه ،
 وجميعنا لا نعرف عن العرب الكرام الا ما نراه في بعض الافاتين الذين
 يصلون الينا أو من يعارض الحجاج الكرام في طريقهم الى مكة كرمها الله .
 من العار علينا ان نكون من العرب ، نحن اهالي مصر والشام ، وان
 لا نعرف حقيقة قومنا بل من العار ايضاً ، ان نكون من العرب ، وان
 ناهضهم في هذا الوجود ، ونكون من اعدائهم عليهم ، وما من انسان
 ينتهي الى امة ويسبها ، ويعين اعداءها عليها ، الا كل خائن لثيم ذميم ممن
 أضلهم الله ، ومن أضل الله فليس له من هاد :

اننا في مصر والشام ، نقرأ أساطير الاولين وتقف على أنباء السلف
 الصالح رضوان الله عليهم أجمعين - ونقول ياليت يكون لنا من قومنا خلفاء
 صالحا يحكي مجد السلف ، تقول هذا ونحن نجعل ان في قومنا ، من الشيوخ
 العظام ، والامراء الفخام ، والملوك الكرام ، والرجال العظام .

من كل من فاق الكرام بفضله وعلا بسؤدده على الجوزاء
 سيداي الجليلان

ان اليوناني في مصر ، يفاخر الناس يونانيته ، والسريبي بسرييته ،
 والبويري ببويريته ، مع ان كل دولة من هذه الدول لا يبلغ عدد سكانها ،

عدد عشيرة أو عشيرتين من ساداتنا العرب ، ونرى الواحد منهم ، لو ذكر
أمامه ملكه ، بغير الاحترام والتبجيل ، لارغى وأزبد ، وقد يضرب ويقتل
وحقه ذلك ، لانه ذوحية قومية ، وعاطفة مليّة ، وهو يحسب ان ملكه
يمثل قومه ، فكل احتقار يوجه اليه ، يوجه لسواد قومه ، أما نحن معاصر
العرب ، فنقرأ في جرائدنا الاسلامية ، المطاعن القبيحة الكاذبة ، على اسرائنا
وشيوخنا وملوكنا ، وتدعي اننا في ذلك نخدم الاسلام ، ولا يوجد منا من
يحتج عليها ويقوم لتكذيبها علناً فهل بعد هذا برهان على جهلنا ، وانحطاط
آدابنا وانقراط جاهمتنا القومية ؟

نعم . ان من لا يغار على قومه ، لا خير فيه ، والطاعن في جنسه ، كالطاعن
في نفسه ، واذا لم يكن لنا من انفسنا رقيب على مصلحتنا العامة ، فلا خير
يرجى منا في هذا الوسط الذي نحن فيه ، هذا الوسط الذي انتقلت فيه ،
السلطنة واجاء والثروة والعلم ، الى اوربا ، وبات الاوربيون في الملل الارفع
الذي كنا فيه ، وصاروا يحسبوننا فريسة لهم ، على ما نرى ونسمع كل يوم ،
من الحوادث السياسية في بلاد المشارة .

وهذا يا سيدي قد تجوات بنفسي في بلاد العرب ، ورأيت بعيني ما عندكم
من مجد وجاد وقوة ومنعة ، وحول وطول ، واني راحل عنكم ، الى حيث أنادي
بكم ، في بابل ، وبكل من في طائتي ، معلنا فضلكم ومجدكم ، وصرغبا اخواني العرب
في مصر وسوريا وتونس ومراكش وأوروبا وأمريكا بحبكم ، وأحسب ان
هذا اقدس خدمة يمكن ان يؤديها مثلي ، الى قومه العرب ، وأو مل ان سيكون
لندائي صدى في أفئدة المسلمين الناطقين بالضاد ، الراغبين في استعادة ما كان
لنا في ماضي التاريخ من الجدد والجلال بظل خلافتنا العثمانية

ولعمري اذا كان اليوناني ، معاً أصبح فيه قومه من قلة العدد والعدد ،
وتبدد في بلاد الله الواسعة الفضاء ، يفاخر العالمين في مجد أسلافه ، ذلك
المجد السامي ؛ في الفلسفة والعلم ، والسياسة والفتح ، وبفضل ذكرى تاريخ
آبائه وأجداده ، قد عمل ما عمل على نيل الاستقلال ، اولا يحق للعربي ، وهو
سليل اوائك الفاتحين العظام ، والفلاسفة الفخام ، والعلماء الاعلام ، ان يردد
هذا الفخر ، في كل ضحى وعصر ، وينادي قومه الى الاتحاد يداً واحدة ،
على احياء ذلك الذكر العابر ، واستعادة هانيك المفاخر ؟

وهل يليق بالعربي ، ان يقنط من المستقبل وعنده في الكويت مثل
مولانا الشيخ المبارك ، وفي المحمرة مثل مولانا الشيخ خزعل ، وفي البحرين
مثل مولانا الشيخ عيسى ، وفي مسقط مثل مولانا الامام فيصل ، وفي لحج
مثل مولانا السلطان احمد فضل ، وما منهم ، ايد الله كلمة الاسلام بفضلهم ،
الا الباسل الكبير ؛ والحاكم العادل ، والمولى القدير ، والسيد السند الفاضل .

من كل مفضل عظيم قادر يحيي لامة احمد الاملا
خدموا الشريعة والرسول بهمة محمود واروا الوري الافضالا
في مثل فضلهم وسامي مجدهم نسترجع الاقبال والاجلالا
فادامهم ربي بجاه محمد ذخراً ونفراً مالهلال تلالا

واني ياسيدي ، اودع اليوم المحمرة ، وانا ذاكر ماقيت فيها ، من الجلال
والجمال ، بظل ظليل سمو مولاي المعز المعظم ، وسيظل لها في قلبي افضل
ذكر ، مشفوعاً بالحمد والثناء والشكر مدى العمر ، والله اسأل ان يوقني
لخدمة ساداتي الاعراب الكرام ، خدمة صادقة نصوحة ، وفي ذلك مسك
اختتام ، والسلام اهـ

وكان القوم يقاطعونني بتصفيق لا استحسان وقد خالج صدورهم الحماس ،
وبعد ان انتهيت من كلماتي تنازل سيداي الشيخان الجليلان فتلطفا بي على
ما عوداني ، ثم انبرى أعيان البصيرين في مضمار المديح والثناء والشكران ،
على مكارم وهم سمو الشيخ مبارك باشا ، وسمو الشيخ خزعل خان ، ثم
اظهروا عواطفهم الشريفة نحو الشيخين الجليلين ، ودعوا في الختام بحفظ
وصيانة سمو مولانا ولي النعم الخليفة الاعظم السلطان ابن السلطان السلطان
عبد الحميد خان فأمن الحاضرون على دعائهم

ثم مد بساط الغداء ، وبعد مناولة الطعام شرب القوم القهوة ، ورفض الاجتماع

✽ الانجال العظام ✽

وقبيل العصر أقبل على سمو مولانا المبارك ، ساداتنا أصحاب السمو
انجال سمو مولانا المعز وهم الشيوخ الانجاب ، سمو الشيخ عبد الحميد ، وسمو
الشيخ عبد المجيد ، وسمو الشيخ عبد الكريم ، وسمو الشيخ عبد العزيز ،
وسمو الشيخ عبد الله ، دخل ساداتنا الشيوخ الانجال ، للسلام على سمو
مولانا المبارك حفظه الله سلام الوداع ، وكان كل منهم ، صانه الله تعالى ،
يحكى سمو مولانا ايهم المعز المبجل ، يحيط به الخدام القائمون على خدمته ،
وقد شاهدنا منهم من الادب الباهر ، والوقار الظاهر ، والجمال الرائع الزاهر
ما اشغف افئدتنا سروراً وجوراً وابتهاجاً ، وقد قابلهم سمو مولانا المبارك
بعاطفة ابوية ، منبثقة من الحب الصادق الكائن في فؤادي سمو سيدنا
الشيخين الجليلين ، ذلك الحب الذي جعلهما روحاً في جسدين ، وكان ساداتنا
الانجال ، يخاطبون سمو مولانا الشيخ المبارك بكلمة « يا عمه » فيؤانسهم بما
خلق الله في سموه ، من الطلاقة والبشاشة ، وبما اني عبد من عبيد سموه ،

وحائز على نعمة الاتماء الى مجده ، والخطوى بشرف رخاء ، بحيث اءد
شاعره الخاص ، تنازل سموه الى هذا العبد الامين وقال : الا ترى ابناء
اخي اهلاً لمديحك ، فقات عفواً مولاي بل هم اولياء نعمتي ، وانشدت مرتبلاً

بسم العلى لالت نجوم فخار	بهانن الباذغ الانوار
وبها تجلى البشر والاقبال اذ	اضحت وحقك قرّة الابصار
بربى المحمرة التي قد أصبحت	فيهم ديار البشر خير ديار
اخذت من الشمس الضياء وأسفرت	مثل الشموس بياض الاسفار
هذي وجوه بني المعز الزاهرا	ت الباهرات فجّل اسم الباري
وهو الملائك في الطهارة والبرا	رة في ظلال أب جليل بار
مامتهمو الا الكبير النفس ذو	شم تنزه عن فعال صغار
خلقوا وقد خلق الملائههم وهم	بهمودهم كسوافر الاقمار
وترعرعوا بديار مجد أيهم اأ	مفضل خير مؤئل سردار
أشبال مجد في عرين غضنفر	يحمهمو من كارث الاقدار
ما فيهمو الا الزكي كأنما	أفكاره الزهراء مثل النار
اني أعينهمو من الحساد باه	سم المصطفى وباله الابرار
فكبيرهم ذو المجد اسب نصره اأ	ملك الذي بالغ العلى بوقار
والسادة الانجاب أرباب العلى	اخوانه شهب العلى ودراري
عبد الحميد مع العزيز مع المجي	دمع الكريم كواكب الاسحار
وصغيرهم ذو اليمن عبد الله ن	قد لاح مثل الكواكب السيار
قد اظهر واحسن الذكاء مع الكما	ل وهم صفار بمقبل الاعمار
نبت لاكرم دوحة وأجل غر	س قد زها في أبدع الازهار

أحياءهم وربي بطل أبهم
وجعلهم وليمون أهل المجدد
وبهم أهني سيدي السامي العلا
مولي لقد جبر الخواطر في مكنا
وبفضله الاسنى وباهر جوده
ولقد تقرد كالمبارك في اللى
شيخان قد نال الاعارب فيهما
بهما غدوا في عزه عليا ومج
قد حققا أمال الرسول المصطفى
رفعا لدين الله مع فرقانه
وتوجهت لهما المدائح والثناء
فالله أسأل ان يديم علاهما
بفضل في النعمى مدى الادهار
رثها وصاه سمو من الاخطار
والشيخ خزعل مصدر الايسار
رمة ولم يك قط بالجبار
بلغ الانام جلائل الاوطار
ومحسن الاعمال والانار
كل المني رغما عن الاغيار
د باهر يزهر بكل ديار
خير الورى في شعبه المختار
في المجد والعليا خير شعار
بمحاسن الاقوال والاشعار
بذخيرين معتليين اوج فخر

وعند ما انتهت من هذه الايات ، على ما جاء به الارتجال ، اظهر
سمو مولاي وولي نعمتي ، الشيخ مبارك باشا الصباح ارياحه وسروره ،
وأصدر لي أمره الكريم ، بوجوب تسطيرها على الورق ، لتتلى على مسامع
سمو مولاي وولي نعمتي الممن الماعظم ، صانه الله تعالى ، وظلمت جمعية سموه
حتى المساء ، حيث تناولت طعام العشاء على مائدة السنية ، في القصر العالي ،
وقد قضى سموه بقية النهار في صاغة الاستقبال ، يستقبل وفود المودعين ،
لآخر مرة في القصر الخزعلي العالي ،

سهرة المساء

وفي المساء تصدر السهرة سيدنا الشيخان الجليلان ، وغص المجلس

بالوزراء والاعيان، وكان الجميع آسفين، على قصر المدة التي أقامها سموه في
 مياه المحمرة، والتمسوا من سموه التشريف آناً بعد آن، فوعدهم سموه بذلك
 ثم أمرني سمو مولانا المبارك حفظه الله، بتلاوة قصيدتي التي نظمها
 في الانجال العظام، ففعلت وتنازل سمو مولاي المعز، فشجعني بثنائه عليّ،
 فشكرت وحمدت هذه النعمة التي هبطت عليّ من سماء التوفيق والسعود،
 وبعد الهزيع الاول من الليل نهض سمو مولانا المبارك عائداً الى مخيمه،
 وهكذا ارفض الاجتماع

وعند ما خالوت في حجرتي، جلست الى مكتبي لاخر مرة وحررت
 هذه الرسالة للعمران، وأنا أتمنى لو يكون معي القراء الكرام، ليشاهدوا ما
 شاهدته من المجد والنعز والسرور والغبطة والسلام

عن القصر الخزعلي العالي في ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٢٥

عبد المسيح الطاكي



الرسالة الثانية عشرة

« نشرت في العدد ٣٧٤ من العمران الجزء ٤٤ من المجلد ١ »

« في ١١ رجب سنة ١٣٢٦ »

(السفر)

أصبحت صباح السبت ٣٠ ذي القعدة بآراً جداً وكنت أرسلت مامعي من الصناديق والامتنع الى اليخت المبارك العالي فما كان معي الا « شنطة » صغيرة وفيها مالا أستغني عنه من الحوائج وأسرت قدريت ملايبي وذهب خادمي فجاءني بفنجان من « الشاي » وملأ « الشيشة » فجلست ونظمت قصيدة الوداع ولم أكد أنهيها حتى كانت ساحة القصر الخزعلي العالي قد امتلأت بالجنود الشاككة السلاح وصدحت الموسيقى بالسلام الخزعلي العالي فعرفت ان سمو مولانا ولي النعم الشيخ - زعل خان المعظم قد سطعت انواره في فناء القصر فأسرعت بالخروج فاذا بسموه واقف في تلك الساحة وعن يمينه مولانا المهاب نصرة الملك صاحب السمو الشيخ جاسب خان ولي العهد يحف بهما حضرة الوزين الكبيرين سعادتلو أفندم الميرزه حمزه خان وسعادتلو أفندم رئيس التجار الحاج محمدعلي خان مع وجوه الامارة وأعيانها فأسرعت ولتمت راحات سمو سيدي المعز المعظم وراحات سمو سيدي نصرة الملك وحيث باحترام الحضور وقلت مرتجلاً

هان الرحيل وحن وقت مسيري	فامدد يداً للبعد أنت مجيري
ولقد رأيت فدتك نفسي سيدي	في ظلك الاسمي ضروب الخير
ورأيت في سامي جلالك عزة	من دونها اعزاز كل أمير

ورأيت من عالي التفاتك مابه
 فلمهنا أسعى لمصر حاملاً
 فاذكر خصيصك ان يطرب في النوى
 وتغطفن كرمًا على عبد خصي
 واغضض اذا قصرت في حمدي وفي
 فتلطف سمو مولاي المعز بعبدك وقال ما منك تقصير وان أنت الا
 ولدنا وسوف توصلك عنايتنا «فشكرت وحمدت وأثنت وليس للعبد الا
 الشكر والثناء وصادق الدعاء

ثم سار سمو مولانا المعز وسمو مولانا ولي العهد الاعظمين وتبعهما
 حضرة الوزيرين الخديريين وهذا الخسيس كاتب هذه السطور فأخذت الجنود
 السلام برفع البنادق وصدحت الموسيقى بالانغام الشجية
 وكان البلم الملوكي ينتظر أمام باب القصر البحري فنزل سمو مولانا الى
 البلم وتبعه سمو مولانا ولي العهد وسمو الوزيرين الخطيرين وهذا العبد
 الخسيس وأخذ المقذفون يقذفون بنا الى اليخت المباركي العالي حيث كان
 الحرس الخاص المباركي وقوفًا لاخذ السلام وعند ما قرب البلم من اليخت
 أطلقت البنادق في الفضاء وخرج سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا
 ابن الصباح المعظم الى امام سلام اليخت يحف به سمو نجله الشيخ حمد وحضرة
 الاعوان الكرام لاستقبال سمو مولانا المعز وسمو ولي عهده وللحال صعد
 سمو الشيخ الى اليخت وتصافح الملكان ثم رحب سمو مولانا المبارك برحابة
 صدره بسمو ولي العهد والوزيرين الكبيرين وخص هذا العبد الخسيس
 بامحة رضى ونظرة اهتمام وسرنا جميعًا الى ساعة اليخت وهناك أخذ سمو

السردار الكريم الحام يمين بفاحة منطقته وطلانة لسانه ما يكره فؤاده المروكاني
من صادق الحب والولاء اسمو مولانا أخيه الشيخ مبارك المعظم الذي كان
يقبل كلماته انلوكية بتمثلها ولا عجب فان كلام الملوك ملوك الكلام وبالْحَقِيقَةِ
لم أر ولم اسمع بوفاق شخصين وحباً كيد بين ملكين كهذا الوفاق وهذا
الحب بحيث أصبح فيه الملاك ملكا الربان روحاً واحدة في جسدين
ثم تطف بي سمو سيدي وولي نعمتي المير المعظم وتنازل بالشفاعة الي وقال
«لولا انك سائر بخدمة سمو أخي المحترم لما سجدت لك بالذهاب في مثل
هذه السرعة» فشكرت وحمدت وقد أغرورقت عينا بالدموع واستأذنت
ووقفت أنلو منشداً

(الوداع)

فالنازلات كما علمت رفاقي	لا تجزي يوم النوى لفراقي
حتى ينزل إلحنا بتلاقي	وتجملي صبراً على مضض النوى
ع محبك المضي جميل عناق	لا تحرمي بالله في يوم الودا
فطريقنا ناء كثير مشاق	وتجملي كي لا تخور بي القوى
حكماً وليس اصرفه من وافي	او آه ياسعدى وقد حكم القضا
أفقاً أصيب بكارث الاحاق	وانقض مجتمع الهناء وبدره
ترمي بي الاقدار في الآفاق	هي فترة من ذال الصباح وبورها
من حيثما تسعى اليه نياقي	فاسير في عرض القلاة وطولها
وجنوبها كشمسها بسباتي	ولشرق مذي الارض يشبه غربها
ي مدي الزمان بدائم الاشراق	ان لم يكن لي نور وجهك يامنا
لسوى مقامك في البلاد لحاقي	اوان سعت لقرب غيرك او غدا

اني لا اذكر ما يكون من النوى
 وأرى لزمان يمدّ لي في كفّه
 ولتبيع يوم كنت فيه منادماً
 فاذا سألت فمن جوى هذا المحب
 سمعني واني في الوداع مردّد
 رفقاً غدت مفارقاً قلبي فهل
 اني لا اشعر بالفراق وهوله
 الله اكبر ما امر البعد وال
 ولحي الاله الدهر ما أقسام في
 هل ياترى عود البك ولو على
 ام هل لهذا الدهر يوماً بسمة
 فاعود للملكين من بعد المغي
 اسرافوا دي بالسماحة والتدي
 اني لا رجوانا كون ياب مجد
 واكون عندهما ولو في أي حا
 من أن اكون مملوكاً ومسوداً

* *

يا أيها الشيخ المبارك بارك الله
 ولانت يا مولاي مصدر غبطاتي
 قد بت باسمك يا مبارك في الوري
 فانا وأولادي نردد شكرك الله
 رحمن فيك فانت أنت الراقي
 وسعادتي يا مالك الاعناق
 رجلاً وسيع الجاه والافتاق
 اسمي بسفك دم الدعاء المراق

وانا باسمك يا ممد اودع الـ
 الشيخ خزعل خدتك العالي الذي
 ملك اذا جاهدت في وصفي حقا
 من اين للشعراء تبليغ بعض ما
 راجت به الاداب بعد كسادها
 قد كان سوق عكاظ سوقا واحدا
 ورووا احاديث العطاء كثيرة
 ورووا حلم الاولين نوادرا
 لولا سماحته وباهر حلمه

*
 *

مولاي خزعل يا معز الملوك يا
 اني سمعت عجائبا عن فضلك الـ
 فقل ما اذناي اسمعت ايجا
 فلائت مل القلب مل السمع يا
 ولانت جبار الخواطر والقلوب
 مولاي اني سائر عن ملكك الـ
 فاقبل فديتك عرض حال تعلقي
 واذكر خديمتك مثل ذكر مبارك
 ولا تماذخر الاعارب جملة
 لاؤلما من باهرات المجد والـ
 وكنت وانا اتلو قصيدتي اسمع تصفيق الاستحسان من جنات

سردار ارفع ياي ني الاشراق
 اسنى ومالك من بهي الاعلاق
 نب ما رأت من ذا العلا احداقي
 رب العلا ولبهجة الآفاق
 ب وأمر الاحرار بالاولاق
 سامي بقلب الشاكر المشتاق
 بجنابك الاعلى بغير تفاق
 هذا الخديم فانما بوفاق
 ونفارهم في نجدهم وعراق
 اقبال والاليا بخير رواق

اليخت المباركي العالي وعند ما انتهيت تفضل سمو مولاي المعز الشيخ
خزعل خان وقال « ثقي انا لانساك وسوف يبقى ذكر زيارتك لنا مقرونا
بالاعجاب بادبك » وقال سمو مولانا المبارك « أن سمو أخي لا يمكن أن
ينساك لانك ابننا » فلا تسلم عما خالج فؤادي من الفرح والسرور والغبطة
سير اليخت

وفي الساعة الثانية عريية من الدباح تحرك اليخت وفي حال تحركه
ضربت المدافع واطلقت النادق وصدحت الموسيقى من القصر الخزعلي
العالي وجعل اليخت المباركي يسير الحوينا الى ان اقبل على الفيلىة فوقف
هناك حيث نهض سمو مولانا المعز المعظم مع سمو ولي عهده وحضرة وزيريه
وبقية الحامية الكريمة وودعوا سمو مولانا المبارك ونزلوا بالعز والاجلال
والاحترام وحينئذ استأنف اليخت المسير في شط العراق آتبا الى الكويت المحمية
وعند ما ابتد بنا عن المحمرة استأذنت سمو مولانا المبارك حفظه الله وسرت
الى الغرفة التي أعدت لي في اليخت وجلست فحررت هذه الرسالة الى العمران
عن اليخت المباركي العالي في ٣٠ ذي القعدة سنة ١٣٢٥
عبد المسيح انطاكي



الرسالة الثالثة عشرة

« نشرت في العدد ٣٧٩ من العمران الجزء ٢ من المجلد ٢ »

« في ١٦ شعبان سنة ١٣٢٦ »

﴿ في طريق الفاو ﴾

سار بنا اليخت الباركي العالي في شط العراق العذب ونحن سائر من
المحيرة الى الكويت في طريق الفاو وكان اليخت يسير المويثا فيتهادي
كالعروس حسب أمر سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا ابن الصباح
المعظم وكنت في غرقتي احذر رسالتي الماضية للعمران وعند ما انتهيت منها
وضعتها بطرف وختمتها ثم خرجت الى صاعة الاستقبال حيث كان سمو
الشيخ ولي النعم متصدراً الصاعة ومن حوله وجوه رجال معيته السنية يحمدتهم
فلما دخلت عليه تنازل سموه فرحب بي على ما هو مشهور عنه من رحابه
الصدر وقال ماذا ترى ؟ فقلت

أرى مجداً لقد بلغ الثريا	وجاهاً مثل نور الشمس لالا
وفضلاً عم كل الناس طراً	وجوداً قد ملا الدنيا نوالاً
وحزماً يترك الاقدار صرعى	وعزماً للعلا دك الجبالا
وقدراً قد سما الاقدار حتى	على أهل التفاخر قد تعالى
فهذا بعض ملاقيت فاصفح	اذا لم اوف في الوصف المقالا
واني لو نظمت بك اللاتي	لما وفيتك المدح الحلالا
وانك يا مبارك خير ملك	نرجيه اذا رمنا النوالا
وانك خير من تسمى اليه لا	برايا أو ندم له الجلالا

وانك واحد بمقام الف اذا مارمت ان أحصي الرجال
 رأيتك في السلام أبا العطايا ومنصوراً اذا رمت القتالا
 فسد واسلم ودم عمراً زهياً واهناً سيدي نلت الجلالا
 فتلطف بي سموه وقال عافك الله انك تطربنا بشعرك كما تطربنا بادبك
 واننا لفسر بصدقة منلك فشكرت وحمدت هذا الالتفات العالي

﴿ النخيل ﴾

ثم أمر مولاي ولي النعم سمو الشيخ المعظم بالخروج خارج الصاعدة
 للاشراف على النخيل من الضفة العثمانية وكانت من الجهة اليمنى نخرجنا وجعلنا
 نرى ذلك الضفاف وفيه النخيل كالعراس المائسات وكان ذلك النخيل من
 أملاك سمو مولانا المبارك الخاصة وجعل سموه يذكر لعبده هذا الخسيس كيفية
 زراعة النخيل وكيف يعنون باستثماره وان هذا النخيل لم يكن ذا فائدة قبل
 ان تمتد أيدي الاجانب اليه فجاءوا يتسوقونه ويملاونه « بالعب » ويرسلونه
 لجهات أوروبا وأمريكا فاصبح مورد ثروة كبرى لاهالي البلاد. الى ان قال
 سموه ان أكثر نخيل الفاو من أملاك سموه وانه مع آباءه العظام اشتروا
 هذه الاراضي وزرعوها نخيلا وهي اليوم أحسن نخيل في العراق. وقال في
 الختام اذا كان لا يهتمنا من أمر هذا النخيل سوى العناية بألوف الألوف من
 الفلاحين المزارعين الذين يتعيشون منه لكفى

فخدمت سموه على هذه الشفقة المملوء بها صدره الرحب وأنشدت

في الحال

ما ان تمايل ذا النخيل تمايله الا ليشكر للامير فضائله
 ملك لقد أحيا البلاد بجوده لما تمهد لها وكانت قاحله

وغدت مع السكان تشيد حدها
وتذيع في أقصى الممالك مدحه
من في الوري كابن الصباح مبارك
أو من كباهر مجده وبه زبو
مولاي ما انتصب النخيل عرائسا
الا لتعطي للانام حلاوة
اسنى وتشر بالثناء نواته
وتذيع ما بين الملوك شمائله
أو من يشابه في الساحة نائله
ع الفضل والعليا، أضحت آهله
في ذي المربع وهي ثمرنا خله
في مثل ذكرك يا مبارك عاسله

وبالحقيقة من يسرح طرفه في ذلك الشط في النخيل المباركي يعلم
جيذا عناية سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا المعظم في الزراعة ومبلغ
مسمى سموه في تنشيطها حبا بخير الفلاح المسكين
﴿قائمة الفاوة﴾

وبعد مسير خمس ساعات في اليخت المباركي العالي على شط العراق
وصل بنا الى الفاو ورسا امام دار الحكومة وبمحال وصوله صفر تصفير السلام
وأطلق الحرس المباركي بنادقهم في الهواء للسلام وفي الحال رفع العلم العثماني
على دار الحكومة وعلى دار التلغراف والعلم الانكليزي على دار التلغراف
الانكليزي وكان في ميناء الفاو المنور العثماني فرفع أيضاً العلم العثماني كل
ذلك حفاوة بسمو مولانا المبارك وأطلقت المدافع من المنور فرددت دار
القائمة صدى المدافع ترحبا بمقدم سموه السامي

وبعد قليل اقبل للسلام على سموه حضرة قائد المنور والمأمور العسكري
بالفورجلسا بحضرته مدة نصف ساعة لقيامها غاية الاكرام والاعزاز وفي خلالها
وقفت فقلت:

اهلا وسهلا فيكما قد زرتما خير الاعارب همة وسماحا

ولقيتما من فضله وخلاله ما يعجز الشعراء والمداحا
ملك لقد اصفى الخلافة وده وغدا بسامي حبها ملتاحا
يسعى لا عزاز الكتاب وأهله بشجاعة يفني بها الارواحا

نعم ياسيدي فأتما اليوم بحضرة سيدنا ومولانا سمو الشيخ مبارك
باشا المعظم وتعلمان غيرته على خلافة بني عثمان وتقانيه في خدمة الاسلام فلا
عجب اذا أعزتما مقامه وترحبما بتقديمه السامي كما لا عجب اذا قابلكما بمثل
هذه الحفاوة وهذا الاكرام وأتتما ممثلا مولانا الخليفة الاعظم في هذا المكان
واني كمبد خصيص لسموه ارحب بتقديمه السامي ترحيبا كبيرا وأهتف
فليعش جلالة مولانا الخليفة الاعظم عبد الحميد خان وليعش في ظله الظليل
سمو مولانا الشيخ مبارك باشا المعظم

وعند ما ناديت بهذا الدعاء وقف سمو مولانا الشيخ وحضرة الضيفين
الكريمين وبقية الحاشية ثم مد بساط الطعام فأكل الحاضرون وبعد شرب
القهوة انصرف قائد المنور مع المأمور العسكري شاكرين داعيين واعتذرا
سمو مولانا الشيخ الجليل عن رد الزيارة لضيق الوقت
﴿ قائمقام الفاو ﴾

وبعد العصر أقبل سعادته قائمقام الفاو على اليخت المبارك العالي لتأدية
واجبات السلام فقبول بالرعاية والاكرام كمثل لدواتنا العلية وانصرف
شاكرًا داعيًا

﴿ وفود المسلمين ﴾

ثم أقبل حضرة وكيل قنصل انكرا في الفاو لتأدية واجبات السلام
والاكرام فلقى ايضا من سمو مولانا مزيد الرعاية وقبيل الغروب أقبل على

اليخت اصراء عشائر الحمرة للترحب بسموه وعرضوا عليه خدماتهم فشكرهم
سموه ووزع عليهم الهدايا والمنع وبعد صلاة المشاء أقبل على اليخت رؤوس
فلاحى القاو وكلهم يخدمون عند سموه فعرضوا الى اعتابه احترامهم وعبوديتهم
وكانوا يدعون لسموه من صميم افئدتهم فقابلهم سموه بخنو أبوي وترعايم
الذهب وانصرفوا

(قصيدة السهرة)

ثم جلسنا للسهار فجعل سموه يحديثني عن القاو وأحوال البلاد وبعد
ذلك استاذنت سموه بانشاد قصيدة أملاها عليّ لسان الحال فقلت :

حذرت هوى ذات الدلال تمذرا	وصنت نوادي أن يذل ويهترا
وحاولت أن لا أعشق النود صرة	ولا أنحزن في حبها شبح الكرى
وأشفقت أن أعطي ولائي لغادر	وأصفي الذي خير الخيانة لا يرى
وان اتعالى عن مواف ذلة	بهزة محبوب جميل تكبرا
وأعددت نفسي للملاء ونلته	وجرت اثر يا حبث خير في اثرى
وبالحزم أنضيت الخلقى نحو سيد	نرى قاصدي جدواه قد حمدوا السرى
ملكك بسامي فضله ساد قومه	وسار بهم سيرا الى الجند اكبرا
وعزت به الدرمان عزاً وقد رأوا	بالائه الزهرا الرشيد وجعفرنا
وقد أمنت فيه الجزيرة أمنها	على ما كها من ان يبيت مدهورا
وقد نصر الاسلام في مد سيفه	بما أدهش لدنيا وما عجب الورى
وسار ميرا النصر في انفس ذكره	وقد دز ذكراً بايامن أعظرا
هو سبدي ابن الصباح مبارك	هو الرئى للجد وابلاد واقرى
تراه يوم السلم ينثر ماله	على طايي جدواه درأ وجوهرا

وفي الحرب اما ينجلي لعداته
 اذا ما امتطى متن المطهر فارسا
 وان يستوي مافوق سدة ملكه
 وان دهمت الافدار يوما بلاده
 ذكي يرى الآتي بحكم رأيه
 ويحتاطه بالحزم والعزم والدها
 لقد بلغ الآمال طرا بصره
 وصافاه أعداءه فباتوا عبيده
 لخدمته قد سرت مافوق يختره
 فسار بنا في الشط في حفظ ربه
 مررنا به بين الخيول بغبطة
 الى ان بلغنا القاو بتنا بقره
 وفيها تركنا صاحب الجند خذلا
 ذكرناه ذكرى بالسعود حميدة
 وشمنا بأرض القاو كل حفاوة
 خفته أصوات المدافع في انقضا
 وجاءت وفود الناس ترجوا لقاءه
 أتوه وفي أفواههم غرس حمده
 فن حاكم بالقاو مع أهل حكمه
 ومن أمراء أورؤوس عشائر
 اتوا ليؤدوه السلام بحرمة

يعيدا خضرار الارض بالدم أحمر
 لملق العدى تقهاده في الحرب عنترا
 رأيت بذالك الجلالة قيصرا
 أزاح بحسن العزم ماقد تقدرا
 اذا ما غدا في ملكه متفكرا
 ويشفق ان يلقى سبيلا فيظن را
 على الدهر حتى عاد بالذل مدبرا
 يرون الهدى في ان يطيعوا وأمر
 على البحر فاعجب كيف يحمل أمرا
 وكلف على عجب به متبخترا
 تفرح محزوناً معنى مكذرا
 نردد بالشكر ان ذكرى محمرا
 ما يكا سما عزاً وجوداً وفخرا
 وذكراه تحيي في القواد الشكرا
 لملك علا في فضله عالي الذرى
 وحياء ذيك القضاء مكبرا
 يسابق منهم أصغر القوم اكبرا
 وكان جنياً زهر الفصن مشرا
 ومن قائد قد قاد في البحر منورا
 تراهم في العربان اكرم مشرا
 وعادوا يذيعون السلام محبرا

امولاي ياخير الاساطين همه وأفضاهم قدراً وحزماً ومخبراً
بلغت مقاماً لم ينله مملك ونلت فخاراً في المحامد مزهراً
واصبحت لنعلياء والمجد والندى ونيل المنى والسعد واليمن مصدراً
واصبحت ذخراً للانام ومقصداً لمن يرتجي عوناً على الدهر اقدراً
ولقد كان لقصيدتي في مسامع مولاي احسن وقع فتمايلها بعوارفه الزاهرة
وتلطف بي ماشاءت مكارمه ثم رض فتمضنا وارفض الاجتماع وعند ما نددت
الى غرفتي في اليخت جلست فحررت هذه الرسالة الى العمران والسلام على
القراء الكرام عبد المسيح انطاكي
عن اليخت المبارك العالي في مياه الفاو في غرة ذي الحجة سنة ١٣٢٥





﴿ ميناء الكويت الامينة ﴾

الرسالة الرابعة عشرة

« نشرت في العدد ٣٧٦ من العمران الجزء ١ من المجلد ٢ »

« في ١٣ شوال سنة ١٣٢٦ »

﴿ في طريق الكويت ﴾

ما انبثق فجر يوم الاحد غرة ذي الحجة حتى نادى مؤذن سمو مولانا
المعظم بحجّي على الصلاة فهبّ سمو مولانا الشيخ فتوضاً وقام للصلاة فصلى
ومن خلفه معيته السنية صلاة جامعة في صهوان اليخت المباركى فقلت :

صلاتك يا ميارك في الرايا كحسن صلاتك الكثرى تلاي

وتقواك السنية قد تبدت ما تاتيه من غير الفعل

خدمت الدين في أسمى جهاد وكنت له العماد على الليالي

وعزّ المسلمون بك اعتزازاً ونالوا كل مرجوٍ وغالي
وفيك لقد رأوا غرر السجيا وقد نالوا القريب من المحال
فاسلم فيهمو شهماً كريماً به تعزّ أبطال الرجال
﴿ صدور الامر بالسفر ﴾

وبعد ان فرغ مولانا من الصلاة تقدّمنا لأم راحتيه فراداً وكان حفظه
الله يؤانس الكبير والسفير بلطفه الساحر ورحابة صدره المشهورة ثم تصدر
المجلس ودعا قائد اليخت وأمره بالسفر وكان على استعداد لذلك فصفر في
الحال صفير الوداع واهتز اليخت طرباً بسموه المعظم وفي الحال جابوب المنور
العثماني بالصفير وأطلقت المدافع من دارقائمة الفاء وداعاً لمولانا الكريم
وبعد ان سار اليخت مدة نصف ساعة خرج من شط العراق العذب ودخل
في مياه الخليج الاجاج وجعل يتمايل بالامواج التي كانت تتكسر على أطرافه
وتردد عنه خائبة فشبهتها باعداء سمو مولانا المعظم الذين يرغبون ويريدون
ثم يرتدون عن سموه خاسرين خاشعين وقلت :

انظر الى الامواج كيف تكسرت من دون يخطك وهي ترغي تزد
وكذاك أعداك الالام فانهم قد هاجموك وأنت أنت السيد
فرددتهم في الخزم حتى أبدتهم فتمستوا وتفرقوا وتبددوا
دانوا لسطوتك العلية وانثنوا وهو لفضلك ياموئل حسد
ولانت يا ابن الصباح مبارك دون البرية للاعارب منجد
فاسلم بحاه المصطفى للمسلمين وان تدم يا ابن الاكارم يسعدوا
وكنت أروي هذه الايات التي جاء بها الارتجال وأنا محضرة مولاي
انظر من نافذة صاعة الاستقبال الى تلك الامواج التي تهاجم اليخت فتكسر

كما تنكسر اعداؤه امام سطوته الى ان اشيئت حركه الريح واحسن بالدوار
كل من في اليخت الا سمو مولانا المبارك الذي جعل يتفقد افراد معيته السنية
بغيرهم وفي ذلك منتهى العناية والرعاية

اما انا فقد اخذني الدوار أيضاً ولكني كنت أتجد على رغمي حتى لا
افقد مشاهدة هذه العاية من سمو مولانا الشيخ المعظم بخدامه ثم رايت
مولانا يخرج الى غرفة سائق اليخت « القبطان الاول » وجعل يراقب بنفسه
سير اليخت قابضاً على السكان ثم نزل سموه وعاد الى الساعة فوجدني مكابراً
وقد علت على وجهي صفرة الدوار فتبسم وقال حفظه الله اريد ان اعينك
في الوصول الى غرفتك ؟ قلت كلا بل اريد ان تسمح لي بالبقاء في حضرتك
السنية للتمتع بمشاهدة انوارك المتلالية فلما خلسة من خلسات العمر التي
لا تمكن منها في كل آن

فرؤياك يا مولاي تذهب اتراحي	وفيهاسر ووري واغتباطي وافراحي
فلا تحرمي يا مبارك نعمة	بها حسن امسائي وبهجة اصباحي
هي خلسة في العمر ان اغتنامها	لفرض على قلب بحبك ملتاح
خمدك يارب المفاخر في في	الذ من الصبياء والخمر والراح
وذكرك عندي يذهب الهم والاسى	وما هو الا ذكر اكرم مناح
أرى فيك مجد العرب لالا وانه	لمجد سني ماله في الوري لاحي
وحسبي تغاراً اتني بك لاند	وقد لذت في روض انم وفياح
قدم خير ممدوح كريم مؤئل	واني بهذا المدح اصدق مداح
فابتسم سمو مولاي ابتسام الرضاء وقال ايس وجودك عندنا خلسة من	
خلسات العمر بل اوئل ان أراك عندي في كل ربيع فدعوت وشكرت	

﴿ القهوة ﴾

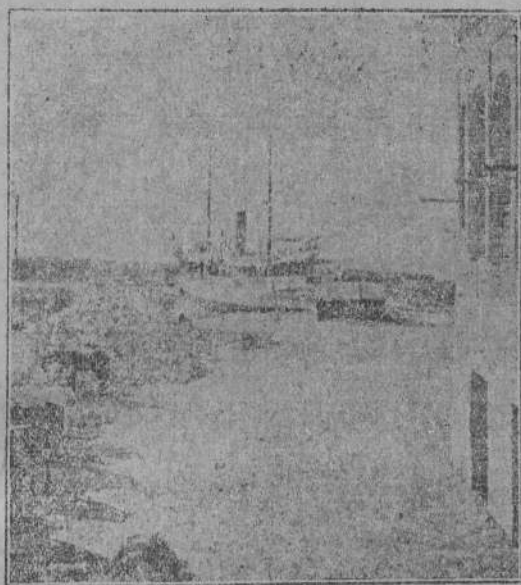
ومن عادة العرب انهم يشربون القهوة في كل آونة غير ان القهوجي
الخاص بسمو مولانا الامير قد أصيب بدوار البحر فانطرح مع من انطرحوا
ولبت مولانا بغير قهوة وعرضت على سموه ان أقوم بهذه الخدمة فأبى وقال
ما من حاجة اليها وبينما نحن كذلك واذا بسمو مولانا النقيب الشيخ حمد
الصباح نجل سمو مولانا داخل علينا بالقهوة وهو يقول : جئت لك يا أبتاه
بالقهوة فلاحت على وجه سمو مولانا لوائح السرور وقال لله درك يا حمد
فقد عانيت نفسك بما فيه سروري رغما عن هياج البر فهاهنا لم يسعني ان قلت:

هاهنا يا ابن الكرام قهوة بنّ حللوها وحرّموا الصبياء
واسقنيها ولا عذمتك شها المعيا فقت الكرام علاء
أنت نجل الشهم الجليل المفدى خير ملك فاق الملوك سخاء
فخليق بك العالي صغيراً وخليق بك القريض ثناء
فاسامن في ظل أفضل شهم وابلغن بمجده الجوزاء

﴿ بلوغ الكويت ﴾

وما زال اليخت يسمى بنا حيثما مدة خمس ساعات الى ان أقبل بنا على
الكويت فأخذت أنظر اليها عن بعد بالنظارة المعظمة فظهرت امامي بناياتها
الزاهرة وعماراتها العامرة بما سأتى على وصفه في الرسالة التالية ان شاء الله
عن اليخت المباركي العالي امام الكويت في ظهر الاحد غرة ذي الحجة سنة ١٣٢٥
عبد المسيح انطاكي





« اليخت المباركي العالي في مرساه امام السراي المباركية والاستيبل العامر »

الرساله الخامس عشره

منشورت في العدد ٣٨٧ من العمران الجزء ١٠ مجلد ٢

« الصادر في ٢٠ شوال سنة ١٣٢٦ »

القدم على الكويت

Bibliothek der
Deutschen
Morgenländischen

كانت بنايات الكويت تدنو منافذ نجس كلما كان يدنو اليخت المباركي
العالي من المدينة وأول مظهر لنا منها هو ما دُن الجوامع والمساجد وأعلامها
مأذنة الجامع الحميدي الذي شاده سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا
ابن الصباح المعظم ووسمه باسم مولانا الخليفة الاعظم تيمناً وتبركاً ثم جعلت
تظهر امامنا بنايات المدينة وهي منتشرة حول البحر على مساحات بعيدة

وكنا ننظر إليها بالمنظار فلاح لنا القصر المبارك الذي تم تشييده وهو
من أفخر القصور على ما سنقصله للقراء الكرام برسالة غير هذه

وبينا كان اليخت يدنو من المدينة رأينا الاعلام ترتفع على صروحها
ثم صرنا نرى بالمنظار ازدحام الناس على البحر للاحتفاء بلاقاة مليكهم العظيم
واميرهم العظيم سمو الشيخ مبارك باشا ابن الصباح العظيم

﴿ ميناء الكويت ﴾

وميناء الكويت تتأثر كثيراً بحركة المد والجزر الدائمة في مياه الخليج
والعراق ولذلك كان يجتهد قائد اليخت المبارك ان يدخل الميناء بموعد المد
حتى يتسنى له الوصول الى الحوض المخصوص المعد لرساء امام السراي
المباركية العالية وكان عند ما قبل بناء المدينة قد خفف سير اليخت وجعل
عشبي به بمنرجات هو يعرفها وما زال كذلك الى ان بلغ مرساه بأمان فربطه
بالبر على ما هو الحال في ثغري بومباي واسكندرية

﴿ احتفاء الاهلون بمليكم ﴾

وكان الاهلون جوعاً على الميناء في انتظار مليكم المحبوب يتقدمهم سمو
مولانا ولي النعم الشيخ جابر باشا مبارك الصباح ولي العهد والشيخ ناصر
باشا النجل الثالث لسمو الشيخ مع أحفاد سموه وأهل بيته الكرام يحف بهم
وجوه الامارة وعظماؤها وأركانها من كل ذي سؤدد ومكانة وكان صنوف
الجنود الكويتية في البر حاملة بنادقها وهي على متون الخيل فلما قرب اليخت
جعلت تطلق ينادتها في الهواء فيردد صدى طلقاتها القضاة ترحباً بخير الشيوخ
وأفضل الاسماء

وعند مارسا اليخت في موضعه على البر تماماً قبالة السراي خف سمو

ولي العهد وسمو أخيه مع آل البيت الصباحي الكرام وكبار المدينة للمراحم
سمو مولانا الشيخ المظفر وكان سموه يتلطف بهم ويسألهم عن أحوالهم أفراداً
ثم تفضل فنزل من اليخت إلى البر وعند ما وطلعت قدماء القري صاحبت
الجنود « فليحي شيخنا المبارك » فردد هذا الدعاء المستطاب ذلك الجمهور
العظيم من سواد الكويتيين المحتشدين لاستقبال ملكهم العظيم وفي ذلك
الوقت أمطرتنا السماء رزاقاً فاستبشر الناس لأن المطر عندهم من علامات
الخير وكرروا دعواتهم الصالحة للأمير وآل بيته حفظهم الله
ثم سار سموه بموكبه إلى السراي المباركية يتبعه آل بيته وأعيان ملكه
وهي تبعد بضع خطوات عن البحر حتى إذا ملا إلى الطابق السالي دخل صاعة
الاستقبال وغصت الصاعة على رحبها بوفود المهثين وهناك تنازل سموه فتقدمني
اسمو مولاي الشيخ جابر مبارك الصباح كبير أئجاله فقبات يديه ثم قدمني
للجمهور فأخذوا يترحبون بي بكارمهم العربية وبعد ذلك استأذنت سموه مولاي
الشيخ المظفر وأنشدت بين يديه هذه القصيدة المطرزة قلت:

حلبة الكميت

﴿ في زيارة الكويت ﴾

م	ماست كياس القنا العسال	ورنت بالحاظ ذوات نبال
و	وجات عن الوجه المنير متاره	فبدت لنا منه الشدوس تلاي
ل	لا أشس منل ضيا وجنتها اذا	لات وابس جبينها كلال
ا	الحاضرات بي الرب العاشق	ن ولا أول كحاضيات نصال
ن	نالت بنخل لله من وافي اسنا	مالم تناله قبل ذت جلال
ا	ان الحول وصف باهر حشنها	كأول اسماء نل رمل

و وافق فوافي اليمن أهلاً مرحباً
 ل لو أن نفسي في يدي ضحيتها
 ي بامرحباً فيها وبأهلاً بها
 ا أفدي مياها الوسيم بهجتي
 ل لم يبق لي رجوى على الأيام بل
 ن نعمى حظوت بها وكن لا جلهما
 ح عم يافؤاد مساك قد وافى الحيد
 م ماذا أقول وجل بانت في يدي
 س سفة الذي لام الحب على الهوى
 م ما العاشق المقتون في اشواقه
 و والحب فيه عواطف عليا سمت
 ا امعيدة الافراح للنفس الحزيرة
 ل لله أنت فكم وكم في ذا النوى
 م مهلاً فديتك يافؤاد فليس هـ
 ل لا تيأسن ما أنت أول مبتل
 ك كتب الدلال على الحب فلا تخف
 ا ان الحبيب وان أطال صدوده
 ل لا بد ان يرضى ويعطفه الهوى
 م ما لا يكون اليوم من اقباله
 ع علت نفسى باللقاء وثلته
 ظ ظلم اوى من قال اني عاشق
 و وفقت فيا بشرى بحسن وصال
 ك كرمًا لمقدمها بغير جدال
 و وابشر قلبي في اللقاء الغالي
 ا فاذا ارتضت فيها فليست أبالي
 ل اني بلغت بقرها امالي
 ن أسمى على جهدي بغير كلال
 ب ولا تعد تشكو من التمثال
 م لمعشر الايام والعذال
 س قد كان في شرع الهوى بضلال
 م يحيمي الليالي كالعذول الخالي
 و عن ان تمثل في بليغ قتال
 ا منة بعد طول تفجع و كلال
 ل أحيت من فرط الغرام ليالي
 م هذا الوقت وقت تملل وملال
 ل كاف كثير الهم والبلبال
 ك لا بد يوماً من نوال منال
 ل لا بد يعطفه ولا موالى
 ل لحبيبه به واهه الميسال
 م سيكون في غده مع الاقبال
 ع بارغم عن قيل العدى والقال
 ظ وغدا على أثر النوى بالسالي

م من لا يجازف بالحياة وزهوها
 ا ابدأ فليس بعاشق ومقيم
 ل لي مهجة عرف الانام غرامها
 ش شع الهوى باضالي حتى يكا
 ي يامسامون عشقت لكن خير من
 خ خدن العلى المولى الذي بلغ السما
 م ملك لقد ملك القلوب بعدله
 ب بلغت كويت به نهاية عزها
 ا ابن الصباح مبارك المولى الذي
 ر روت الورى عن معجزات فعاله
 ك كم في الاعاجم والاعارب من ملو
 ب بشرى لمن قد فاز في مرضاته
 ا ان الملوك كواكب في افقها
 ش شغل البرية شكره ومديحه
 ا اعلى الاله مقامه وعداته
 ا اين الرشيد واين من نصر الرشيد
 ب بادوا ولم يبقوا لهم بين الورى
 ن تقم الاله عليهم من يوم ان
 ا ان المعادي الشيخ قد عادى الزما
 ل ليت العدى عرفوا الحقائق قبلما
 ص صاح المبارك فيهم و فادهم

يسبيل من يهوى بلا امسال
 مها روى من كاذب الاقوال
 مال للعواذل والوشاة ومالي
 د يضي به جسمي بلا تشعل
 نسل الورى من سادة اقبال
 ك بما له من باهر الافضل
 وبمجده وبجوده المتوالي
 وغدت ديار اليمن والاقبال
 احياء بآيديه الحسان موالي
 آيات مجده باهر وجلال
 ك دونه بزواهر الافمال
 وقد استظل به بخير ظلال
 ومبارك والله بدر كمال
 عن واجب التسييح للمتعالى
 قد أصبحوا في منتهى الاذلال
 د ومن غدا ابن الرشيد موالي
 الا اذكرك مساوي الاعمال
 شهروا العداوة للجيل العالى
 ن واهله وغدا من الجهال
 ذاقوا الردى وهووا بشر وبال
 وكذلك حال الذئب والرتبال

ب. بشرت من عادى المبارك بالفنا
 ا. اما الذين له انصروا بشرتهم
 ح. حسبي فقد تم الذي بشرته
 ا. انصاره باتوا بامنح معقل
 م. مامنهمو الا باسم مبارك
 ي. يأتونه فيرون مجداً باذخاً
 ر. رحب المقام وصدره رحب عن
 ا. اضحى وحقك للمكارم كعبة
 ل. لولاه ما عرف الاعارب مجدهم
 ك. كان الاله بعمونه فهو المعية
 و. وهو الذي ارضى الاله بيره
 ي. يسعى لامة احمد من غير ما
 ت. ته يازمان به فلسست بظافر
 و. والله لو صغت النجوم بمدحه
 ح. حكم البلاد بشرع طه المصطفى
 ا. ان الفخار به وليس بغيره
 ك. كفوء الى العلياء وهو خايبها
 م. مان يجرّد سيفه بكرهية
 ه. هانت لديه مصاعب الدنيا فخا
 ا. امنت به العربان وهو زعيمهم
 و. وكذلك قد امن العفاة على اما
 ونساءهم بترمل وئكال
 بالنصر عند تلاحم الابطال
 والدهر حقق في المدى اقواله
 واعزّ سلطان واحسن حال
 نال انى بالحل والترحال
 ومكارما تزهو بحسن خلال
 يأتي من القصاد والموال
 تسمى لها الاقوام بالامال
 كلا وظلوا في بكى الاطلال
 ن الثوث بالابطال والاموال
 والمصطفى بحلال الاعمال
 كال وخدمها بغير ملال
 في مثله في مقبل الاجيال
 اخفى ثناء ضيائها المتحالي
 فقد العار بها بخير مال
 ان كان تفخر أمة برجال
 في سيفه الماضي بيوم قتال
 الا لهلك عداته الضلال
 ته لرهط عفاته بسؤال
 رغم الزمان بنعمة استقلال
 نهم من التسويف والتمطال

ز زالت مطامع ساليه ولم يزل
 ع عجي وشيخ مبارك في مجده
 ي يعطي الالف خير من لا ذوا به
 م مالت اليه نفوس أرباب العلى
 ق قل للذين بغوا اللحاق بفضله
 ب بالله يا قومي انصفوا هذا الملى
 ا ان المدائح من أجل حقه
 ي يا أيها الملك الذي قد حرت في
 ل لي في خلوص مودتي و صداقتي
 ه هب لي الرضى كرمًا فلا أغنى بذي الـ
 ا اغنيتني في فضلك الجسم العمى
 ا انى اتيتك من ربى مصر ومثـ
 ع عزّ الذي يسعى لحضرتك العلى
 ز زم الرمال لغير أرضك ذلة
 ه هاب الزمان علاك فاسلم سيدي
 ا أمنيك يا رب الفخار بخار
 ل لهما بفضلك كل عجب باذخ
 ل لاح العلاء هما وفي اخويهما
 ه هذا ثناء العبد مسك ختامه
 وبينما كنت أنشد قصيدتي كان الحاضرون يستعيدون علي أبياتها ولا
 سيما ما يتعلق بمناجى سمو مولانا المعظم ويصيحون «أبو جابر كفوا لمثل هذا»

وبعد ان انتهيت من تلاوة قصيدتي تفضل مولاي الشيخ المعظم وقال هذا
ولدي وحبيبي فشكرت وتقدمت من سموه فلتعت راحتيه
- تعين غرقتي -

وبعد ان انصرف الجمع تفضل سمو مولاي الشيخ المعظم وسار بي الى
غرفة بجوار صاعة الاستقبال ذات رياش وأثاث فاخر وقال هذه هي غرفتك
وأصدر أمره الكريم بتعيين خادمين لخدمتي من عبيده الامناء وودعني وعاد
باليمن والاقبال الى سراي الحرم وفي الحال أخذ خادماي بنقل حوائجي الى
غرفتي وجاؤني بكانون من النار لان الطقس كان بارداً جداً وامرت فجاءوني
بالشيشة وعلى فرقتها جلست فخررت هذه الزبالة للعمران والسلام على القراء
الكرام.

عن القصر الباركي العالي في الكويت في مساء غرة ذي الحجة سنة ١٣٢٥
عبد المسيح النطاقي



الرسالة السابعة عشر

«نشرت في العدد ٤٢٧ من العمران الجزء ١٠ مجلد ٣»

«الصادر في ١٤ شعبان سنة ١٣٢٧»

«سهرة المساء»

كان انصرفنا من الحضرة الفخيمة المباركية في مساء يوم الاحد غرة
ذي الحجة سنة ١٣٢٥ كما كتبت في رسالتي السابقة وبعد ان انتهيت من
تحرير رسالتي على قرقة شيشي كانت الشمس قد غربت وجاءني خادمي
بطام المساء مما لذ وطاب فاكلت بنهم شاكرًا هذا السكرم ثم جلست
منفردًا اتفك بجلال ما رأيت وخامدًا الله على النعم التي اوتيت وابس للعبد
الا الشكر والثناء على هذه الالاء

✽ زيارة شاعر ✽

وبينما انا كذلك واذا بكمل من نجباء العرب داخل علي وعرفني بنفسه
على عادة العرب واخذ يطروني بفضل فوق ما استحق وينثر علي من الثناء ما
لست باهله وهذا هو شاعر سموه مولانا ولي النعم اميرنا الشيخ المبارك حضرة
الاستاذ العلامة الحاج زين العابدين ابن الحاج حسن الكوتي ولا انكر
الله اني وجدته واسع الصدر علماً وأدباً وذكاء ونباهة ووجدت فيه من
الحب والاخلاص لسموه مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا الصباح المفخم
ما يفوق حد الوصف وحدثني عن سموه من بوهر الاعمال وشاعر الآثار
ونوادر الاخبار فوق ما يتصور المتصورون ويفكر المفكرون مما ساشير اليه
في غير هذه الفرصة

عن الشيخ جابر مبارك الصباح -

وبينما نحن كذلك وذا برسول يدعوني لأتم راحات المولى الجليل والسيد
السند النبيل سمو الشيخ جابر مبارك الصباح النجل لا كبر لسمو مولانا ولي
النعم خففت مسرعاً الى مجلس سموه وهو في الدور الاول من السراي في
ايوان كبير يتصدر فيه ويلتفت من حوله كبراء الامارة واهل الاستشارة ويؤمه
ذوو الحاجات من الجماعات فلما دخلت على سموه تنازل فوقف وهو يقول
مرحباً مرحباً . فاسرعت لأتم راحتيه فصاخني بولاء واقمديني بجانبه جبراً
خاطري ولا عجب واسمه جابر وقدمني لمن كان عنده من الجلسة فرحبوا
بي جميعاً وبعد ذلك وقفت وتلوت بين يدي سموه قصيدة كنت نظمتها
لهذا الغرض قت :

عليكم أخو الحاجات باليمن ينزل	ونحوكم يطوي الفيافي ويرحل
وللسائل المحتاج أنتمو كعبة	ويلقى مناه من يطوف ويسال
وأتمر للراجين بالفضل قبلة	وجوه الورى تلوى لها حين تقبل
وأتمو للاعراب محلى فخارهم	وفيمكم رووا أقبالهم وتمثلوا
وأتمو الاسلام مظهر مجده	وفيمكم لقد لالا الكتاب المنزل
وأتمو سادات الانام الألى ازدهى	بهم زهوه هذا الجلال المجلل
جلال صباح في المبارك قد زها	ولالا وفيه العالمون تغزلوا
ومن مثل مولاي المبارك سيد	كريم هام أريحي مؤئل
ومن مثله ان ساريوما على العدى	أصابهم ومنه الهلاك المعجل
ومن مثله تبلى الخطوب بحزمه	اذا بات للرأي المسدد يعمل
ومن مثله ان جاد أغنى عفاته	بدر اكف كالسحاب تهطل

ومن مثله قد ظلل الناس ملكه
 ومن مثله قد جدد الدين والتقى
 ومن مثله في موقف الجود محسن
 فلا غرو ان تسمى العفاة لارضه
 ولا غرو ان يلقي العفاة بصدره
 ولا غرو ان تروى قصائد حمده
 مليك له ندعو بان يحيي سالما
 أمير بآيات الفخار متوج
 لنا فيه ان جار القضا في صروفه
 وفي ربعة أنس وفي أرضه ربي
 جعلناه للعميران بيت قصيده
 وجنناه والآمال كثرى فلم يدع
 وشمنا به ملكا جليلا مؤيدا
 اذا ما قضى في الناس في شرع أحمد
 وان جاءه الاعداء يرجون صفحه
 لا ولادهم لو شاء بالسيف ميتم
 وآبائهم لو شاء بالسيف منجم
 وما الموت الا طوع أمرة سيفه
 تفاخر فيه كل قرم مملك
 وحق لنا فيه الفخار وانما
 وفي السادة الانجال قد تم بشره
 وفي ظله أهل العلا تتظل
 بسعي حميد بالتقى يتجمل
 وفي عرضه السامي المقدس يبخل
 بآمالها الكبرى ولا تمهل
 رحيب ووجه بالنسبى يهمل
 عقودا بها جيد العلى يتجمل
 ليسلم فيه للبرايا المؤمل
 وفي زاهر الجيد الماللي مكال
 غياث وفي ملقى الشدائد معقل
 جنان وفي الاحسان والجود منهل
 فاضى به العمران يتلى وينقل
 باحسانه سؤلا به تتأمل
 من الله ما فوق الذي نتخيل
 ورائده حسن الفراسة يعدل
 حياهم حياة لا ترام وآسان
 ونسوانهم لو شاء بالسيف صرمل
 وفي سيفه الامهات مثكل
 كما يشتهيه ممل ومجمل
 وان عد أرباب العلى فهو أول
 لنا في معاليه الهناء المكمل
 وأندية الاقبال فيهمو تحفل

نجوم هدى كان المبارك شمسهم
 دياجي العنا أجلا بساطع نورهم
 تراهم ومولاي المبارك فيهمو
 وأكبرهم مولاي جابر من به
 أمير حكى مولاي والده على
 هو جابر كسر الزمان وأهله
 يجد لتخفيف العنا عن شعوبه
 بحزم أيه يدفع الخطب مادها
 وفي عزمه ان سار في لب العدى
 يكبر تكبيراً بفاتك سيفه
 وبأسر من يبق ويعفه بحلمه
 ويحكم في شرع الرسول وهديه
 وكم للملاذي جابر من مآثر
 هنيئاً لنا في السيد الملك الذي
 وفي سادتي أنجاله وهو في العلى
 أجابر مكسور الخواطر أقبلن
 أتيتكم ومن مصر والشوق دافى
 فهايت يداً راحتها للندى لقد
 وكن لي فدتك النفس اكرم عاضد
 فالك لي يا ابن الاكارم مرتجى
 ولما انتهيت من قصيدتي تطف في سمو الامير ما شاء فضله وكرمه
 فلا هي تحبوا ولا هي تأفل
 وقد شع بالافضال والليل أليل
 هو الحالة الزهراء والبدر أكل
 وفي فضله الاسنى العلى تتجمل
 وفي أبه رب النهى يتمثل
 بسمي لانواع المكارم يشمل
 فما فيهمو عان يكد ومثقل
 وفي اسمه الاموال يعطي ويبذل
 يكر فيفني كل عاد يقتل
 يوم الوغى عند اللقاء وبهليل
 على من اتاه تائباً يتذل
 باذن أيه والقضا فيه يحمل
 كويت ومن فيها تسر وتجزل
 به تحتسه العلى الذرى تهلل
 هزبر وهم أي والمفاخر أشبل
 على زائر قد جاءكم يتوسل
 ومالي من غير الرضاء مومل
 برا ما اله العرش حتى أقبل
 لمساى حتى بالنجاح يكل
 وانك لي ذخى وغوث وموئل

وحسبه ونسبه وكان الحاضرون يصيحون [جابر وابو جابر كفوان والله
لمثل هذه الامايج] ثم جلست بين يدي سموه وهو يتدافع بي ويحسن الي
بحديث كالدرر الغوال والطائف واقوال تنبي على ما لسموه من افضال ولعمري
من كان ابن المبارك فهو وجيه والولد سر ابيه

وما زلنا كذلك الى ان نادى المؤذن من الجامع الحميدي لصلاة العشاء
فنهض سموه للصلاة وودعته بالشكر والدعاء ورجعت الى حجري مجبور
الخطر مسروراً ادعو الى الله ان يديم مجد المبارك كثيراً
- المجلس المبارك العالي -

وبعد صلاة العشاء خرج سمو مولانا لي التزم الشيخ مبارك باشا
الصباح المعظم الى مجلسه في الدور العالي للسهار وتنازل فذكر عبده الخصيص
وارسل من يدعوا الى حضرته الملوكة فنهضت اليه ولما دخلت عليه خففت الى
ثم راحته فادنى سموه مجلسي من حضرته تنازلاً وحباني سامي التفاته تكملاً
برحابه صدر عرف بها واشتهر بين اهل البداوة والحضر

وكان المجلس غاصاً بوجوه الامارة واعيانها واهل الوجاهة فيها وكلهم
محدثون بسمو مولانا الشيخ المعظم مطلعون الى اشارته وفيها الحكم وآرائه
السديدة وفيها دفع الغرم يستفتونه وهو افضل من حكم وبقراطون مسامعهم
بما ينطق من الحكيم

وقد تفضل سموه حياه الله فقال لقد عرفتم العمران قبل اليوم وتلوتهم
فيها غرر الافكار التي تنشرها خدمة للاسلام والعربا وتأييداً لخلافة آل عثمان
وكم أعجبتهم بها قبل الآن وهذا اقدم لكم صاحب العمران فائتي القوم علي
بأدابهم العربية وحميتهم الجاهلية ثناء الولا وجبوني من الطافهم ما هو معروف

عن العرب العرباء في حسن الوفاء مما عقل لساني عن شكرهم واقعدني عن
مقابلتهم بالاحماد الى ان شجعني سيدي وولي نعمتي الشيخ المبارك حياه الله بطقه
المعهود فوفقت وقلت

خطاب صاحب العمران

سيدي الامير وسادتي الكرام
شاهدتكم فشهدت مجد محمد يزهو ونور الدين والقرآن
ورأت فيكم فوق ما ملئت من جاه سني زاهر اللمعان
وبلغت بينكم مقامات في اجلاله مادونه شكراني
فاذا حمدت السعي نحوكم فافان في احمد المسعي خيّر مغاني
واذا مدحتكم ولا مدح سادة يروي المديح لهم بكل لسان
واذا انشرت فخاركم بين الوري اني لانشرف مفخر العربان
واذا خد متكمو فذلك واجب فرض علي بغير ما أمانت
فلا تموقومي وفيكمو سوّدي ال اعلى وأتم بهجة العمران
نعم ياسادتي

ان العمران ولا فخر لقد وجدت لخدمة العربان ودعم خلافة آل عثمان
فاذا وفقت لصدق الخدمة فذلك هو المأمول وان لم توفق فالذنب على الزمان
وعلى المرء ان يسعى وعلى الله ادراك النجاح

أن الغرض الذي اسعى اليه بكليتي اسعى اليه بجنائي ولساني وقلمي هو
استعادة مجد الاسلام ذلك المجد العظيم الذي كان في ماضي القرون يلاي على
العالمين ذلك المجد الذي كانت ترهبه اوروبا وتصبو اليه اسيا وافريقيا وعموم
المعمور ذلك المجد المسمى بالحضارة الاسلامية والسطوة القرآنية فلا عجب

إذا كان كل من حضر اتكم بل كل عربي يؤيدني ويسدد خطواتي في مساعي
 ان مجد الاسلام يتوقف على العمل حسب نصوص القرآن وذلك بالرجوع
 الى الشورى في الاحكام والى التأخى بين المسلمين حتى يكون المؤمن
 للمؤمن كالبنان يشد بعضه بعضاً وبعبارة أفصح ان سر تاخرنا وانحطاطنا
 هو من انقسامنا على انفسنا وتفرقنا بطوناً وشيعاً واستبداد حكامنا بنا مما تروونه في
 البصرة وتسمعون انباءهم في مملكتنا العمانية في عهد اولئك الممورين الخونة الذين
 القوا بذور الشقاق والشحناء بين المساميين وقصمووا ظهورهم بظالمهم ومغارمهم
 ان المسلمين لا تعوزهم الشجاعة وكنهم مجاهدون في سبيل القرآن
 والاسلام ولا يعوزهم المال وهم اهل تجارة وزراعة وفوق ذلك هم اهل
 صناعة ولا تعوزهم العقول والذكاء ينمى اليهم والنباهة تعرف عنهم وانما الذي
 يعوزهم هو الاتحاد حتى يكون المؤمنون اخوة متضامنين كما امر الله المتقين
 نعم ياسادتي يعوزنا الاتحاد بحيث نصبح جميعاً اخوة أبونا الله سبحانه
 وامنا الوطن ورائدنا القرآن حينئذ نستعيد مجدنا وكذلك كان المسلمون
 يعوزنا الاتحاد بحيث نعرف ان كل قطرة دم من هؤلاء المسلمين تسفك
 في غير سبيل الدفاع عن الاسلام اثم عظيم في اعناقنا جميعاً حينئذ نستعيد مجد
 الاسلام وكذلك كان المسلمون

يعوزنا الاتحاد بحيث يعنى اميرنا بحقيقتنا ويحسن غنينا الى فقيرنا ويحترم
 صغيرنا كبيرنا حينئذ نستعيد مجد الاسلام وكذلك كان المسلمون
 يعوزنا التضامن بحيث يتأثر احدنا لمصائب اخيه حزناً والتباغوا ويستبشر
 لبشره فرحاً وسروراً ولو كان بينهما البرور والبحور حينئذ نستعيد مجد الاسلام
 وكذلك كان المسلمون

انظر الى هذا الاتحاد فاذوب شوقا واطير فرما حيث ارى الخلافة
في آل عثمان تتلأل بهاءاً وترفع الهلال على الرؤوس فيضيء ضياءاً ومن حولها
سادتنا امراء العرب العظام يحيطونها احاطة الهالة بالقمر بوحدة تشابه
الوحدة الالمانية التي حولت مملكة جرمانيا الصغيرة الى امبراطورية عظمى
تسمعون مآصار لها من الحول والطول في هذا العصر

على ان هذا ياسادتي من سوء الحظ لا يتسنى لنا الآن ولا هو بالامر
السهل المنال طالما الخلافة ملك عضوض يفسد فيها اولئك المأمورون الخونة
الفجار الذين لا هم لهم الا سفك دماء الاحرار فهم يعملون لانفسهم وليس
للمسلمين وانما ابشركم بان دولة الظلم ستدول لان الظلم لودام دمر واظن بل اعتقد
ان ذلك ليس بالامر البعيد حتى اذا ما انبثق مجد الحرية في خلافتنا وذهب
ريح المفسدين وتولى شؤون الدولة اهل العدل والانصاف حينئذ ينظرون الى
هذه الوحدة العثمانية العربية ويعملون على دعمها فيخطبون ود امرائنا بعهود
ومواثيق تضمن للاسلام النشأة التي ينشدها المسلمون

ان الامر لسهل ياسادتي لو تولى الخلافة ملك دستوري عادل والتف
من حوله رجال امناء اذ كفاءهم مجد الخلافة ورفي السلطنة حينئذ يرون
ان مناواة امرائنا العظام ومنابدتهم على الدوام هي مضرّة بالخلافة والاسلام
وان مجاملتهم ومواصلتهم ومحاسنتهم فيها اقصى المرام حينئذ يفترون النبي
العربي سروراً بنا عليه الصلاة والسلام

قلت اننا نتمنى وحدة عثمانية اشبه بالوحدة الالمانية ولييان ذلك اقول
ان جرمانيا حتى منذ سبعين سنة كانت مملكة صغيرة في اوربلا لا يتجاوز
عدد سكانها العشرين ملايين من العالمين وكانت دائماً عرضة لغارات الاسبانول

والفرنسيين وغيرهم من الاوربيين وكان حول هذه المملكة امارات متفرقة
 كماراتنا العربية المتفرقة من حول الخلافة المحمدية العثمانية فقام في تلك البلاد
 رجل يدعى البرنس بسمارك وليس احد في العالمين لم يسمع باسمه وكان هذا
 الرجل سياسياً مخنكا حزوما وكان غيوراً على قومه وبلاده مستميتاً في اعلاء
 كلمة امته فجعل يدأب المسمى في استمالة هذه الامارات الى المملكة الجرمانية
 لما بينها وبينهم من الوجدتين الجنسية والدينية وما زال كذلك الى ان وفق
 الله مساعيه في اوائل حكم الامبراطور نابليون الثالث وكانت فرنسا في ذلك
 العهد لها شبه سيطرة على الجرمانيين وقد سبقت واغتصبت منهم مقاطعتين
 تسميان الانزاس واللورين فابى بسمارك بعد هذه الوحدة الا ان يستعيدهما
 فجعل يستعد في تنظيم الامبراطورية الجديدة الى سنة السبعين المسيحية حيث
 اغار على فرنسا وحاربها حرباً شابت لهولها الاطفال وما زال فيها فاتحاً حتى
 دخل عاصمتها باريس وما خرج منها الا بعد ان اخذ خمس مليارات من
 الفرنكات غرامة حرية ومن ذلك العهد صارت المانيا دولة عظمى ترهب
 جانبها الدول وتخاف سطوتها اعظم الامم

هذا مثال يسادتي بسيط حصل حديثاً أي في القرن الماضي فلماذا
 لانضمه نصب اعيتنا نحن معاشر المسلمين ؟؟

ان خلافتنا بحمد الله يبلغ عدد رعاياها نيف وخمسة وثلاثين مليوناً من
 المالمين فهي بعدد الرجال كفرنسا واني اوكد لكم لو نادى الخليفة بالشورى
 وأراد الاصلاح لبلغ عدد سكان البلاد العثمانية اثنان وثلاثين مليوناً وعدا ذلك
 فقول الخلافة الامارات العربية فلو اتحدت مع الخلافة لكانت حصناً لها
 لا يخرق ويضد لا يقهر اما كيفية هذا الاتحاد فهو على رأيي فليكن

كالاتحاد الالماني

ان بسمرك ماخطر له في الوحدة الالمانية ان يعتدي على حق من حقوق امراء الالمان وانه لو رمى الى ذلك لاصابه الفشل وغاية ما فعل انه مديده لاولئك الامراء فصاحفهم واقهرهم على اماراتهم وحدد حدودها وترك لكل امير ان يحكم بلاده بمعرفته على ما يلائم رعاياه وان تكون وحدتهم دفاعية هجومية وقد اتفقوا جميعا على تعميم المعارف وتنظيم الجندية الى غير ذلك على سبيل التعاون وان يكون الجيش العامل في السلام خصوصا اي كل اماره جيشها من ابنائها وفي الحرب تقدم كل اماره للجيش الامبراطوري العام عدداً من الجيش بنسبة عددها ومبلغا من المال بنسبة واردات حكومتها على سبيل التضامن فما اخرجنا يا سادتي الى وحدة كهذه ولا سيما في هذا الوقت ؟ ولقد تجولت في جميع امارات العرب واجتمعت دلي وجوه هذه الامة الكريمة فاذا هم جميعا يحبون الى مثل هذه الوحدة ويتمنون الاصلاح لدولة الخلافة ويأسفون على هذا الاضمحلال الحقيق بالاسلام وكانوا يسألوني عن حالة دولتنا العلية فاطمن خواطرهم واعلمهم بانتظار نهاية حكم عبد الحميد وعسى ان لا يكون ذلك بعيداً

وهذا سيدي ومولاي الشيخ المبارك حفظه الله وكلكم تعلمون انه اكثر امراء العرب تعلقاً بالدولة العلية وتمسكاً باهداب الخلافة العثمانية كسلم صحيح الايمان وان الخلافة لو اصبحت لسموه الودّ واعرضت عن سماع مفتريات الخونة من رجالها الكفاهاء وؤونة الاوردي الهيايوني السادس الخيم في بغداد وامن لها العراق وسكن لها اضطرابات العربان الدائمة ولكن هذه الحقيقة يجهلها من في الاستانة لان الله سبحانه قد اعمى بصائرهم فانصرفوا لجمع الاموال وادخارها

عن العمل على تجديد مجد الاسلام ورفع راية الخلافة
فالى هذا فلنسنع والى هذا الجهد واسى ولاجله تركت اهلي وبلادي
ونزلت بينكم على الرحب والسمه اه

وكان الحاضرون يصغون الى كلماتي وهم مستبشرون مرتاحون ويصفقون
استحسانا حتى اذا ما انتهيت اخذوا يظهر لي مافي صدورهم من الغيرة على
الدولة العثمانية والخلافة الحمديدية وما لسمو مولانا الشيخ المعظم من الايدي
البيضاء على حكومة البصره وعلى الحسا والقطفين ونجدوه واقفه المشهورة بالدفاع
عن الدولة وكانوا يأسفون كل الاسف على غفلة الدولة عن مثل سموه
واعراضها عن الانتفاع بحكمته وغيره وسطوته وما زلنا كذلك الى ان دخلنا
في المزيغ الثاني من الليل فنهض سمو مولانا المبارك ونهضنا وهكذا ارفض
الاجتماع

ولما عدت الى غرفتي خلوت بنفسي وجعلت استرجع الى مخيلتي ما كان
يبتنا من الحديث واقول من لي بابلاغ دولةنا حقيقة نوايا العرب وحبهم الاكيد
لها ومن لي بيد قادرة تسطو على هؤلاء المامورين المستبدين وتعيد الاصلاح
الي ربوع العثمانيين وتضع اساس الوحدة العثمانية على اسلوب متين نستعيد
مجد الاسلام ونستفيد من قوى العربان وبهذه الافكار غمت خلعت لذينة
الاحلام وكأما آمال على الله تحقيقها

وعند ما نهضت في الصباح كان الخادم قد جاني بكاون النار فجلست
اصطلي عليه وحررت هذه الرسالة للعمران

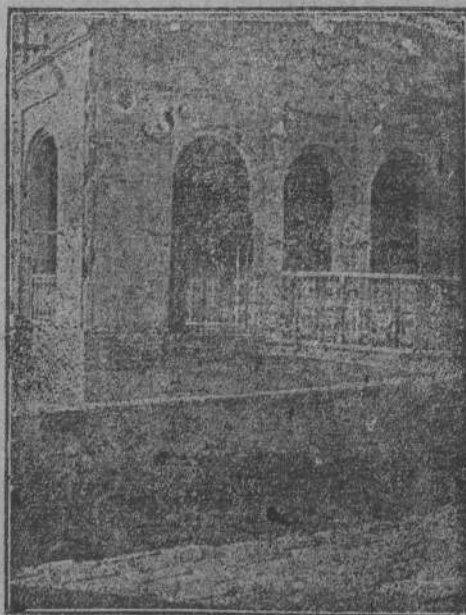
عبد المسيح انطاكي

عن السراي المباركية في الكويت الحمية في صباح ٢ ذو الحجة سنة ١٣٢٥

الرسالة السابعة عشرة

« نشرت في العدد ٤٢٨ من العمران الجزء ١١ من المجلد ٣ »

« في ١١ شوال سنة ١٣٢٧ »



واجهة القصر المبارك العالي

بعد كتابة رسالتي السابقة جاءني من طرف مولاي وولي نعمتي سمو
الشيخ المبارك أدام الله له السؤدد والفخار مندوب يقول ان سمو مولانا
يأمرني ان أكون بعميتكم لتجوالكم في المدينة الى حيث تريدون فله رأيت
هذه العناية اغروقت عيناى بالدموع وقلت مرتجلا

أرسل مولاي المبارك مرحبا أهلا وسهلا قد أتيت دليلا
فأرح معي لترى جلال مبارك وشأره ونذير فيه القولا

ما إن أرى يبلاده وبملكه
 أني لمجد مبارك أسعى ولا
 ملك لقد أحيا بياهر مجده
 قد جددت بعلاه آثار الألى
 وأقام للعربان فخراً ثابتاً
 حياه ربي من أمير صادق ال
 ومسود حكم بشارع محمد
 جواد في الاحسان اذا ضحى لك
 وبجأج أرباب الحوئج قد غدا
 هذا الذي فارقت أهلي في زيا
 وشهدت في افضاله وسماحه
 فاذا سكت اليوم عن مدحي فاخ
 الا عظاما للورى وجليلا
 أرضى به في العالمين بديلا
 مجداً لنا قد كان ثم ازيلا
 سلفوا وجدد بالحسام الحولا
 بنخاره الاعلى وكان اديلا
 ايمان يروى مدحه ترتيبلا
 حكم البلاد وعزز التنزيلا
 لى السائلين الطالين معيلا
 أي والرسول اذا أتوه كفيلا
 رته فشمته المربع المأهولا
 وبجمله هذي السجيا الطولى
 لاق بي وفي قلبي نصيب فلولاً

رويت هذه الايات على سبيل الارتجال ومنسوب سمو مولاي ولي
 النير حب بي ويشجني ويقول كل ما تعلم عن سمو مولانا ناروا حنا فدا هو دون
 الحقيقة وكل قول في فضله هو دون ما يستحق ثم قال أين تريد الذهاب قلت
 أولاً أريد زيارة هذا القصر الفخيم فسار بي لزيارة القصر

وصف القصر المبارك

أراد سمو مولانا المبارك أدام الله فضله ان يحافظ على عوائد قومه
 في بناء قصره فشاده على الطراز العربي البحت فقسمه قسمين جعل أحدهما
 للحرم المصون والآخر للضيوف اما قسم الحرم فلم أدخله بل ذلك غير
 مستطاع حسب العوائد الشرقية المقدسة انما وصفه لي أحد أغوات الحرم

فقال ان قسم الحرم أرحب من قسم الضيوف وان هناك الايوانات الواسعة
والاحواض التي تتدفق منها المياه والجنان الغناء والاثانات الفاخرة التي لا
توجد الا بدور الملوك

اما القسم الخارجي فقد تجولته وهاك ما استطيع وصفه
تتألف السراي المباركية العلية من طابقين طابق أول أو أرضي وفيه
عدة دوائر أولها دائرة الحرس الملوكي حيث تقيم الجنود وهي عبارة عن
غرف نظيفة مملوءة جدرانها بالاسلحة ثم يليها دائرة أشغال الامارة وهي
عبارة عن ثلاث غرف احدها غرفة الباشكاتب أو كاتم الاسرار وهو حضرة
الاديب الفاضل عزتو عبد العزيز افندي السالم وكان حضرته وكيل الامارة
في البصرة ثم انتقل الى الكويت وتولى شؤون الباشكاتب وهو شاب نشيط
غيور صادق في خدمة مولانا ومولاه ويحسن اللغتين العربية والتركية وفصيح
اللمجة في مخاطباته وحسن الخط والتعبير في محركاته ثم هناك عدد كبير من
الكتبة بين كاتب التحريات الاجنبية وكاتب الحسابات وكاتب الاحسانات
وكاتب الخرج الخ

ثم تلي هذه الدائرة دائرة مجلس سمو مولانا الشيخ جابر مبارك الصباح
كبير أنجال سمو الامير وهي عبارة عن صاعة واسعة جداً مفروشة على الطراز
العربي وحولها غرفة للقهوة وغرفة للخدم المخصصين لسموه ويلى هذه الدائرة
دائرة أخرى وفيها مجلس سمو مولانا ولي النعم الامير المعظم وغرف خدمه
والقهوة والحرس الخاص الى آخره

وهذه الدوائر محفة بفسحة كبرى هي فناء السراي العامرة وبطرفها
اسطبل عظيم للخيول النجدية الشهيرة لر كوب سمو مولانا ولي النعم وساداتنا

أصحاب السمو أئجاله العظام ومن لسموه من الاعوان

اما الدور العالي فيصعد اليه بنحو ثلاثين سائمة وله سلام اخرى من جهات
متعددة وهو يقسم الى دوائر عديدة قيا دائرة التشریفات الكبرى وهي
عبارة عن صاعة واسعة مفروشة بالكنبات على الطراز الافرنجي من صنع
الهند ومدودة في ارضها الطنافس المجدبة الفاخرة وفي صدرها رسم كبير
لـ هو مولانا ولي النعم الامير المعظم ملونة بالزيت وتحت الرسم قصيدة من نظمنا
مكتوبة بخط حضرة صديقنا الاديب عزتو نجيب بك هو اوني الخطاط الاشهر
وصقف الصاعة المشار اليها مزين برسوم ملوك مصر وامبراطرتهم
وبلي هذه الصاعة صاعة ثانية مثلها بخامة الرياش الا انها أصغر منها
وثالثة ورابعة وخامسة وكل هذه الصاعات معدة لاستقبال الضيوف الاعزاء
الذين يقدون على سمو مولانا ولي النعم الامير المعظم وتفتح ايضا في أيام الاياد
والاواسم والاحتفالات الرسمية .

وبجوار هذه الصاعة مجلس لسمو مولانا الامير المعظم يجلس فيه في
الصباح وبعد الظهر لاصدار الاحكام وهو مفروش بالرياش الفاخرة على
الطراز الافرنجي ايضا وحول هذا المجلس العظيم غرفة للخدم والحشم وغرفة
ثانية للقهوة

وبجوار هذه الصاعة بعض غرف وفيها أسرة ذات الرياش الجميلة وذلك
لانزال الضيوف الاعزاء على سمو مولانا ولي النعم وهناك كان نزولي
وهذه السراي الجميلة العظيمة مبنية على البحر وتشرف عليه من كل
نواحيها واسمها زمار البنت المباركي العالي
هذا قليل مما وصف به هذه السراي الفخيمة التي قضيت بتجوالي فيها

نحو ساعتين ثم عدت الى غرفتي لاستريح وانا معجب من فخامة هذه السراي
 - الشيخ ناصر بن المبارك -

وما كدت استريح حتى تنازل لزيارتي سمو مولانا الشيخ ناصر مبارك
 الصباح وهو ثالث انجال سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا الصباح المعظم
 في نحو الخامسة والعشرين من عمره قد فقد بصره بقضاء الله وقدره مذ كان
 في الخامسة من عمره ولما شاهده تأثرت جداً وخففت اليه ثم راحته فاني
 وتلطف بي كثيراً وحادثني فاذا هو نير البصيرة وان فقد البصر وعلمت من
 حديثه انه منصب على العلم فقد حفظ القرآن الشريف ودرس الشريعة
 السمحاء وانصب على الشعر فصار له طبيعة وانشدني شيئاً من منظوماته فاذا
 هي درر غوال ثم أخذ يسألني عن احوال مصر وبذا كرني بما يلاحظه على
 المدنية العصرية مما يتلى على مسامعه من الجرائد والمجلات فالتست بسموه
 كثيراً وعجبت بادبه اكثر فارتجلت بين يديه هذه الايات

اناصر فيك الدين قد بات منتصر ومنك الندى والجود والبر منتظر
 وفيك نوادي العلم تزهو وتزدهر الست لها ابن الاكارم مذدخر
 وانت لها الحامي اذا خانها القدر

رايتك في حفظ الشريعة جاهدا وللعلم والآداب والشعر ناشدا
 وللخير والاحسان والبر قاصدا وبالمال للعافين مولاي جابدا
 ومن فضلك الا نى لقد لاحت النور

وحققت آمال المبارك بالندى وبالفضل والاحسان اذبت منشدا
 واخلق بابن المجد ان يتمجدا وقد ورث الاقبال إراثاً مخددا
 وفرع العلي يمسى ويصبح ذا ثمر

أبوك أمير الناس طراً نبيله ومصدر اقبال البرايا بفضله
 تعالى على الامجاد في بعد سؤله وساد الورى في حزمه لا ينجله
 وبالرأي لا بالسيف قد دفع النير

ولوشاء في يوم الوغى أهلك العدى ولم يبق منهم فارساً قد تجندا
 اذا ما انجلي فوق المطم مفردا وهز يميناه الحسام المهندا
 وسار بلا خوف عليهم ولا حذر

أميرٌ لقد باتت امارته لنا جنائاً بها نلقى المسرة والهنا
 وعنها لقد اجلى بحكمته العنا وثلنا به والله مكتمل المنى
 نردد تمداحاً به آيه سور

اذا قال اما بعد واجمع منتظم خطيباً لا صغى الناس سمعاً الى الحكم
 وبالعادل ما بين الرعية قد حكم بشرع الرسول المصطفى سيد الامم
 فذكرنا في عدل سيدنا عمر

اهنيك يا مولاي في خير والد عظيم جليل ماجد وابن ماجد
 لقد فاز في مجد طريف وتالد مدائحهم تتلى بازهى النشائد
 وقد حيرت منا القرائح والفكر

وصبراً على بلوائك صبراً على البلا لتظفر في اجر المهيمن في العيلا
 فكلم في الورى من مثل فضلك مبتلى لقد نال في مسعاه مكتمل العيلا
 وكان بصيراً رغم ان فقد البصر

لتدزرتني مولاي عن مطلق الكرم وانت امير محسن صاحب الشمم
 فاكرم به امن زورة كلها نعم مدتك فيم افي قريضي الذي انتظم
 بمدحك مع مدحي الذي اليوم ينتشر

ولا زلت ذخراً للانام وموثلاً بظلّ ابٍ باجد اضحى مظلاً
تلاقي الهنأ فيه سنياً مكماً وتحياه بالمكرمات مجلاً
وتبلغ قدراً في المكارم مفتخر

وكان سمو الشيخ ناصر يصني لايأتي وهو طرب حتى اذا ما انتهت
قال اما مديحك اياي فهو فوق طاقتي وأما مديح سيدي الوالد حفظه الله فهو
له كفو وأما مصابي بناظري فأتحملة بالشكر لله والصبر على قضائه واني احمده
صباح مساء سبحانه لا يحمد على مكروه سواه ولي في عطف سيدي الوالد
وسادتي الاخوان اكبر تعزية على خطوط الزمان . ثم جلنسا في الاحاديث
الادبية والشعرية والفكاهية فاسمعني من فصاحته المعجب المطرب وبعد ذلك
نمض مودعاً فمرت في خدمته الى السلام ثم انكفأت راجعاً وانا متأثراً بصابه
مندهش من آدابه ولما خلوت بنفسي جاست فخرت هذه الرسالة للعمران
والسلام على القراء الكرام

عن السراي المباركية العامرة في الكويت المحمية في ظهر الاثنين ٢ ذي

عبد المسيح انطاكي

الحجة سنة ١٣٢٥





﴿الناس في اسواق الكويت﴾

الرسالة الثامنة عشرة

« نشرت في العدد ٤٢٩ من العمران الجزء ١٢ من المجلد ٣ »

« الصادر في ٢٥ شعبان سنة ١٣٢٧ »

﴿ الكويت ﴾

بعد ان كتبت رسالتي السابقة للعمران تناولت طعام الغداء وجلست قليلا للاستراحة و قبيل العصر جاءني رسول من قبل مولاي وولي نعمتي يعرض علي استعداداه لرافقتي الى حيث اشاء فسرت معه للتجوال في مدينة الكويت الحمية وهي عاصمة اماره سمو مولانا الشيخ المعظم

﴿ مدينة الكويت ﴾

تجولنا في المدينة مدة ثلاث ساعات اعتقد اني جلتها جميعها أو أكثرها

وكان ذلك على متن الجواد ومعي دليل يهديني الى كل ما أسأله عنه

شكل المدينة

ان المدينة مبنية على الطراز العربي وشوارعها ضيقة وهي على شكل مستطيل وفيها من السكان ما يربو على الخمسين ألفاً وقد يبلغ الثمانين في أيام المواسم حيث ينزل عربان نجد اليراء للبيع والشراء

وهي من أهم ثغور خليج فارس تجارة لانها ميناء أنجديين يستوردون منها ما يحتاجون اليه من الهند و يرسلون بواسطتها محاصيلهم وأهمها الخيول النجدية الشهيرة الى البصرة وبغداد وثغور خليج فارس والهند

وهذه المدينة لم تبلغ ماهي عليه من النجاح الا على عهد سمو مولانا وولي نعمتنا الشيخ المبارك أذن الله به الاسلام فانه حفظه الله وأبقاه وأكبت عداه منذ تربع على أريكة الامارة أخذ يسعى ويجد

أولاً في تعميم العدل والامان علماً منه ان بهما قوام العمران ثانياً في تسهيل المواصلات على التجار فاتفق مع شركة البواخر الانكليزية ان ترسل أسبوعياً باخرة من بواخرها الى ميناء الكويت لنقل الركاب والبضائع والبوسطة لقاء مبلغ من المال يدفعه من جيبه الخاص مساعدة لرعاياه وتنشيطاً لتجارهم

ثالثاً بحماية رعاياه في الخارج بحسن صلاته الودية مع كل الجهات المتصلة تجارياً بالكويت

رابعاً بمعاونة رعاياه مالياً على انماء تجارتهم وله على الكثيرين من اغنيائهم أيادي بيضاء مشكورة

خامساً بإقامة وكالة خاصة له في بومباي لمساعدة الكويتيين الزاهبين

والآتين اليها وكان وكيله السابق المرحوم المبرور الحاج سالم السدير اوي
 وكان هذا رجلاً نشيطاً مجداً أميناً على خدمة مولانا ومولاه ولما توفاه الله
 أقام في مكانه ابنه حضرة الفاضل الاديب الحاج محمد سالم السدير اوي وهو
 هناك قائم بكل مساعدة ممكنة للكويتيين مستجلباً الدعوات الصالحات لمولانا
 ومولانا الشيخ المبارك حياه الله

فهذه هي الاسباب التي جعلت للكويت في الخليج الفارسي نشأة جديدة
 وأهمية عظمى وساعدها على ذلك مركزها الجغرافي حيث كانت ساحل نجد
 وتاج الخليج الفارسي وربما جعلت مركز خط بغداد الحديدي وحينئذ يتم
 لها العظمة الي أعدها سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا الصباح المفخم
 ومما تقدم عرفنا ان تجارة الكويت هي للوارد والصادر شأن الثغور
 المهمة وأكثر أهلها من التجار الا ان فيهم أيضاً من يخرجون لمغاص اللؤلؤ
 وهم قليلون وفيهم المزارعون وفيهم أصحاب السفن الهوائية يتاجرون بنقل
 البضائع عليها

﴿ تربة الكويت ﴾

اما تربة الكويت فخمة جداً على ما هو مشهور وقد شاهدنا الارض
 قد تفتقت وأنبقت من وراء المطر الرزاز الذي هطل عليها في أمسنا وكان
 دليلي قد نبي الى ذلك فاندھشت

الا ان المياه الجارية قليلة هناك لذلك تتوقف الزراعة على الامطار ويخطر
 لسمو مولانا المبارك على ما علمت ان يجرّ لبلاده ترعة من شط العراق
 الذاهبة مياهه سداً الا ان هذا الخاطر كثيره من الخواطر التي تجول في صدر
 مولانا الشيخ المبارك المصلح العظيم لبلاده ولكن تحقيقها منوط بالايام على

حد قول الشاعر

كل ما ترتجيه سهل ولكن عثرات الآمال ليست بسهلة
أما الثروة في الكويت فقد تحسنت كثيراً على عهد مولانا المبارك حياد
الله بفضل المساعدات التي يأتيها وسبق لنا ذكر بعضها
— ❦ الامان ❦ —

أما الامان في الكويت فيضرب به الامثال في عموم الخليج الفارسي
والعراق ففي الكويت السرقة تكاد تكون غير معروفة لسهر وتشديد سمو
الشيخ المعظم ولي النعم وقد شاهدت في تجوالي في المدينة ميداناً كبيراً بوسطها
وهو سوق عام لتجارها وشاهدت هناك الصيارف وكل واحد امامه مكتب
صغير فيه أنواع النقود التي تتنوع بين نقود عثمانية على أنواعها ونقود فارسية
ونقود هندية وعلمت ان هؤلاء الصيارف عند ما يعي المساء يقفلون مكاتبهم
على ما فيها من الاموال وينصرفون الى منازلهم آمنين مطمئنين على
أموالهم في حفظ الله وسمو الشيخ المعظم
— ❦ عدل المبارك ❦ —

أما عدل المبارك فما تضرب به الامثال فيقولون هناك [فلان يحكم بعدل
أبي جابر] وينقلون من نوادر عدله شيئاً كثيراً مما لا متسع له الآن ومما
يدلك على عدله الشامل وصف الطريقة التي يحكم بها شعبه مما سترى
— ❦ الاحكام ❦ —

ان مولانا الشيخ المعظم هو الحاكم الاكبر في بلاده ولما كان ليس لسموه
من الوقت ما يكفي للتفكير في سياسة الامارة وادارتها والحكم بين الناس فيها
بالعدل استعان على ذلك بنجله الاكبر سمو مولانا الشيخ جابر مبارك الصباح

فهما يحكمان بين الناس بالقضايا الهامة وما عدا ذلك فكل فرد من آل الصباح
العظام يفصل بين الخصام ويكون حكمه فاصلاً بعدا جازة مولانا المبارك حياه الله
واكتب نداء

أما هذه الاحكام فتجري حسب الشريعة المحمدية السمحاء وسمو مولانا
المبارك حفظه الله يشدد كثيرا في القضايا الجنائية المخلة بالامن العام الى ان
يحكم فيها على المجرم بصرامة مهاعزت مكاتته وكثر شفاؤه حتى صح فيه قول
القاتل «لاناخذنه في العدل شفاعا شافع اوفي الحق لومة لائم» .

اما في المسائل التجارية والحقوقية فسمو مولانا المبارك على عكس ذلك
فان احكامه كلها تصدر بالاجتهاد ويريد بها تشييط التجارة

فاذا جاء سموه دائن يشكو مديونا ماطلا أو صاحب حق يطلب حقاله
بحث سموه أولا في صحة ذلك الدين وعدالته وخلوه من التغير والغبن والربى ثم
اذا ثبتت صحة الدين بحث في السبب الحقيقي لهذا المطل ثم في حالي المديون
والدائن فاذا وجد ان سبب المطل هو الاعسار الحقيقي وان الدائن يستطيع ان
يمهل المديون من غير ان يتحمل ضرراً حكم بتديد اجل الدفع الى ما يلائم
حالة المديون وان رأى ان الدائن والمديون في عسر دفع المال من جيبه وامهل
المديون بدفعه للجيب الخاص نجوما أو عفاه منه حسب ظروفه

وهذه الطريقة في احكام سموه الحقوقية والتجارية هي المتبعة على
التوالي في الكويت وقد استنبطها سمو مولانا المبارك حفظه الله وشاعت
عنه بالثناء في كل بلاد العرب فاكرم وانعم بفضله وكرمه

أما تشديده في المسائل الجنائية فما يحاكي عدل الامام عمر رضي الله
عنه بحيث يقتض من اعز اولاد اذا اعتدى على احقر مملوك ولا يقبل في

ذلك وساطة وسيط ولا شفاعة شفيع فإذا جاء أحدهم إلى مقرب من سمو مولانا المبارك يرجو شفاعته سأل أن كانت السألة جنائية أو مالية قبل أن يسمع حديثه لأن كل وساطة وشفاعة في المسئلة الجنائية ذاهبة سدى وعدل المبارك أخذ مأخذه

وأخيرة سموه حفظه الله على العدل قد اتخذ له مجلساً في وسط مدينة الكويت يجلس فيه لأحكام وجعل لسمو نجله الشيخ جابر مجلساً آخر في طرف المدينة حيث يكون كل منهما أعزها الله ساهراً على مصالح الرعية مستعداً لسماع شكاوي الشاكين وهذا لم أره في غير إمارة الكويت في بلاد العرب والسر في ظهور سموه وسمو نجله يومياً في المدينة لأجراء الأحكام هو لكي لا يحجبها حاجب عن مظلوم فلو اكتفيا ببرزة القصر فقد يحجب مظلوم عن الوصول إليهما ولا سيما إذا كان الظالم أحد المنتهين إلى القصر وهذا لا يرضاه سمو مولانا المبارك

وفضلاً عن ذلك فإن سمو مولانا المبارك أعزه الله يرى أن وجوده ووجود سمو نجله في الأسواق بين الرعايا مما ينشطهم ويشجعهم ويكفهم عن المنازعات والخصومات وهو رأي له نصيبه من السداد والرشاد وبعد مواقع النظر كما لا يخفى

✽ الحركة التجارية ✽

أما الحركة التجارية في الأسواق فقد رأيتها نامية زاهية حيث كانت الأسواق غاصة بالناس وقل لي دليلي أن الوقت الذي كنا فيه ليس من أوقات مواسم والناس في قراهم ومزارعهم وباديهم وحدثني عن حالة الأسواق في أيام المواسم الشيء الكثير

﴿ الحركة العلمية ﴾

وقد شاهدت في تجوالي مكاتب التعليم وهي كثيرة في الكويت على
أنها كتابت لتعليم القراءة والكتابة والقرآن الشريف وأداب اللغة العربية
مع مبادي الانكليزية وحدثني دليلي عن رغبة سمو مولانا ولي النعم الشيخ
مبارك باشا الصباح المفخم في تنشيط الحركة العلمية في بلاده وأنه فكر
في ذلك وغيره من الاصلاحات التي من البدهاة لا تتأتى مرة واحدة وعلمت
ايضاً ان هذه الكتابات كلها ينفق عليها سموه من جيبه الخاص بكرم حاشي
﴿ آداب الكويتيين وملابسهم ﴾

اما آداب الكويتيين وملابسهم فهي عريضة محضاً كيف لا وهم
نجديون من صميم العرب ومن الغريب اني كنت اتجول في المدينة والناس
ترحب بي يميناً وشمالاً وقال رفيقي ان ذلك لم يكن لجرد كوني ضيف سمو مولانا
فقط بل لجرد كوني ضيفاً عندهم وان هذه حالتهم مع كل غريب يزورهم
وانهم لو لم يعرفوني بضيافة مولانا ومولاهم لتنازعوا على ضيافتي
﴿ دار الضيافة ﴾

وبينا انا عائد الى السراي عرج بي رفيقي على دار الضيافة وهي على
بعد خطوات من السراي المباركية العامرة وهذه الدار واسعة جداً وفيها غرف
عديدة واسعة حسنة الرياش وقد شبهتها بخانات حاب والشام على انها اوسع ورايت
فيها اناساً كثيرين مع جمالهم وخيولهم وعلمت ان هؤلاء الضيوف لا تخلو منهم
الكويت يومياً وبحال وصولهم يسرون رأساً الى دار الضيافة فينزلون على
الرحب والسعة حيث يقدم لهم الطعام وخيولهم العليق من السراي العامرة
ولدار الضيافة مأمور مخصص من طرف مولانا حفظه الله للسهر على راحتهم

- العودة الى القصر -

وبعد ذلك عدنا الى القصر وكان التعب قد أخذ مني مأخذه فجلست
خائر القوى وكان المؤذن يؤذن آذان الغروب من مأذنة الجامع الحميدي بجوار
السراي. وبعد الغروب حاذوني بطعام المشاء فأكلت بنشاط التعب الجائع ثم اسرعت
الى فراشي فتمت بملء جفني نوماً هادئاً حلمت فيه بالسعادة التي انا فيها بظلال سمو
مولاي المبارك اعزه الله وما انتهت الا على صوت المؤذن في الصباح فجلست
على نور الصباح وحررت هذه الرسالة للعمران

عن السراي المباركية الزاهرة في صباح الثلاثاء ٣ ذو الحجة سنة ١٣٢٥

عبد المسيح انطاكي

تمت تصحيح الكتاب





الناس حول السباق

الرسالة التاسعة عشرة

« نشرت في العدد ٤٣١ من العمران الجزء ١٤٠ من المجلد ٣ »

« الصادر في غرة رمضان المبارك سنة ١٣٢٧ »

السباق العربي

بعد ان اتممت رسالتي السابقة وختمتها حسب عادتي دعاني سمو مولانا ولي النعم
لحضرة السنية الملوكانية فاسرعت اليه ولثمت راحتيه فقال لقد ذكرناك في
السهرة وارسلنا من يدعوك الينا فوجدناك نائما تعباً فقلت

لم اغف يا ولاءي عن شكوى الـ	كلا ولم اشعر بتأثير الـ
لكنني عانيت مجداً مكتمل	به عيون الدهر حقاً تكتحل
فتمت كي أحلم في هذا المحل	نخلتني في عهد ماضي الدول

في عالم الاسلاف أجدادي الاول
 في دولة الرشيد حقاً متصل
 وان يكن نجم الرشيد قد اهل
 بدسته العالي الذرى باجد حل
 شهم جواد الدراري قد بذل
 كأنما احسانه اذا انهمل
 وانه للناس طراً قد كف
 بحزمه يرجي لاصلاح الخلل
 اذا دعي للخير والبر فعل
 يخرج للاعداء في الحرب بطل
 لم يترك اماً لهم الا نكل
 كذاك من عادي لمولانا الاجل
 ماناوا الشيخ المفدى من عقل
 فهل وهى بقرنه الصخر الوعل
 شهدت في الكويت آتاراً تجل
 بحكمه بالشرع في الناس عدل
 وأمن البلاد من خطب جليل
 فاصبح النصار فيه مبتذل
 بشري لمن ابن صباح قد اظل
 وانه لهم من الفقر كف
 مولاي بشري في علاك متصل
 أهل النلى الامجاد سادات الملل
 مظللاً بظله الزاهي الاطل
 فأنما مبارك فيه الامل
 وقد غدا في العرب مضرب المثل
 جوداً لمن دانه للجدوى سأل
 على الورى ماء سحاب قد هطل
 وهم على افضله باتوا عيمل
 ماقل الا اتبع القول العمل
 وان دعي للشر والضرر بخل
 ماجال في بتاره الا قتل
 او مرأة الا شكت هول الرمل
 وشهر الحرب عليه عن خبل
 وانما نلوا غر جهل
 وهل يسود الاسد في الحرب الجمل
 محمود في ظن مولاها تنقل
 وظله عاش الهزبر والجمل
 وشادها من بعد ماكانت ظلل
 واصبح اليسار فيه مستحل
 ومن بسامى ارضه الزهرا نزل
 وشمسهم فيه على برج الحمل
 وسؤددى قدتم فيك واكمل

قدم وعش برغد عيش وجزل
 فتبسم سمو مولانا المبارك تبسم الرضاء وحباني بجواهر كلمه جليل الالاء
 مما يقصر دونه كل حمد وثناء وقال انك تحضر اليوم حفله السباق حيث ترى
 فرساننا على جيادهم النجدية وخيولهم العربية فقلت
 ان الاعارب في السباق اسود ونغارهم عند اللقاء مشهود
 مامنهم الا الكريم الاريح ي المجتبي والفارس الصنديد
 انما هم والقوم الالى نصر والرو ل المصطفى وبهم زها التوحيد
 او ما هموا سلافكم وابن المجيد د وان يطول به الزمان مجيد
 ابلى الزمان نغارهم لكنما ببارك قد جد فهو جديد
 مولاي قد جددت مجد المساميه ن وانت في تجديده محمود
 والله ايد سمعك الزاهي لذا ارتفعت له فوق السماك بنود
 فتبسم سموه وقال انك تحبنا فبارك الله بعربي مثلك بغار على قومه
 غيرتك ويخنو على اهل لغته حنوك فشكرت عواطف سموه ودعيت
 وبعد ان جلسنا قليلا نهض سموه فنهضنا حتى اذا ما انتهينا الى باب السراي
 المباركية العالية رأينا الخيول الصافيات معدة لركوبنا فامتطى سمو مولانا ولي
 النعم جواده وهو بالخلي الذهبية وكذلك فعل سمو مولانا الشيخ جابر بن المبارك
 وبقية آل البيت الصباحي العظام مع مقدمي اماره الكويت وامتطيت جواداً
 لولا معاونة من أعدهم سمو مولاي المبارك للمحافظة علي لما امنت جماعه
 ومن اين لحضري مثلي امتطاء كراثم الخيول العربية وهكذا سارمو كبناتقدمه
 ثلة من الجنود الكويتية لخارج المدينة الى ميدان واسع كان الناس قد غصوا
 فيه وازدحموا ازدحاماً فلما وقعت انظارهم على سموه هللاوا وكبروا وصحبوا

بالدعاء بطول بقاءه وتسابقوا نحوه ياشمون راحتيه وكان يقابل كبارهم وصغارهم
 بما عهد فيه من اللطف والدعة وراحبة الصدر
 ثم جعلت تفرع الطبول وتذمر الذمور وينشد الناس الاناشيد وبعد
 ذلك انبرى الابطال للنزال يتسابقون على تلك الجياد في ساحة يتجاوز محيطها
 المليون فكنا نراهم عن بعد كالطيور وقد افتتح السباق سمو مولانا المبارك
 فكان السباق ولم يلحقه لاحق وبقينا في هذه الحملة زهاء الساعتين على اجل
 ماتقع عليه عين الناظر واسر وازهى ماتتله الخواطر حتى اذا انتهى السباق
 تقدمت لنا المرطبات فشربناها ثم مدت مائدة عربية جمعت ما وعت من الكرم
 المبارك في ذلك السهل الفسيح حيث اكل جميع الحاضرين ويتجاوز عددهم
 الثلاثة آلاف وكان من التوفيقات الربانية الهواء ليلا والنسيم عابلا حيث
 كلمت فيه مسرات الحضور واستجمرت افراحهم وبمد الطمام جاء الشعراء
 ينشدون سمو مولانا اشعارهم فأجازهم جميعا وغاة الرب انهم ينشدون الشعر
 نشدا ولا يتلوته تلاوة أما أنا فلمدم تعودي على الانشاد وقت في الختام وتلوت
 هذه الايات

اليوم لاح نزار ابن صباح	وقد ازدهى بهائه الوضاح
واليوم لأأجد شيخ مبارك	بربي الكويت بياهر الايضاح
واليوم شمت بأني في ظل ملا	لك ذي خلال زاهرات صباح
ملك أراني كيف يركب العدى	ويسير فوق الادهم الجماح
ويخوض غمرات المنون كأنه	بنشاطه شبح من الاشباح
فكأنه جبل بظهر حصانه	مهما طوى من مبعديات بطاح
طار الجواد به فما حقه لا	حقه وهل يرجي لخلق رياح

الله اكبر ان تغبر يا مبارك
 من حول مجدك كل اروع باسل
 يلقى المنية يا بما او ان يفو
 ما ان تخور عزيمة وباسمك ال
 بشرى لمن صافاك بشرى انه
 ولو يل من ناواك ويل لاه
 أمبارك أنت المرجى للعلى
 ولانت اكرم من يلقى السائل
 ولانت افضل من علائحت الاما
 باتت رحمتك الحبيبة في ظلا
 ولذاك تدعو ان تعيش مرغدا
 أسكرتني بعلاك يا رب العلى
 وعجبت من سامي جلالك انما
 هذه الكويت وقد جعلت قفارها
 وتركها بعمارها ملكا كيب
 وغدت لسكنى الصالحين فابها
 وحكمت فيها بالعدالة حسب شر
 ودعوت فيها الناس والامراء وال
 قاله اسأل ان يديم علاك ما
 وبعد ان تلوت الايات على تصفيق المصفيق الذين كانوا يقولون
 (ابو جابر كفؤ لمثل هذا) مر سموه فاحضروا له سيارته (او توميل) الملكية

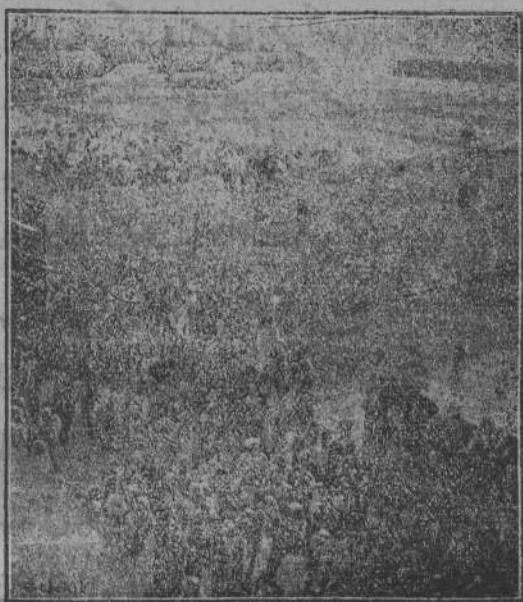
وهي على آخر طراز فركها وامرني فركتب بين يدي سموه وأمر سائقها
 الهندي ان يسير بها الى السراي بعد ان أمر الفرسان ان يتبعوها ان كانوا
 يستطيعون لحاقها وقال لهم كلمة لا انساها مدى العمر وهي (على فرسان العرب
 ان يسابقوا بخار الا فرنج) فسار بنا السائق وكان من حولنا الفرسان على الجياد
 العربية وبعضهم سبقونا ولما انتهينا الى السراي العامرة أمر الفرسان الذين
 حازوا قصب السبق في ميدان السباق فثلوا بين يديه فاثني عليهم كثيرا وأبدى
 بعض الملحوظات ثم أعادق عليهم نعمه بكرمه الخاتي المشهور وهكذا ارفض
 الاجتماع وعدت الى غرفتي وأنا منشرح الصدر مسرور الخاطر وكتبت هذه
 الرسالة للعمران والسلام على القراء الكرام

عن القصر المبارك العالي في الكويت المحمية في عصارى يوم الثلاثاء ٣

عبد المسيح انطاكي

ذو الحجة سنة ١٣٢٧





— ✽ منظر لآزدحام الناس في السباق ✽ —

الرسالة العشرون

نشرت في العدد ٣٢ من العمران الجزء ١٥ المجلد ٣

الصادر في ٤ رمضان المبارك سنة ١٣٢٧

— ✽ نزهة على البحر ✽ —

بعد ان حررت رسالتي السابقة للعمران اضجعت على سريري وسرحت في عالم الخيال متأملاً في هذه العظمة العربية والمجد المبارك وكان التعب قد اخذ مني مأخذه فتمت ولم اتبه الا قبيل الغروب شجرت الى الاسطبل العامر وامتطيت جواداً بعد ان أكدت على امير الاسطبل ان لا يكون جموحاً وسار معي أحد خدمة الاسطبل وخرجت على شط البحر متنزهاً فررت اولاً على معمرى المراكب قرب المدينة ثم سرت في سهل فمسيح وكنت اسير بتؤدة

ليس فقط اكراما للخادم الذي يتبعني بل خوفا من تلك الخيول ولست من
ركابها والحق احق ان يقال وكان الهواء العليل يهب علي فينعش فؤادي
ويشجع صدري وشعرت ان الله سبحانه قد شرح صدري فشرعت في نظم
قصيدة عامرة الايات اتلوها على مسامع مولاي في سهرة المساء

وعدت الى غرفتي والمؤذن يجعل في وقت العشاء فجاءني بالطعام
ثم علمت ان مولاي وولي نعمتي الشيخ مبارك باشا الصباح قد خرج لمجلسه
تخففت لسموه فبادرني اعزه الله بقوله كيف حالك فقلت على ما يحب
مولاي وكان مجلس سموه كعادته غاصا باعيان الامارة واكابر رجالها فجلست
وهم يرحبون بي ثم سألوني عما شاهدته في السباق وان كان عندنا تقام
حفلات كهذه فقلت

ان حفلات السباق تكاد لا تخلو منها مدينة وقطر في العالم وهي تقام
في اوروبا واميريكما تقام في الشرق بل باكثر اهتماما حيث يجعلها الناس هناك
سبيلا للارباح لان في البلاد المتقدمة كل عمل يتخذونه للكسب لان معيشتهم
هناك مادية محضاً

وحفلات السباق التي تقام في اميريكما واوروبا يقوم بها فئة من عشاق الخيل
لهم ناد خاص يسمونه نادي السباق ويجعلون لكل مشترك في هذا النادي
جعلاً سنوياً

وفوق ذلك فالذي يريد الدخول في مضار السباق يجعلون عليه رسماً
معيناً وهم بمقابلة ذلك يعطون للسابقين جوائز مالية كبرى انما لا يقتصر الامر
على هذا بل ان الناس يتراهنون على السباق فهذا يقول الجواد الفلاني
سيربح وانا ادفع كذا اذا لم يربح فيتراهن معه آخر على ان الربح سيكون في

جانب الجواد الفلاني وهكذا كل سباق ينجلي عن خسارة ووربح الوف مؤلفة
من الجنهات وهذه المراهنة ولا جدال هي ضرب من ضروب المقامرة التي
حرمها الاسلام

وخيول السباق تنربى خصيصا للمسابقة فلا تستعمل على الاطلاق بل
تعلف وتربط للسباق وللأوربيين والأميركيين عناية كبرى في تربية خيولهم
بحيث ينفقون على ذلك الاموال الوفيرة

وأحسن الخيول عندهم هي الخيول العربية واشهرها عندهم النجدية
الا انها تولدت عندهم وبفضل التربية اصبحت احسن حالا من خيولنا
ولاسيما في ظاهرها وأما في قوتها وسرعة جريها فهي كخيولنا

وعندنا في مصر يعتنون بالسباق الا ان المراهنة على السباق تكاد تكون معدومة
اما في مدن سوريا فلم اسمع عن حفلات سباق سوى في مدينتي حلب حيث
كان عندنا بجوار المدينة ارض واسعة كان شبان حلب ينزلون فيها الى السباق
ويسمونه «لعب الجريد» وكانوا يتسابقون بغير جوائز حيث لم يكن لأصحاب
الخيول ناد خصوصي الا ان هذا السباق في حلب قد بطل منذ خمسة عشر عاما
على اني رأيت السباق في كل الامارات العربية التي زرتها ومنه تأكدت ان
هذه العادة مأخوذة عن العرب ولا عجب في ذلك فالعرب هم السابقون في
كل شيء والخيول خيولهم فلا غرو اذا اظهروا فيها مقدرتهم وقوتهم وحسن
استعدادهم للحروب

هذا ما قلته عن السباق ثم طلبت من سمو مولاي ان يأذن لي بتلاوة
قصيدي التي نظمتها على متن الجواد فسمح فقلت
اني لا عجز عن صريح بيان في وصف هذا المجد والعمران

واقرّ معترفاً بتقصيري فما
من لي بقس استعين به على الـ
وبلاغة فيها آيين ما ارب
فاذيع نحر مبارك بين الملا
واخير الدنيا بسامق مجده
وبفضله اروي القصائد والنشا
وبه اصيح بانه خير الملو
وهو الذي قد بات في احكامه
قد جلت في ارض الكويت وزرتها
فحسبته في قصره متربعا
وحسبتي بكويتته متجولا
فاذا مررت بنسوة شاهدت فيه
وشهدت فيها الناس في فرح وفي
وشهدتهم بمبارك وبمدله
ما من يحاف الظلم او يخشى ضيا
ناوا بظل اميرهم وعميدهم
وغدوا به في نعمة ميمونة
واقدم مررت بجامع المولى المبا
فرايته رحباً يغصّ الناس في
ما فوقه علم الخلافة انه
وبه تقام الخطبة الكبرى باه

انا بالكويت بفارس الميدان
افصح في اظهار خير معاني
مداعها ذا اليوم عن سحبان
بالحمد والتمداح والشكران
ولقد علا فيه على ايوان
ند والمحامد في البلاد اغاني
لك على وافضل كل ذي سلطان
وفعله المقصود في العربان
ورأيت ما فيها من البنيان
كسرى الزمان بذلك الكيوان
بين الازاهر في رحيب جنان
ها التجر في كسب بلا خسران
بشروني يمن وفي ايمان
بتودد الاصحاب والاخوان
ع حقوقه في الحلال والاطمان
في راحة مذبات بالسهران
يتلون آي الحمد والشكران
رك جامعاً ازخارف العمران
رحبته لعبادة الرحمن
علم الملل الزاهر العثماني
م خليفة الاسلام ذي السلطان

عبد الحميد عميد آل محمد
 ودعاه في اسم الخليفة عاملاً
 وشهدت هذا اليوم حفلات السبا
 من كل اروع فارس مزمل
 تلقاه ما فوق الجواد كأنه
 يتسابقان وما عهدت الناس قب
 او ان جارحة النسور تقربا
 لما رأيتك يامبارك في السبا
 ورأيت ذلك حاكماً بين الملا
 ورأيت علمك في العداة ولوارد
 ورأيت دارك ملجأ القصاد وال
 ورأيت فيك تبهجاً وتزهداً
 ورأيت سمعك كي تدب عن الرعي
 ايقنت انك خير من نسل الاعا
 وعجبت كيف ينام عن ترداد مد
 مولاي اهنيك الفخار ونلتته
 واهناً فقد قيدت الباب الوري
 واهناً فانك في الفضائل مفرد
 واهناً فان مدحك الاسنى لقد
 واقبل عقوداً قد نظمت لآ لها
 تروى بحمدك يا كريم بكل مر

وممثل الاسلام والقرآن
 لولائه في دولة العربات
 ق بجمع الابطال والشجعان
 فوق المطهم في طويل سنان
 والطير في افق الفضا برهان
 ل اليوم تعيي الطير بالطيران
 اعجاز قبل اليوم للانسان
 ق غضنفرأ في واضح البرهان
 بالشرع والقسطاس والميزان
 ت فنيهم فنياً يوم طعان
 رواد للاحسن والهمرفان
 وتفرغاً لعبادة الديان
 ية مأبها من مزعج الاشجان
 رب والاعاجم في علو الشان
 حك كل من يقوى على التبيان
 بفعالك الزهرا بكل مكان
 بسلاسل الافضال والاحسان
 ما ان لمحمدك في المشائخ ثاني
 سارت به العمران في البادان
 فعدت كمثل فلاند العقيان
 تبغ اراجيزاً بنعم اغاني

وتبين مالك من فعال جمعة محمود مشهورة لعيان
 واسلم ودم بالمجد والافبال والا اجلا والعليا مدن الازمان
 وبعد ان تلوت قصيدتي وقولت بالرضاء العالي دارت بنا الاحاديث
 عن كل قديم وحديث وكان بيت القصيد سمو مولانا المبارك وماله على
 الكويت من الآثار الحسان التي يردد شكرها كل ذي شفة واسان
 حتى اذا ما انطوى المزيج الاول من الليل نهض سمو مولانا فنهضنا مودعين
 وانصرفنا جميعا حامدين شاكرين ولما عدت لفرقتي جالست على نور المصباح
 فسطرت هذه الرسالة للعرمان والسلام على القراء الكرام
 عن القصر المبارك العالي ليلة الاربعاء ذو الحجة سنة ١٣٢٧
 عبد المسيح انطاكي



الرسالة الحاديّة والعشرون

« نشرت في العدد ٣٣٥ السنة الثالثة عشرة من العمران »

« الصادر في ٨ رمضان المبارك ١٣٦٧ »

« نظرة في الكويت »

اصبحت صباح الاربعاء قرير العين مسرور الخاطر وخرجت اتجول
على سطح السراي المباركية وامامي الحوض الراسي به اليخت المبارك والسفن
الشراعية الهوائية المائلة شطوط المدينة للتجار والغواصين ثم الى ما يمتد
اليه نظر الناظر من ذلك البحر المرغي المزبد كأنه يتمدد اعداء سمو مولانا
المبارك خزايم الله فوقفت اتأمل في عظمة هذه المدينة وجميل مناظرها
وكيف ان سمو مولانا اوصلها الى هذه الدرجة من النمو مثل هذه السرعة
حتى أصبحت تاج الخليج الفارسي واعدتها لتكون اعظم ثغر عربي تجاري
لنجد بجماتها ونقطة الاتصال بين البلاد النجدية والهند
وتأملت ايضاً بما سيكون لهذه المدينة لو صح بها رأساً لسكة حديد
بغداد على ما ينوون حيث تصبح الكويت وقتئذ اعظم نقطة تجارية في
ذلك الخليج وكل ذلك بفضل اهتمام مولانا الشيخ المبارك حياه الله

هذا هو الشيخ الذي فيه العلي والسودد

هذا الذي شاد الفخا ر لقومه فتمجدوا

هذا الذي جعل الكو ت مقام عين تقصد

واقام فيها سوق تجو ر للغنا لا تكسد

واظلمها بظلاله فيها المقام الارغد

وبربها ومليكمها تشقى البلاد وتسعد
 ثم تأملت في اليخت المباركى العالى يحقق عليه العلم العثماني المنير فقلت
 لله درّه مبارك العربان ومعيد مجد الدين والقرآن
 صافي الخلافة صادقاً عن نية محمودة مأثورة الشكران
 وولاؤه خليفة الاسلام لا تحتاج اي والله للبرهان
 أفلم تروا ما فوق يخت مبارك لالا الهلال النير العثماني
 ثم أخذت اتطلع وانا في اعلى القصر المباركى العالى الى عموم المدينة
 وفيها فيها لارى العلم الانكليزي الذين يقول اعداء سمو مولانا انه رفعة
 على سرايه فلم اعثر له على اثر كما كنت اقرأ في جريدتي المؤيد واللواء
 وغبرهما على اني كنت اعلم جيداً منذ كنت في مصر ان هذا النبأ مكذوب
 وانه من جملة اراجيف ومفتريات اعدائه واعداء اخلافة العثمانية وطالما كذبتهم
 في العمران فضحكت من تسرب هذا الوهم اليّ وقلت قاتل الله هؤلاء
 الاعداء الا يرون الاعلام العثمانية خافقة على السراي المباركية وعلى الجامع
 الحميدي وعلى اليخت المباركى فكيف جعلوا هذه الاعلام انكليزية وبالله
 هل اتصلت قحة اعداء سموه الى هذه الدرجة من الاكاذيب والاضاليل

لمن الاله عدا المبارك انهم اعدى عداة الدين والاسلام
 كذبوا واقتروا في كل ما قالوه عن خير الملوك السادة الحكام
 ورووا الضلال ومن اضل الله لا يهدى وان الذنب للافهام
 قالوا بان مباركاً عادى الخلافة في سياسته بغير ذمام
 ورونا الى الافرنج رنياً سيئاً في نشره متكلن الاعلام
 أفلم يروا اخلاصه وولاؤه للدولة العلية عن اعظام

وحروبه بسيلها كي تستعز
 وبان رايته كرايتها وقد
 في قصره ويخته تعلق وجا
 ولكم اعان جيوشها ببلاده
 وكساهمو في جوده وقراهمو
 عمي البعائر والقلوب عداته
 وعداة كل موحد لله ير
 امبارك يهنيك مجدك كامل
 وولاك القرآن والا-لام وال
 واهنا فقد دست لاعادي رغا
 وابشر فان الدهر اصبح طوع امر
 يلقاك مبتهجاً فيبشر اذ يرا
 فدى العدى واسلم عزيزاً سيداً
 انشأت هذه الايات وأنا اذ كر لؤم او تلك الاعداء الطغام اعداء
 الخلافة والعرب والاملام واستنزل عليهم لعنة الله والانس والجان وبينما انا
 كذلك واذا بسمو مولانا ولي النعم اعزه الله وجعلنا فداه قد خرج من الحرم
 الى مجلسه فاسرعت اليه ولثمت راحتيه فقال نعمت صباحاً فكيف حالك
 قلت على ما يحب الصديق ويكبت العدو قال فرحاً فيك وانك اليوم معي
 ترافقني لتنظر كيف اقضي ايامي بين رعاياي قلت مولاي تدرايت فوق ما
 سمعت عدلاً عاملاً وفضلاً شاملاً وعناية بالافضل وعزيمة تزعزع الجبال فتبسم
 سموه وقال هي بنا فامثلت وسرت في خدمة مولاي الى مجلسه العالي

— في خدمة سمو الشيخ —

دخلت بمعية مولانا الى مجلسه حيث تصدر باليمن والاقبال فأمر فجلس
قريباً من سموه وأخذت الناس تفد افراداً وازواجا على سموه وكان كلما
دخل قادم يسرع الى سموه فيلثم راحتيه فيقابل به سموه بصدره الرحب وثره
الباش ويأمر له بالجلوس فالقهوة مهما كان مقامه فيصيح خدم سمو الشيخ
المعظم بقولهم « اي والله قهوة » فياتي القهوجي اخص بابر يق القهوة على
عادة العرب بحيث يقدم للحضور جميعاً مثني وثلاث
وكان بجانب سموه احد كتبه وودواته بحزامه وهو واقف يتلقى اوامره
ليسطرها في الحال

فدخل على سموه رجل من الكويتيين فسلم ودعا ثم جلس وشرب
القهوة والتمس من سموه قرصاً حسناً مبلغ خمسمائة روية « ان الروية عملة
هندية تساوي ستة غروش ونصف » وذلك لاضطراره لاستجلاب بضاعة
من الهند والتمس ان يكون هذا القرض تحويلاً على جناب وكيله في بومباي
فاصدر سموه امره بالحال في اجراء ذلك فشكر ودعا وخرج
ثم دخل آخر من اهالي نجد وقال قصدتك من بعيد القفار بيتين
من الشعر قال قل فانشد

ايتيك يا مبارك في رجاء تحققه وتكسب نشر حمدي
فقد جاز الزمان علي حتى اجاع مطهي واجاع ولذي
فتبسم سمو الشيخ المعظم حياه الله وقال ان الله يشبعنا جميعاً ثم مال الى
كاتبه وقال انظر ما محتاج اليه فاذا عشر وريالا كتب بها تحويلاً على الصراف
نختمها سموه واعطاها لذلك الشاعر الابراي وصرفه شاكرًا

ثم دخل عليه رجل من البدو كان ماسكا زمام تاجر من الكويت وقال
ايبت اللعن يا ابا جابر فباسمك قد قدت هذا الرجل اليك قال سموه وما
فعل قال لقد اشترى مني سمنا وصوفا بمبلغ مئة ريال مجيدي واستمهلني بدفعه
مرارا فسأل المديون عن صحة الدين فاقر قال ولماذا لم تدفع قال اني في عسر
قال اثبت لعبد العزيز « وهو رئيس كتاب سموه » عسر ك فندفع الدين عنك
ونمهلك بالوفاء وأمر الكاتب ان يسطر ذلك وارسله الى عبد العزيز افندي
للتحقيق

وهكذا جلسنا مدة ساعتين بين طالب احسان وطالب حق وشاعر
مستجدي وقد خلق الله ارزاق الشعراء على الملوك والامراء الا اني في
كل هذه المدة لم ارجحة او جناية تقدمت لسموه فاندعشت حتى اذا ما تكرم
مولاي فسألني عما رأيت قلت اني مندهش يا مولاي حيث لم ارب
الشاكين من يشتكي من ضرب ضارب او من ينبي بحدوث جرح او قتل
او سرقة فتبسم سمو مولانا وقال

« ان الجنايات والتعديات قلما تحدث عندنا لاننا نتبع الجرم ونعجل
في قصاصه حسب الشريعة المطهرة السمحاء ونستعمل الصرامة الكلية في
اجراء القصاص بحيث لا تقبل شفاعاة شفيع وبهذا ساد في امارتنا والحمد لله الامان
وعاش القوي والضعيف فاذا هما اخوان صنوان ولعمري هل يقدم على
القتل من يعرف ان لا عاصم له من القتل وهل يسرق من يعرف ان
ستبر يده في القريب العاجل لا والله لا يقدم على ذلك الا سففيه معتوه
وكذلك قل عن بقية انواع التعديات والذي يهد لنا اسباب الامان بالاكثر
هو بدواة الناس وحسن تدينهم فقل منهم من يستعمل الكذب أو يشهد

بالزور أو يستعمل الخديعة والغدر وبالأجمال فاني مع قليل من الحزم تمكنت
من فضل الله بسيادة الامان في الامارة بمجملتها على ما ترى»

فخدمت سمو الشيخ المعظم على هذا البيان وشكرت مساعيه الطيبة
في سبيل العمران والامان

ثم نهض سموه فهض الحاضرون ونزلنا الى خارج السراي حيث امتطى
سموه جواده الادهم وهو بالعدد الذهبية وقد موالى جواداً فامتطيته اطاعة
لامر مولاي وولي نعمتي وسرنا وسار بعية سموه عدد من الحاشية فكان
الكاتب عن يمينه والسياس من حول جواده وايدى بهم على كفل الجواد ثم
بعض حملة الباز وبعض الجنود شاكي السلاح وهكذا سار الموكب يتقدمه
سمو الامير بنفسه وما كدنا نبعد عن السراي خطوات حتى تقدم اعرابي
ومسك بزمام الجواد وقال « احسان يا ابو جابر » فامر له مولانا بنفحة من
احسانه سطرها في الحال كاتبه وسلمها له

ثم سرنا بعض خطوات فاستوقف اخدم جواد مولانا شاكياً فنظر
في امره وهكذا بعد ان استوقفنا عدة اشخاص وصلنا الى ميدان في وسط
المدينة فنزل سمو مولانا ونزلنا وسرنا الى مجلس لسموه معرض للذاهبين والائبيين
فجلسنا على دكة هناك مفروشة بالطنافس واخذ الناس يقبلون على سمو مولانا
بمصالحهم بين مدع وشاك وطالب احسان وشاعر وكان سموه ينظر في جميع
الشؤون بنفسه بدعة ورعاية صدر وبشاشة تغر وما زلنا كذلك الى ان انتصف
النهار فهض سموه ونهضنا عائدين الى السراي العامرة بالموكب الذي
قدمنا فيه

ومعلوم ان تعرض مولانا للناس على هذا الشكل مما لا يخلو من خطر

لان نصف الناس اعداء الملك العادل على حد قول الشاعر
 ان نصف الناس اعداء لمن ولي الاحكام هذا ان عدل
 وقد كان الخطر على سموه قبل سنوات اكثر منه اليوم حيث كان
 لسموه اعداء يبذلون كل عزيز ونفيس لاهلاكه ولا سمح الله ومع ذلك كان يابي ان
 يحتجب ويقول للذين يخافون على سموه ويلتمسون احتجاجه ما معناه «ان
 حياتي لرعيتي فاذا قتلت فما انا افضل من الامام عمرو قد قتل وهو يصلي وان سلمت
 فلا سلم لخدمة هذي النفوس التي اؤتمنت عليها ووالله ليهون علي كل شي من
 ان يكون في رعيتي مظلوم لا سبيل له الي لا نصفه من ظالمة » فمذا هو الامير
 الجليل والشيخ النبيل الذي اروي محامده واتنزل بمدايحهم ولما عدنا الى السراي
 تناولنا طعام الغداء ثم دخل سموه الى الحرم للاستراحة وانزوت في غرفتي
 فسطرت هذه الرسالة للعمران والسلام على القراء الكرام
 عن القصر المبارك في الكويت المحمية في ظهر الاربعاء ذوالحجة
 سنة ١٣٢٥ هـ عبد المسيح انطاكي





— نخر العرب والعجم والسيد السند المكرم —
 • (سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا ابن الصباح المعظم) •

الرسالة الثانية والعشرون

(نشرت في العدد ٤٣ من السنة الثالثة عشرة من العمران)
«الجزء ١٨، المجلد الثالث الصادر في ١٩ رمضان المبارك سنة ١٣٢٧»

— الشيخ المبارك —

خطر لي بعد كل ما قدمت عن زيارتي للكويت المحمية ان اصور بقلمي
معاني سمو مولاي الشيخ المبارك اعزه الله على ما هي بحقيقتها فاقول
ان سمو الشيخ اعزه الله طويل القامة رقيق الجسم مفتول الساعدين
اسود الشعر ذو عينين سوداوين جذابتين تنبعث منهما انوار الذكاء والدهاء
ولحيته سوداء قصيرة خفيفة وفي جبينه اثر ضربة سيف تدل على شجاعته
وهي لدى سموه اعظم وسام يفتخر به
والناظر الى سموه لا يقدر انه باكثر من الحلقة الخامسة من عمره
لما يراه من نشاطه الذي يفوق نشاط الشبان قواه الله وأمدنا بطول بقاءه
مع انه فوق ذلك

وسموه يميل الى الجد في كل حياته فمهما عاشته لا تسمع منه كلمة
مزاح وهو يفكر كثيراً ويتكلم قليلاً ويصغى لمحدثيه وما يقولون وما يرتاون
حتى اذا ما انتهى احدهم من الكلام اجابه بكلمات هي من جواهر الكلام
وهو حاضر الذكاء يحفظ كل الحوادث التي مرت عليه أو سمعها
فاذا ذكر امامه حادث صححه في الحال على حقيقته ورواه بمخالفه
واما حجته في الجدل فقوية يفحم بها مجادلوه فيعودون الى رأيه الا انه
غير مستأثر برأيه ولا مستبد فاذا عرض على مسامحة الكريمة ما يخالف رأيه

ووجده صواباً عاد اليه

ونشأة سموه عسكرية محضاً فنذ نعومة اظفاره تعود على ركوب
الخيول والسير الى المغازي والحروب من عهد جده الشيخ جابر الصباح وابيه
الشيخ صباح الصباح رحمهما الله تعالى

وسموه كما يعد اكبر فارس في العرب كذلك هو اكبر نوتي في البحر
وقد حارب برأ وبحراً بمواقع مشهورة معروفة هائلة منها حروبه في سبيل
تأييد حكم الخلافة في البصرة التي شكرته عليها حكومتنا السنية اكثر
من مرة بتحارير واوامر خصوصية

اما حزمه فما يزعم الجبال الراسيات ولا يتزعزع ويروي قومه انه
ما سمع بكارثة خافت بسموه او تهددت ملكه واضطرب بل كان يلقي
حوادث الدهر ضاحكاً باسم غير وجل ولا وكل ويحلها برأيه قبل سيفه
والرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني
اما عزيمته فلا تقاوم فاذا طلب المستحيل لا ينشئ عنه حتى يجعله ممكناً
مهما حالت دونه الحوائل

اما بعد مواقع نظره فيخترق حجاب الغيب حتى يرى في يومه ما ياتي
به غده ويستعد له فلا يؤخذ على غرة

اما سياسته فتتخصر حقيقتها بوجوب التفاف أمراء العرب من حول
الخلافة العثمانية ووجوب حقن دماءهم حتى لا تسفك الا في سبيل الدفاع
عنها توصلاً لرفع شأن الاسلام واعادة ماضي فخاره ولهذا الغرض حارب
كل معتد على الحكومة في البصرة واطراف نجد وساعد الجنود الشاهانية
مساعدات جمة محسوسة في ظروف ومواقع شتى ولهذا الغرض حارب

آل الرشيد ونصر آل سعود لان سموه يعلم جيداً ان آل سعود هم اصحاب
نجد الحقيقيين وان آل الرشيد كانوا تابعين لهم ثم انقلبوا عليهم بدسائس
الدسائسين الذين ارادوا ان يشغل العرب بعضهم ببعض توسلاً لملاشاة
قوى العرب التي في رأي سموه لا يجوز ان تضاع الا في سبيل الدفاع عن الخلافة
العثمانية والاسلام

وقبل ان يتحد مع آل سعود ضد آل الرشيد اراد سموه بمخو الاب
وغيرة المسلم ان يصالح بين الفريقين فارسل لحكومة البصرة مبعوثاً لها الاضرار
التي تجم عن هذه الحروب المتواصلة في نجد للخلافة نفسها فاصغت لسموه
وطلبت منه ان يكون واسطة للصالح بين القومين فارسل مستدعياً اليه
الاميرين عبد العزيز السعود وعبد العزيز الرشيد واصالح بينهما بنفوذه وجاهه
الا ان هذا الصالح لم يطل امره كثيراً حيث عاد عبد العزيز الرشيد فنكت
العهد واستأنف بذلك القتال فكان فيه هلاكه

ثم لما خلف عبد العزيز ابنه متعب رأى هذا ان لا قبل له على مناواة
آل سعود وخلفائهم آل الصباح فكتب لمولانا ولي النعم سمو الشيخ المبارك
المعظم يلمس منه ان يكون له اباً وان يتوسط بمصالحته مع آل سعود ولما
كان سموه اعز الله به الاسلام وبلغه من دنياه أقصى مرام شقيقاً على العرب
ضنيناً بدمائهم ارسل الى متعب نصائحاً أبوية وحذره من الاصغاء لمن حوله
من عمومته ممن عرف عنهم الغدر في العهود وكتب الى صديقه الامير بن
سعود وتوسط بالصالح وفرح النجديون عموماً وأملوا بسلام يظول على ان
آمالهم لم تطل كثيراً اذ فاجأ متعب وأخويه عمهم سلطان الرشيد في ذات
يوم وقتلهم غدراً ونهض لمحاربة السعوديين فسار عليه الامير عبد العزيز

السعود وما زال يحارب به حتى بذش به فقتله مع كثيرين من آل الرشيد وهكذا
أدال الله دولتهم وكذلك يجزي الغادرون

ومما تقدم يعلم الناس حقيقة سمو مولانا الشيخ المبارك وان نواياه كانت
وما زالت منصرفة الى تأييد السلام في بلاد العرب وحقن دماء المسلمين
التي كان يقول بوجوب حقها الا للدفاع عن بيضة الاسلام وحمل الخلافة
الا ان هذه النوايا الصالحة كانت تنافي سياسة الخونة من رجال دولتنا العلية
في بغداد والبصرة العاملين على ايقاظ الفتنة في بلاد نجد كلما رأوها توشك
أن تنام زعما منهم ان أمراء العرب اذا تصافوا اتخذوا انقلبوا على الدولة
مطالبين بالخلافة ولذلك عادوا سمو الشيخ المبارك وقاموا لمناواته وجعلوا
يشيعون عنه ما لم ينزل الله به من سلطان فيجسمه عمال مولانا الخليفة الاعظم
جلالته وهو على مانع من استسلامه لهم واعتقاده بانهم المخلصون وان هم
الا الخونة المنافقون

أما سمو مولانا المبارك فقد شهدته كثير الاسف لاتباع دولتنا العلية
هذه الخطة الخرقاء وانتهزت مرة الفرصة وخلوت بسموه ورأيت ان
أحادثه في هذه الشؤون فقلت

ولاي تعلم مبلغ اخلاصي لساقتي - لوك العرب وأمراءهم وتعصبي
للعرب فهل لك أن تجود علي بما أجعل من حوائجهم
قال أسأل ماتشاء فاني أجيبك على ماتسأل بكل صراحة لاننا لانميل
الى التكم في شؤوننا اصالة بل ان صاحبتنا في عدم الكتمان
قلت ما هو السر في هذه الحروب الدائمة في بلاد العرب
قال ليس في هذه الحروب سر بل أمرها مشهور

قلت وكيف ذلك ؟

قال ان العرب مازالوا على بساطتهم البدوية يميلون بطبيعتهم الى المغازي والحروب . ويظهر ان ذلك ينطبق على مصلحة الدولة فهي تعمل على توسيع نطاق الشر ما استطاع عمالها الى ذلك سبيلا

قلت وما هي مصلحة الدولة في هذه الحروب المتواصلة

قال لقد أجهدت نفسي كثيراً في فهم كنهه مصلحة الدولة ولم أتوفق وانما أظن ان الاتراك يخافون من اتحاد العرب لئلا يطالبونهم بالخلافة قلت الا ترى سموكم ان مخاوفهم قد تكون في محلها

قال لا والله وانما مخاوفهم هي من جهلهم بحقيقة العرب وهؤلاء آل سعود حاربوا الدولة مدة طويلة حتى دخلوا المدينة المنورة ومكة المكرمة ومع ذلك لم ينادوا بالخلافة بل لم يخطر ذكرها على قلب واحد منهم واننا جميعنا نعرف أن لكل زمان دولة ورجال وان دولة ورجال هذا الزمان هم الاتراك فبقاء الخلافة فيهم مما يعزز راية الاسلام ويؤيد كلمة المسلمين

قلت اذن اتحاد العرب مع الاتراك ممكن

قال ليس فقط ممكن بل واجب محتم والمسلم الحقيقي الصادق في ايمانه هو الذي يسعى في التوفيق بين الامتين

قلت وكيف يكون هذا التوفيق ؟

قال قبل كل شيء باصلاح الدولة العثمانية حتى لا يبقى فيها اثر لهؤلاء الخائنين المرتشين الذين يبيعون حقوق عباد الله ويضجون مصالح الدولة لمنافعهم قلت هذا مأمول باذن الله لاني أعلم ان عقلاء الاتراك متألمون مما وصلت اليه أحوال دولتهم وعاملون على المناداة بالدستور وقد يكون ذلك

بعد قليل

قال وأنا أيضاً أتوقع ذلك ووقتئذ اذا تولى شؤون الدولة المصلحون الحقيقيون الذين يضحون مصالحهم في سبيل مصلحة الخلافة والاسلام حينئذ يمدون لنا يد الولاء فنصاحهم على السراء والضراء وحينئذ يرون من أمراء العرب قوى لا تقهر وسياجاً لا يخترق باذن الله فوالله مامناً أميراً أو شيخاً أو كبيراً لا ويبذل نفسه وأمواله ونفوذه في سبيل الدفاع عن الخلافة العثمانية والاسلام وهأنذا لو اصبفت لي الدولة الاخلاص والود لا غنيتها عن النملين الهمايوني السادس الخيم في بغداد بحملته اذا شاءت ذلك

قلت وكيف يمكن حقن دماء العرب واستقرار السلام في ربوعهم قال ان الامر سهل فان مصلحة أمراء العرب أقوى عليه اننا باذن الله اذا عاونتني الدولة سرّاً وجهرّاً بحيث نعطي كل ذي حق من هؤلاء الأمراء والشيخوخة ونضمن لكل منهم سيادته واماراته على قبائله فلو فعلت الدولة ذلك لوجدت لها مخادنين وأصدقاء أقوياء يسرها أن يكون أبطالهم في مقدمة جيوشها في الحرب والسلام واني أوكد لك ولكل انسان بأن العرب بحملتهم أشد اخلاصاً للخليفة من الترك أنفسهم واذا كان بعضهم منحرفون عن الدولة فذلك لمظالم عمالها أصالحهم الله ليس الا

فشكرت سموه على هذا البيان الواقعي وقلت من لي بابلاغه لجلالة مولانا الخليفة أمير المؤمنين ؟؟؟

فهذا هو الدور الذي تدور عليه سياسة سمو مولانا الشيخ المبارك أعزه الله وهي سياسة حكيم حزم ومسلم غيور صادق الايمان فبارك الله فيه وهذا ولسمو مولانا المبارك حفظه الله سجية حاتمية ليس على رعاياه

فقط بل على الاكثرين من وجوه البصره وأعيانها الذين يستعينون به فيما
يحتاجون اليه من الاموال قرضا حسنا لوجه الله كما هو مشهور ومروف لدى
العموم ولا غرض له من وراء ذلك سوى مساعدة أولئك الكرام المعروفين
بالخلال الراضية والمزايا العالية والاخلاق العربية المتلالية عملا بقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»
أما كرم سموه الحاتمي وعدله في أحكامه فما تضرب به الامثال وقد
سبقت الإشارة اليه فبارك الله فيه

هذا ما أحرره للعمران وأنا مختلي بحجرتي بعد ظهر الاربعاء في ٤ ذي
الحجة سنة ١٣٢٥ في القصر المبارك في العالي في الكويت الحميه

عبد المسيح انطاكي



الرسالة الثالثة والعشرون

(نشرت في العدد ٤٣٦ من السنة الثالثة من العمران)

« الجزء ١٩٠ المجلد الثالث الصادر في ١٩ رمضان المبارك سنة ١٣٢٧ »

(الاستيذان بالسفر)

انتهيت من تحرير رسالتي الماضية وجاست مفكراً لاني منذ خرجت من عدن لم أتلق تحريراً من مصر والذي ازادني تبليلاً هو لان مساء هذا اليوم موعد قدوم البوسطة ولا ينكر علي الجمهور تبليلي لا تقطاع أخبار الوطن عني بالرغم عما أنا فيه من النعم وما زلت كذلك الى مابعد الغروب حيث وصل الميل (باخرة البوسطة) وهو من بواخر الشركة الانكليزية ورسا في عرض البحر وأرسل البريد الى البر وفي غاية السرعة أرسلت ادارة البوسطة تحارير سمو مولانا ولي النعم وكان بينها عدة أجوبة لي فأرسلت الي وأنا أتناول طعام العشاء فلما فضضتها وجدت نفسي مضطراً الى سرعة الرجوع فأسرعت في الحال وكتبت ييتين فزبن استعطف بهما سمو مولاي ليسمح لي بالسفر مع الميل الذي لا يقيم في مياه الكويت أكثر من بضع ساعات على ما علمت وهما

مولاي قد وافى البريد وفيه ما يدعو الخصيص الى رحيل قاهر
فاسمح لعبدك ان يسافر شاكراً ماشام من هذا الجلال الباهر
وبعد قليل عاد الرسول فقال ان سمو مولانا لا يمكن ان يسمح لك
بالسفر ونحن على أبواب العيد وبأمر أن تعيد في ظلاله ثم تسير بيمين الله
رمعلوم ان أمر المولى حكم ورضاه غم ولكن الاضطرار كان يحمني

على استئناف الالتباس والاعتذار فأسرعت بالحال الى شبه النجيب سمو مولاي
 الشيخ جابر متوسلاً ولما مثلت بحضرته ترحب بي برحابة صدر فقلت
 يا جابراً لخواطير الاقوام بالاحسان والعرفان اجبر خاطري
 وتوسطن لدي المبارك سيدي كيا أعود وأنت في ذاناصري
 فبريد مصر اليوم يدعوني الى أهلي وانك يا مؤيد عاذري
 ثم قصصت على سموه سبب الاسراع فقال وكيف نسمح لك بالسفر
 ونحن على أبواب العيد هذا لا يكون ابداً فقلت ولكن عذري بالسفر
 واضح وأنتم أهل المكارم والمنائح وما زلت ألح على سموه حتى قبل رجائي
 وغنم ثنائي وتركي وخرج لملافاة سمو مولانا والده المبجل وعاد وقال لقد
 قبل سمو الوالد على غير رضاه ولكن دون رحيلك متاعب ومصاعب حيث
 ان الميل يسافر في منتصف الليل فاذا كنت مصراً على الرحيل فسموه
 يقابلك للوداع بعد ساعة فشكرت مساعيه السنية وثمت يديه فودعني
 أكرم وداع وقرط أذني بدر الوعود بديمومة توجهاته نحوي وانصرفت
 من حضرته شاكراً حامداً ورجعت الى غرفتي

— الوداع —

وبعد ساعة جاءني رسول من قبل سمو مولانا ولي النعم يدعوني
 لحضرته السنية فأسرعت الى مكارمه فجعل سموه يتلطف بي ما شاءت الطافه
 ويقتني بالاعراض عن السفر ومالي سفري مع ميل البوسطه وهو رابط في
 عرض البحر من المصاعب والمتاعب فلما رأى اصراري واعذاري أصدر
 أمره الكريم الى خدامه الامناء باعداد سفينة من أكبر سفنه الهوائية لا يصالي
 الى الليل وأمر نحو عشرين من خدامه الامناء المعتادين على الملاحة ان يصحبوني

فشكرت وحمدت ثم وقفت وتلوت على مسامع سموه قصيدة الوداع قلت
 اتجزع للنوى قبل البعاد فكيف اذا حدث فيك الحوادي
 وسرت عن الديار ديار جهل الى مالا تحب من البوادي
 اعد اذا دموعك للماقي وزفرات التشوق للفؤاد
 وعند النفس للبلوى وهي لارزاء الجوى عند الجلال
 وكن من قبل ان تنأى علما بانك لا تلهذ بالرقاد
 ستحرم كل شيء في البرايا سوى هطل المدامع والسماد
 وسوف ترى من الاشجان هولا يفتت وقعه ضم الجمار
 بلى يا جمل اني اليوم ناه الى مالا أريد من البلاد
 سأترك الديار ديار أنسي وأسعى في المفاز والوهاد
 فمن بحر أخوض له عباسا على ما تعلمين من الجهاد
 ومن بر أطوف به القيافي على متن البخار أو الجياد
 سأسلم للقضا نفسي ومثلي عليه كم عدت قبل العوادي
 وضاع القلب مني يارداحي وقد يأوى اليك بلا مقاد
 فراعيه بحق هواي رعيًا وأرعي يا مملكتي ودادي
 ومثلك لا تغيرها الليالي ولا تبني الولاء على فساد
 تعالي ودعيني قبل يني وداع فتى بحبك قد تمادي
 وداع فتى يرى الافراح تزهو بقربك دون هند أو سعاد
 وداع فتى بحبك قد أضاع رشاد وفي ولائك لا يفسادي
 تعالي يا منى روحي تعالي فقد سلمت للبلوى قيادي

وما لي غير ساعات قلال
ومن ترك الكويت الى سواها
بلاد عمرت فعمدت جنانا
بلاد في رباهما العدل يزهو
بلاد حيث سرت بها تلاقي
لقد غصمت بساكنها واضحت
وقد راجت متاجرها رواجاً
وباتت ملجأً للاجي فيأوى
وذلك كله من فضل ملك
بشرع محمد ساس الرعايا
وفي حزم به تقنى الرزايا
هو الشيخ المبارك ذو المعالي
هو الملك الذي ملك الرعايا
هو الملك الذي خضعت اليه
هو الملك الذي تحنى اليه
هو الملك المطاع الامر حتما
اشاد لنفسه عزاً وجاهاً
ولم يقنع بموروث الم الى
وعز به الالى والوه عزاً
وذل به الالى ناووه ذلاً
فما للعرب الاله امام

سأسلك بعدها طرق التتاد
فقد ترك البياض الى السواد
لسكنى الصالحين من العباد
كرهوا الامن فيها والرغاد
جموع الناس من راض وشادي
مناخ ابن الحضارة والبوادي
وأسواق الجوار على كساد
لمغناها فيأمن كل عادي
قدير محسن نذب جواد
وفي حسن الادارة والسداد
ورأي كالمهند ذي النجاد
ومن كالشيخ في حسن الايادي
بالآلاء ملائكة بوادي
صروف الدهر من قبل الاعادي
رقاب وفي مدائحه تنادي
اذا نادى بحمي تلي الجهاد
على صرح من العليا مشاد
فعرزها بآيات جداد
وفيه قد رأوا فوق الميراد
الى درك الشقاوة والنكاد
وما لهم وسوى عليه هادي

حكي الصديق في عزم وحزم
 وشابه عدله عمر المسمى
 وشابه ابن عفان بفضل
 وشابه رابع الخلفاء ذليلاً
 وكان كخامس الخلفاء رشيداً
 وقد ارضى الرسول بحسن سعي
 وبات اعارب الدنيا بنيه
 فن للعرب غير بني صباح
 ابشر فيه اهل الارض بشري
 ايا مولاي يا غوثي وذخري
 عشقتك قبل ان الفاك عشقا
 وجئتك من ربي مصراروماً
 فدالك ابي وامي يا مرجي
 ولو في الناس اجمعهم تقدي
 ولولا الخوف من ربي لكنت ا
 فانك في الندي تعطي المطايا
 وعندك تورده الحسنات ورداً
 ونضلك مخصب في كل آن
 اذا ما دمت فينا لا نرجي
 فنخذ اعمارنا واحي خلوداً
 ايا مولاي انت ابي وامي
 وكان كما علمت من السداد
 وما في فتحه اقصى البلاد
 وجود مثل هتان الغواذي
 بتقواه بخافيه وبادي
 ومن يحكيه في هذا الرشاد
 كما ارضى المؤمنين بالعباد
 بحكم الفضل لا حكم الولاد
 وما فيهم سوى هذا العباد
 تردد في المجالس والنواذي
 وماجا العالمين ولا افادي
 لانك واحد بين الاحاد
 رضا فحبوتي اقصى مرادي
 واخواني وتقسي مع ولادي
 لزدت الناس في سوق المازد
 مصلي اليك في يوم المعاد
 فتغني الناس عن صوب المعاد
 فراتاً فيه يروى كل صداد
 فلا نلجا الى وقت الحصاد
 وميض البرق او صوت الرعاد
 باجلال الى يوم التصادي
 وانت مؤيدي وبك اعتمادي

اذا ما كنت غنك اليوم ناء
 فبين يديك يا عضدي فؤادي
 واني حيثما اثوي خديم
 لغزتك السنية يا عتادي
 فان ترض علي وانت راض
 فلست بسائل عن يعادي
 فهايت يداً اقبلها قبيل
 بعباد فانها كأسي وزادي
 ولا تنس خديك ما تنأى
 ولا تنس خلوصي مع ودادي
 وكان سموه يصنعي الى قوميدي متأثراً حتي اذا انتهيت منها قال ما سر عك
 في الذهاب مع اننا كنا نود ان تطيل اقامتك عندنا قلت مولاي اني خادمك
 الامين كيفما انجيت وحيثما كنت قال حفظه الله اني أعلم ذلك جيداً وانت
 ليس خادمنا بل ولد من اولادنا وثق اننا لا ننساك ولا ننسى اخلاصك
 وبعد ذلك بادر حضرة الشاعر الليب والاديب الارب شاعر سمو
 مولانا المبارك الخالص الحاج زين العابدين الكويتي وأشدني قصيدة حسنة
 تلطف بها بالثناء علي وطرها باسمي كرما وتخلص بمدائح سمو مولانا ولي النعم
 الشيخ مبارك باشا الصباح المعظم قال

ب	بدور السعد تشرق في سماها	يضاهي النير الزاهي سماها
ح	حكمت انوارها الفلكي يوحا	تسامت في بروج لا تضاهي
ظ	ظرائفة الاطراف بين راق	بروتقها فتجسدها سماها
و	وبات الزبرقان كليل دارف	لدى شرفاتها عند ارتقاها
ر	روابي الشم تخضع حين شامت	مساهمها استكنت في ذراها
ا	اراض الفكر فيها كل شهم	تقاصر دونها لما رآها
ل	لقد زهرت كشكاة لحتي	وفير اللب حار لدى علاها
ا	افق يا ايها النشوان واملأ	كؤس الراح واطرب في هواها

د	دنا شرح الشباب على النهائي	وبنت الكرم راقت في اناها
ي	يضيء الدن كالعقبان منها	فقم واشرب ودع من قد تلاها
ب	بلذتها تجدد عيشا رغيداً	وانساً لا يزول ولا يضاها
ا	ادرها والتقط درراً ثلاث	بالفاظ المسيحي إذ تلاها
ل	ليب الفكر خلاق المعاني	خبير في الرموز وما عداها
م	مليح القول مها جاء يشدو	بانواع الجواهر اذ حواها
ا	اقي بخرايد جلت وماست	كما مست عروس في خباها
هـ	هو الخواض في بحر المعاني	هو المطلق من في النظم باهي
ر	رست منه البدائع كالروابي	فضاءت كالشموس على صفها
غ	عديم المثل اذ أبدى القوافي	على نعم فيطرب من وعاءها
ب	بافئان النكات طويل باع	فسل عنه العروض وما دواها
د	دليل ثبوت قولي فيه فاسمع	لايات الصباح ادا انتضاها
ا	اذاع الممدح في ملك لديه	تقهقرت الملوك على قفاها
ل	لمثل علا ابن خير الناس يشدو	وحرمة الفخيمة قد رعاها
م	مقر في مناقب من تسامي	علاه على الفراق مع سهاها
س	سل الشرع الشريف عن المفدى	مبارك حيث لا تنو اشتباها
ي	يسر المكرمات اذا تعاطى	بانواع المكارم اذ اناها
ح	حليم في اساءة مذنبه	إذا اعتذرت لديه فارتضاها
ا	ابن ياواظبا لمديح مولى	مناقبه التي جات ذراها
ن	نشيدك يحلون في ذكر شيخ	تشير له الملوك وما سواها
ط	طهى بحر الذي من رام نيلا	لو صف جلاله شمنت علاها

ا انرت قريحة غرا بسبك
 ك كفيض الصبح نظمك مستهل
 ي يكل لسان كل عزيز فكر
 ب بما انتظمت يدك قدم وعاود
 ك كفي لك مفخر مذجت تسمى
 حكي شمس المنيرة في سماها
 له انحط الرواسي مع رباها
 بالفاظ الرقيقة لوقراها
 لترويح القصائد وانهاها
 ليت اماجد حاذت منهاها
 وعند ما انتهى من انشادها وقفت فشكرت وقلت ان لولا عناية سمو
 مولانا ولي النعم لما كنت شيئاً مذكوراً وأحسب كلما قيل بهذه القصيدة الحسنة
 هو مديح خاص لسموه وأجبت حضرة الشاعر مرتجلاً

أزين العابدين لرب طه
 وخضت بحار منظوم اللاآلي
 اذا تلئت بنجد في مديح الـ
 عجائز وائل رقصت سروراً
 وسار بها حداة العيس شدوا
 وخير الشعر ما جاءت بعفو
 ودل صدورها عنها وضوحاً
 وكانت في مديح أبي المعالي
 مليك في مفاخره تسامى
 وساد الناس في حسن الايادي
 وكان لكل مكرمة فناها
 وان شام الصنيعة في سبي
 وان شام الكريمة في سبي
 بلغت من الفصاحة منهاها
 لتزدان المجالس في حلاها
 مؤئل كان في مصر صداها
 لها من بعد ما سمعت غناها
 فما ملت بمنشدها سراها
 قوافيه لراوية رواها
 على اعجازها وبدا بهاها
 مبارك خير من تاه وبهاها
 على الجوزاء في أعلى مداها
 وقد نالت بذلك مشتهاها
 وكان لكل محمداً أباهـ
 ل الالى اصفوا مودتهم أتاها
 ل العدى والله عن كرم أباهـ

شجاع ما انبرى للحرب يوما
 فن اسرى وقد قيدت وذلت
 ومن قد فرّ من هول المنايا
 وكم لسموه غارات شعوا
 وقد باع النفوس بها رخصاً
 ومن آثاره الغراء حقاً
 وقد باتت شمائله الغوالي
 كريم يبذل الاموال عفواً
 فما امت مكارمه العوافي
 ولو حكمته بالنفس يوما
 فلا عجب اذا ذمت اليه
 وأصبح قبلة للناس تولى الـ
 ومن كابن الصباح وقد تعالى
 ومن مثل المبارك في شيوخ الـ
 فانصف كل مظلوم بعدل
 وأيد في الكويت الامن حتى
 وجاهد في تحضرها فلات
 تعبطني سمير الشيخ لما
 وفيها منيتي وبها فخاري
 قصدت فخاره فرأيت مجداً
 وشمّت بحكمه عدلاً وفضلاً
 على أعدائه الا فناها
 ومن قتلى وقد سالت دماها
 الى أقصى الجبال وقد طواها
 بحسن النصر قد رفعت لواها
 بأسواق المنية واشترها
 «بدور السم تدشّرق في سماها»
 «يضاهي النير الزاهي سناها»
 واحسانا الى راج رجاها
 وایم الله الا قد غناها
 وجاء اليه طالبا عطاها
 ركاب السني تسرع منتضاها
 وجوه لها فيبلغها منها
 على أهل العلا مجداً وجاها
 اعارب للرعية قد رعاه
 صريح قال فيه الشرع واهـ
 لقد آخت كواسرها ظباها
 حضارتها كما خصبت رباها
 قدمت لارضه أفلى سواها
 وأنوار المبارك في ذراها
 سنياً لا يقارن أو يضاهي
 وأخلاقاً رضية قد حواها

وآلأفا من القصاد تشوي بنعماه وبالنعمى قراها
 والباباً به شغفت وهامت وأخفت في مسودته ولاها
 فان اثني على مولاي اني اردد عن رعيته ثناها
 كما اثني عليك وانت اهل لسبك الدرّ في ازهى سناها
 بمدح جنبابه الاعلى الذى قد علاهذي الكواكب في علاها
 فلا زال المبارك في سماءه بجلالة قد تربع في سهاها
 ولا زلنا نردد فيه آي ال ثنا ليسر فيها من تلاها

وبعد قليل بادرت فلهتم راحت سمو مولاي وولي نعمتي فتكرم
 وأعاد عليّ وعده الشريف بمواصلتي بعنايته وعدم نسياني من توجهاته العالية
 ثم ودعت الحاضرين من وجوه الكويتيين بآيات الشكر والثناء وخرجت
 فسألت عن حوائجي فقبل لي انها نقلت الى السفينة فسرت الى البحر ومعني
 عدد كبير من أتباع سمو مولانا ولي النعم شيعوني

﴿ ركوب البحر ﴾

لا أركب البحر أخشى عليّ منه المعاطب
 طين أنا وهو ماء والطين في الماء ذائب

وصلت البحر فاذا هو هائج مائج وقد أرغى وأزبد كأنه يريد مني
 الانتقام لاسراعي بالخروج من موطن فخاري وأنسي فحملني خدام سمو
 مولاي على أعناقهم الى نحو مئة متراً وهناك أنزلوني بيلم صغير ساري على
 اضطراب الامواج الى السفينة المدة لتبلي وعند ماوصلتها حمدت الله طائفا
 ان الاخطار قد زالت ونشر النوتية القلوع وسارت بنا السفينة باسم الله
 بجراها حتى اذا أبعدنا عن الشط مسافة ساعة ازداد هياج البحر زيادة هائلة

خفنا معها من الغرق فأقر الملاحون على الرسو في أرض البحر فضربوا
 بنا إلى البر ما أمكن وبتنا ليلتنا ولحافنا السماء وفرشنا الماء ولولا رحمة الله ما
 كان لنا في الحياة رجاء وسألتهم عن الميل وإن كان يسافر بالليل فقالوا إن
 سمو مولانا أخبرهم بسفرك فلأبد لهم من الانتظار إلى الصباح فقضيناها
 ليلة ليلاء اشتد فيها البرد ولم أذق فيها طعم الرقاد. حتى إذا ملاح الفجر
 وبان الخيط الأبيض من الخيط الأسود نشرنا القلوع وسرنا مع هياج البحر
 إلى الباخرة ونحن لأننا من النرق وما كدنا نصليها إلا ونحن مأیوسون من
 الحياة وبكد النفس صعدنا إلى الباخرة فحمدنا الله على السلامة وفعلنا كانت
 الباخرة بانتظارنا لأننا في حال وصولنا رفعت مراسيها وتوجهت قاصدة البصرة
 وبعد أن سكن روعي وتمالكنا نفسي جاست وسطرت هذه
 الرسالة للعمران والسلام على القراء الكرام

عن الباخرة في مياه الكويت في صباح الخميس ٥ ذو الحجة سنة ١٣٢٥

عبدالمسيح انطاكي



الختام

وبعد ذلك سرنا الى البصرة فأقننا في مياهها يومين ولم ندخلها خوفاً من
حكومتها « وكانت وقتئذ استبدادية وكنا نحن أرباب الاقلام والصحف في
نظرها شراً من القتلة والسارقين » ثم رجعت بنا البصرة الى بومباي فأقننا بها
مدة سبعة عشر يوماً زرنا في خلالها حيدر اباد الدكن ثم عدنا الى مصر
والقت عصاها واستقر بها النوى كما قرعنا بالاياب المسافر
وتفصيل كل هذه الرحلة منشور في المجلدات الاولى والثاني والثالث من
العمران والسلام



مَطْبَعَةُ الْعَرَبِ

﴿ في الفجالة ﴾

لقد أسسنا مطبعة العرب لخدمة الناطقين بالضاد
وهي مستعدة لطبع الجرائد والمجلات والكتب في اللغات
العربية والتركية والفارسية وعموم اللغات الأجنبية وكذلك
مستعدة لطبع نتائج المحامين والشيركولاريات التجارية
ودعوات الافراح ونعوات الاحزان وكل ما يحتاج اليه
التجار وغيرهم كل ذلك باحسن شكل من الاتقان مع
مزيد التساهل بالاسعار رغبة في خدمة الاداب العربية
وعند الامتحان يكرم المرء او يهان



